



المُعْزِي

التعرف على القصد
الإلهي من العلاقات
الزوجية

أدريان إينز

المعزي

التعرف على القصد الإلهي من العلاقات الزوجية

يشتمل هذا الكتاب على محتوى للكبار وقد لا يكون مناسبًا للأطفال والقراء صغار السن،
لذلك لزم التنبيه

تمت الطباعة بواسطة



فبراير 2020

جميع الآيات الوارد ذكرها في هذا الكتاب مأخوذة من ترجمة فاندايك باللغة العربية
ما لم يذكر خلاف ذلك

© Adrian Ebens, 2020

adrian@life-matters.org

الفهرس

1. قلق الانفصال..... 4
2. من كونها معيناً إلى كونها مانحة حياة..... 7
3. ملكة السموات..... 12
4. المُعزّون..... 19
5. الأمور الباطلة وانعدام القيمة والهدف..... 22
6. الانحدار إلى العبودية..... 27
7. شهوة الجسد وشهوة العيون..... 34
8. أعمال الجسد..... 41
9. دائرة الدينونة والإدانة..... 43
10. الهروب من التنين..... 49
11. قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا الله..... 55
12. النموذج الإلهي للثدي..... 61
13. اَتَمِرُوا وَاكْتُرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ..... 71
14. شهوة الأكل..... 78
15. مجد الله..... 85
16. التعارف والتودد..... 91
17. مبادئ الزواج السعيد..... 101
18. الطلاق وإعادة الزواج..... 105
19. والد بدون شريك أم والد وحيد؟..... 116
20. العلاقات الجنسية المثلية..... 123
21. عندما تقذف الأرض سكانها..... 132
22. الزانية الجالسة على الوحش..... 141
23. مدعوون لعرس الخروف..... 146
24. ملابس القديسين البهيّة..... 149

1. قلق الانفصال

لقد جاء اليوم أخيرًا، يوم الترقب والإثارة الممزوج بالقلق والقليل من الخوف. إنه اليوم الدراسي الأول في حياة طفلك. يمثل هذا اليوم بالنسبة للعديد من الأطفال طقسًا من طقس العبور¹.. عملية ينبغي اختبارها والمروور فيها من أجل فهم واقع الحياة.

يشعر معظم الصغار بالألم عندما يختبرون الانفصال عن الأم سواء في عمر الرضاعة المبكر أو فيما بعد وصولاً في بعض الأحيان إلى العام الرابع من عمر الصغير. وإذا قمت بالبحث على الإنترنت عن قلق أو خوف الانفصال فيما يتعلق باليوم الدراسي الأول في حياة طفلك، ستجد العديد من المعلومات والإرشادات لمساعدتك على تخفيف الألم المصاحب لهذه الفترة قدر الإمكان. وعلى ما يبدو أن الحزن الذي تشعر به غالبية الأمهات خلال هذه الفترة يزيد عن حزن أطفالهن.²

وقد كتب سيسيل داي لويس في قصيدته التي كتبها أثناء مشاهدة ابنه الأكبر وهو يتوجه إلى المدرسة، قائلًا: "لقد مريت بتجارب فراق صعبة، ولكن هذه التجربة هي الأسوأ ولا تزال تؤلمني". فإذا كان اليوم الدراسي الأول في حياة ابنك يحظى بهذا القدر من الأهمية، فقد تشعر بأن تركه للمنزل للالتحاق بالجامعة يعد تغييرًا لا مفر منه في حياته وحياتك. ولذلك فجزء من كونك أبًا يتطلب معرفة الطريقة المتعلقة بتوديعه والتعامل مع الشعور بفقدانه بعد مغادرته.³

جدير بالذكر أن القلق الذي يشعر به الوالدين يمكنه أيضًا أن يرفع مستويات القلق التي يعاني منها الطفل، مما يؤدي إلى تفاقم الشعور بالأرق والقلق لدى الجانبين.

"إن الآباء الذين يقلقون بسبب قلق الطفل من أول يوم له في المدرسة، في واقع الأمر يُصعّبون هذه الفترة على جميع الأطراف، ذلك لأن الطفل قد يشعر بعدوى القلق والتوتر من والديه".⁴

إن الأم والطفل تربطهما رابطة بيولوجية وروحية يبدأ تشكلها منذ بداية تشكل الجنين، فمن يستطيع التعبير بدقة عن القرب الذي تشعر به الأم والطفل أثناء فترة الحمل؟ وفي

¹ يعرف معجم علم الاجتماع طقس العبور بأنها "الخطوات أو الإجراءات التمهيدية التي تنطوي عادة على مراسم إحتفالية وطقوس شعائرية و تنتهي بدخول المرء كعضو في جماعة وإنتمائه إلى فئة إجتماعية معينة مثلما تضمن تمتعه بامتيازات محددة وتشير إلى كونه قد أصبح عضوًا كامل العضوية أو عضوًا راشدًا في الجماعة أو المُتحد الجماعي".

² <https://bit.ly/3tAl8y2>

³ www.theguardian.com/education/2013/sep/18/parents-coping-when-children-leave-home

⁴ www.healthline.com/health-news/63-percent-of-moms-are-the-most-upset-on-the-first-day-of-school#Practice-makes-perfect

وقت الولادة، يزداد الترابط بينهما من خلال إفراز هرمون الببتيد الأوكسيتوسين الذي له تأثير مهدئ رائع على الجهاز العصبي للطفل. ورغم الأمن والأمان الذي يشعر به الطفل وهو في بطن أمه، فإن خروجه من الرحم يسبب له صدمة شديدة، وبعد هذه الضائقة عادةً ما يكون المكان الأول الذي يوضع فيه الطفل هو صدر أمه. وإذا استمر الطفل في الاستماع إلى قلب أمه وصوتها المألوف إليه، يشعر بالراحة والأمان مرة أخرى وهو يستعد لمواجهة تحديات الحياة المتزايدة. وسرعان ما تدخل الأم ووليدها بعد ذلك في عملية الترابط المختصة بالرضاعة الطبيعية، والتي قامت إحدى الأمهات بوصفها على النحو التالي:

"إن قوة الرضاعة الطبيعية من أروع العجائب في العالم، فهي تعبر عن محبة حقيقية، وهي مرتبطة بالاهتمام والاحتفال بالفرحة العجيبة، المتمثلة في الاعتناء بمولود جديد. كما أنها تتمثل في الاستمتاع بكونك امرأة".

"للمولود الجديد ثلاثة احتياجات أساسية: الشعور بالدفء والحنان في حضن أمه، والحصول على الطعام من ثديها، والشعور بالأمان عندما يدرك وجودها. تحقق الرضاعة الطبيعية هذه المطالب الثلاثة"⁵.

وبعد اجتياز طقوس العبور هذه معًا، فإن الأم ووليدها يشعرا بالقلق عندما يضطران لقضاء ساعات بعيدًا عن بعضهما البعض لأول مرة. لقد استطاعا أن يبنيا واحدة من أقوى العلاقات الإنسانية وأشدها قربًا وألفة على الإطلاق، ولكن عليهما الآن أن يتعاملتا مع تحديات فترة الانفصال عن بعضهما، وذلك يعتمد إلى حد كبير على حالة الأم النفسية.

"بدءًا من الشهر 9-10 من العمر عندما يبدأ الأطفال الرضع في الحبو، وبعد ذلك يبدأ المشي في الشهر 12 من العمر، وبيدًا في تطوير قدرات لاستكشاف العالم جسديًا بعيدًا عن الأم، وهذه القدرات تجلب معها قلق الانفصال حيث يصبح الرضيع أكثر ضعفًا وهو بعيد عن الأم، وهذا التطور الحركي المكتسب حديثًا يوازي الفضول الفكري للأطفال، والتنمية المعرفية واللغة، ويرحب معظم الآباء بهذه الاستكشافات وهذه الاستقلالية المتزايدة. ومع ذلك، في سياق اكتئاب الأمهات، فإن الصدمات النفسية أو الروابط السيئة في حياة الأم في وقت مبكر تخلق

⁵ www.wiseoldsayings.com/breastfeeding-quotes/

في بعض الأمهات صعوبة كبيرة في تحمل استكشاف الطفل الرضيع أو قلقه.⁶

كلما ازدادت الصدمات وعدم الاطمئنان والأمن الذي تعاني منه الأم في حياتها، زاد القلق المحتمل الذي تشعر به عند انفصالها عن طفلها. يمكن للإحساس بالهوية والهدف الذي تشعر به المرأة خلال فترة الأمومة أن يتجاوز مشاعرها بانعدام القيمة لبعض الوقت، لكن الإحساس بالقيمة الذي تحصل عليه الأم من كونها أمًا، يعرضها أيضًا لخطر كبير متمثل في فقدانها الهدف والمعنى عندما ينفصل ابنها عنها وينتقل للعيش في مكان آخر. وهذا يؤدي إلى حدوث ما يسمى بمتلازمة صبي الأم.⁷ ونظرًا لأن رعاية الأم لابنها أصبحت جزءًا لا يتجزأ منها، فإن انفصال الابن عنها وانتقاله للحياة الزوجية يكون في أوقات كثيرة أمرًا صعبًا لأن الأم (وربما ابنها أيضًا) ستنتظر إلى الزوجة على أنها أقل قدرة منها على تقديم الرعاية له والاهتمام به. وهو ما نراه في الأفكار الشائعة المتمثلة في انتقاد الأمهات لزوجات أبنائهن والمشاجرة معهن بسبب اعتقادهن أن زوجات أبنائهن عاجزت عن توفير الاهتمام والرعاية لهم. فترى الزوجة على أنها تتنافس مع حماتها لكسب محبة الابن واهتمامه. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن للأم أن تحقق التوازن بين توفير الراحة والرعاية والاهتمام لأبنائها وبين الامتناع عن التحكم فيهم أو الهيمنة عليهم، الأمر الذي من شأنه أن ينقل إرثًا من القلق وانعدام الأمن والقيمة لديهم، وهو تمامًا عكس ما كانت تهدف إليه عندما كانت تشعر بفرحتها وإشفاقها ومحبتها الأولى تجاه طفلها الرضيع خلال فترة الرضاعة.

قبل التطرق لمناقشة هذا السؤال، دعونا ندرس القليل من التاريخ الكتابي المتعلق بهوية المرأة باعتبارها معيّنًا نظيرًا لزوجها.

⁶ <https://bit.ly/3vEA6WJ>

⁷ <https://bit.ly/3vFCUTz>

2. من كونها معينًا إلى كونها مانحة حياة

في البدء جعل الله المرأة معينًا للرجل.

"وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعُ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ"
(أعمال 2: 18).

كلمة "معينًا" باللغة العبرية (إزير) تعني مساعدًا. فالمرأة التي أخذت من الرجل كان عليها أن تكون مساعدًا له. والجذر (أزار) المشتقة منه كلمة (إزير) يعني "أحاط ب ، أعان ، ساعد ، أزر". يتطلب فهم هذه المساعدة توازنًا دقيقًا. لنتأمل في حواء وهي تحمل ابنها الأول. فهي تحمل ذرية زوجها، وتحمي هذا الابن وترعاه في رحمها، وتغذيه من خلال الحبل السري الذي يتيح لها نقل كميات كبيرة من العناصر الغذائية له لمدة طويلة من الوقت قبل ولادته، وبعد ذلك تقوم بإرضاعه بصفقتها مقدم الرعاية الأساسي له. ففي حين أنها تقدم الدعم والمساعدة لزوجها، فهي تلعب دور القيادة فيما يتعلق بتوفير احتياجات ابنها.

طالما أن المرأة تتمتع بالحماية والراحة والقيادة الصالحة التي يقدمها لها زوجها، بصفته الأداة المعينة ليباركها، فإنها لن تقع في التجربة المتمثلة في شعورها بالقيمة بسبب مكانتها ومنصبها كأم. عندما تشعر الزوجة بعدم حصولها على التقدير الكافي، فإنها تكون عرضة للوقوع في التجربة المتمثلة في المطالبة بالتقدير والقيمة من أولئك الذين توفر لهم الرعاية والاهتمام والحماية.

نفس الكلمة المستعملة لوصف المرأة كمعين أو مساعد، مستعملة أيضًا لوصف عمل الله، فقرأ:

"أَنْفُسُنَا انْتَهَرَتْ الرَّبِّ. مَعُونَتُنَا (إزير) وَتُرْسُنَا هُوَ" (مزمور 33: 20).

"إِلْيَسْبِلْ لَكَ عَوْنًا (إزير) مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صِهْيُونَ لِيَعْضُدْكَ" (مزمور 2: 20).

"أَمَّا أَنَا فَمِسْكِينٌ وَفَقِيرٌ. اَللَّهُمَّ، أَسْرِعْ إِلَيَّ. مُعِينِي (إزير) وَمُنْفِذِي أُنْتِ. يَا رَبُّ، لَا تَبْطُؤْ" (مزمور 5: 70).

طالما أن الرجل والمرأة يعبدان إله السماء الحقيقي ويشكرانه على حياتهما ويثقان به باعتباره المصدر الأساسي لمعونتهما وحمايتهما وأمنهما، فإن معونة المرأة للرجل ومساعدتها له ستلقى امتنانًا يلهمه ويوفره أبونا الذي في السماء. وستبقى المرأة في حالة مستمرة من الامتنان والثقة في تدبير الله من خلال قيادة زوجها، ولن تقع في التجربة المتمثلة في البحث عن هويتها على أساس كونها أمًا في المقام الأول. وفي هذه العلاقة

النموذجية القائمة على المحبة والتقارب والتآلف بين الزوجين، تستطيع الزوجة أن تتغلب على قلق الانفصال عند بلوغ أطفالها سن الرشد وتركهم بيت الأسرة لتأسيس البيت الخاص بهم.

عندما وقعت حواء في الخطية وأكلت الثمرة المحرمة من الشجرة، وقع آدم آنذاك في معضلة بين معينيه الإثنين. ففي حين أنه كان يحب الله ويشكره على كل شيء، فإن إحساسه بالانفصال عن زوجته المحبوبة اخترق نفسه. وبصفته رئيساً لجنسنا البشري، وقف آدم في وضع محوري بالغ الأهمية لتحديد مَنْ الذي يميل البشر بشكل طبيعي للبحث عنه كمعين رئيسي لنا. فهل ينظر إلى الله ويثق به ليكون مساعده ومعينه الأول، أم أنه سيلجأ إلى المرأة عوضاً عن ذلك؟

رغم علم آدم بأكل حواء من ثمر الشجرة وعلمه بوصية الله التي مفادها أن أولئك الذين يأكلون من هذه الشجرة سيموتون، حاول آدم تعليل ذلك بطريقته الخاصة. وعوضاً عن اللجوء إلى معينه وإلهه للحصول على الحكمة لما يتوجب عليه فعله، قرر آدم التشبث بحواء ومشاركة مصيرها معها. وبدلاً من طلب الحكمة من الله أو حتى قبول مكانته كقائد وتحمل المسؤولية نيابةً عنها وتقديم حياته لأجلها، قام الطفل الصغير الموجود داخل الرجل بوضع إبهامه في فمه وتحسّر على زوجته. وبدلاً من أن يركض إلى الله طلباً للمساعدة، ركض إلى زوجته وأخذ ثمر الشجرة وأكلها. وعندما أتى الله ليسألها عما حدث، هرب كلاهما من معينهما الحقيقي واختبأ في الجنة.

لاحظ كيف لجأ آدم إلى المرأة لإيجاد الراحة والمواساة بعد أن أبلغه الله بتأثير قراره المتعلق بالأكل من ثمر الشجرة المحرمة.

"وَقَالَ لآدَمَ: «لَأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مُلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالرَّغَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَاكَ تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بَعْرَقَ وَجْهَكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ.» وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَاءَ» لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ" (تكوين 3: 17 - 20).

العدد الأخير مثير جداً للاهتمام. فالاسم "حواء" هو في الواقع يعني مانح الحياة. فماذا يطلق آدم على زوجته لقب مانحة الحياة؟

"وَأَضَعُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تكوين 3: 15).

تحدث الله إليهما عن نسل المرأة وكيف سيأتي من خلالها المسيا الموعود به الذي يجلب الخلاص. ولكن هل هذا يجعلها مانحة الحياة؟ صحيح أنه من خلال المرأة - حرفياً مريم

– وُلد المسيح ولكن هذا يجعلها الأداة التي جاء منها مانح الحياة عوضًا عن كونها مانحة الحياة.

عندما نقرأ العهد القديم اليوناني، فإن الكلمة المستعملة للإشارة إلى "حواء" في العبرية هي "زوي" في اليونانية. المشكلة في ذلك هي أن المسيح يشير إلى نفسه على أنه الـ "زوي".

"قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ (زوي). مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يوحنا 11: 25).

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ (زوي). لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا الْآبُ إِلَى أَبِي" (يوحنا 14: 6).

المسيح هو الـ "زوي" أو مانح الحياة الحقيقي. المغزى الأعمق من إطلاق آدم على زوجته لقب مانحة الحياة رغم تسمية الله لها بالمعين أو المساعد هو أن آدم كان يرغب في جعلها مخلصه.

يوجد مثال واضح على ذلك في كلمات أغنية اشتهر بها إيفيس بريسلي بعنوان "عجيبة أنتي" كتبها للمرأة التي يحبها.

عندما لا يستطيع أحد أن يفهمني
عندما يكون كل ما أفعله خطأ
أنتي تعطيني الحب والعزاء
أنتي تعطيني الأمل في الاستمرار
وأنتي تحاولين إظهار حبك لي
في كل ما تفعله
هذا عجبٌ .. أنتي عجيبة

وعندما تبتسمين يصبح العالم أكثر إشراقًا
تلمسين يدي فأصير ملكًا
قبلتك لي تستحق ثروة
حبك لي هو كل شيء
وأنتي موجودة في كل حين لتقديم يد المساعدة
في كل ما أحاول القيام به
هذا عجبٌ .. أنتي عجيبة

أعتقد أنني لن أعرف السبب في أنك
تحبيني بهذا الشكل
هذا عجبٌ .. أنتي عجيبة

هذه الأغنية هي أغنية عبادة وتوقير، وهذا شرك لأن المسيح وحده هو الذي يمنحنا العزاء والسلوان عندما لا يستطيع أحد أن يفهمنا.

لقد أخبر الله آدم للتو عن الأشياء المحزنة والمؤسفة التي ستحدث له. فالتجأ إلى المرأة بسبب المحنة التي كان يوجد فيها. فوجد راحة وعزاءً وخلصاً في ابتسامتها الحنونة ولمستها الدافئة وقبلتها الرقيقة من الحزن الذي كان يكتنفه.

كم عدد الرجال الذين يشعرون بالانعزال والوحدة لكنهم يعودون للحياة ويستعيدون نشاطهم عندما تدخل فتاة جميلة إلى حياتهم؟ فنراه يتجدد ويعود للحياة ويجد هدفاً ومعنى وقيمة. فهي مانحة الحياة بالنسبة له. صحيح أن آدم كان بمفرده قبل السقوط، لكن حالة الوحدة التي كان فيها لم تكن بسبب شعوره بانعدام القيمة بل بسبب رغبته في مشاركة المحبة التي حصل عليها. والرجل عندما يجعل المرأة مانحة الحياة بالنسبة له، فذلك ينتج عنه عواقب وخيمة ويؤدي إلى تشويه العلاقة بين الرجل والمرأة بالكامل. واعتماد الرجل على المرأة يحمل لدغة رهيبية في ذيله كما سنرى لاحقاً.

اختر آدم المرأة كمعينه الأساسي، وها هو الآن ينظر إليها باعتبارها مانحة الحياة وليس الله. ولكن بعد ذلك عندما شعر بالمأزق الذي يوجد فيه عندما سأله الله عن سبب أكله من الشجرة، وجّه آدم أصابع الإتهام لمعينيهِ الإثنين.

«فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَانِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»» (تكوين 3: 11 و12).

القائد الحقيقي لا يلوم من هم تحت رعايته. إن آدم بتوجيهه اللوم لله وللمرأة، وضعهما في نفس المكانة. لقد رفع مكانة المرأة وجعلها الشخص الذي يحميه ويوفر له احتياجاته وبالتالي كان باستطاعته توجيه اللوم لها لأنها خذلتها وقدمت له نصيحة سيئة.

تحليل الصدمة التي شعرت بها حواء عندما تخلى عنها زوجها المخلص ووجه أصابع اللوم إليها. ماذا حدث لزوجها الشريف؟ لقد كان شعورها بالذنب بسبب إعطائها الثمرة له ليأكل، إلى جانب اللوم الملقى عليها بسبب الأحداث كلها التي وقعت في الجنة، سبباً في شعور حواء بالحزن الشديد وإحساسها أكثر بقلق الانفصال. لقد كان بإمكانها الشعور بالوحدة الشديدة في تلك اللحظة. وقد أدت هذه الأحداث إلى حدوث فجوة في علاقتها الزوجية مع آدم، وبسببها كان سيحدث صراع كبير في الأسرة البشرية بسبب الأدوار التي يسعى الرجال والنساء لشغلها وهم يكافحون من أجل الحياة والتآلف وتقدير الذات.

إن آدم بالتجائه إلى المرأة وفي نفس الوقت إنقلابه عليها، أنشأ بل واحتضن عالمًا جديدًا عبّر فيه سيغموند فرويد وأتباعه عن الصراع بين غريزتي البقاء (إيروس) والموت (ثاناتوس).⁸ وكما جعلها مانحة الحياة فقد جعلها أيضًا كبش الفداء الذي يلقي باللوم عليه عندما لا تفسر الأمور بالطريقة المرجوة.

والآن فالأساسات اللازمة لنشوء ملكة السموات قد وُضعت.

⁸ <https://www.verywellmind.com/life-and-death-instincts-2795847>

3. ملكة السموات

بعد الأحداث المصاحبة للأكل من الشجرة المحرّمة، كان التحول في العلاقة بين أبونا الأولين كبيرًا للغاية. لقد أدرجت جوانب من هذا التحول في الكتيب الذي بعنوان "الحب الأصيل"⁹ والمتاح عبر موقعنا الإلكتروني. أدعوك عزيزي القارئ لقراءة هذا الكتيب للحصول على المزيد من المعلومات والتفاصيل حول هذا الموضوع.

لقد فقد آدم السلام والفرح والراحة الكاملة التي اختبرها في محبة أبيه السماوي الكاملة. لقد كان روح ابن الله يسكن فيه حتى سقوطه المفجع في الخطية. تخبرنا أسفار الوحي المقدسة عن مصدر الراحة التي كان يتمتع بها ابن الله.

"اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ حَبْرٌ"
(يوحنا 1: 18).

في حضن أبيه الحبيب يسكب ابن الله روحه المريح على كل الخليقة. كان لأدم الامتياز المتمثل في الاقتداء بالعلاقة التي تربط الأب والابن وذلك بالاستراحة في حضن ابن الله. نرى تجسيداً لهذه الراحة في التلميذ يوحنا الذي يخبرنا الكتاب عنه أنه كان متكناً في حضن مخلصنا الحبيب.

"وَكَانَ مُتَكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ"
(يوحنا 13: 23).

إن هذا الإظهار المادي للعلاقة المثالية بين الإنسان ومخلصه يوجّه أنظارنا إلى الحقيقة الروحية التي يتعرّف فيها الإنسان على ابن الله ويقبله بصفته المعزي والمؤيد وملاذه الحصين في وجه كافة تحديات الحياة.

"وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يوحنا 20: 22).

"وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللَّهُ" (كورنثوس الأولى 11: 3).

"مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلَهُ كُلِّ تَعْرِيَةٍ، الَّذِي يُعْرِيْنَا فِي كُلِّ ضَيْقِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعْرِيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضَيْقَةٍ بِالتَّعْرِيَةِ الَّتِي نَتَّعَرَى نَحْنُ بِهَا مِنْ اللَّهِ" (كورنثوس الثانية 1: 3 و 4).

أحد ألقاب الله الواردة في أسفار الوحي المقدسة هو "إيل شادي". التاريخ المتعلق بترجمة هذه الكلمة إلى اللغة الإنجليزية هام للغاية وله علاقة بموضوعنا.

⁹ Available at fatheroflove.info

معظم مترجمي اللغة الإنجليزية يترجمون كلمة "إيل شاداي" بمعنى "الله القدير" ربما لأن مترجمي النسخة السبعينية اعتقدوا أن "شاداي" جاءت من الفعل المصدر "شداد" الذي يعني "يتغلب على" أو "يهلك". وقد ترجمت النسخة اللاتينية للإنجيل "الفولجاتا" كلمة "شاداي" إلى "Omnipotens" (والتي نحصل منها على الكلمة الإنجليزية Omnipotent بمعنى كلي القوة والقدرة). بعبارة أخرى، اعتبر المترجمون أن هذا المصطلح يشير إلى أن الله قوي جدًا لدرجة أنه يعتبر "قديراً"...

إلا أن بركة يعقوب الواردة في تكوين 25: 49 تشير إلى أن كلمة "شاداي" قد تكون مرتبطة بالكلمة التي تعني "ثديين" (شدايم) مما يدل على الاكتفاء والقوت أو الطعام (أي بركات الثديين والرحم). في هذه الحالة، قد يُشتق الاسم من اختصار الجزء الأول من الكلمة "شا" (بمعنى الذي) والجزء الثاني "داي" (بمعنى بما فيه الكفاية) للإشارة إلى قدرة الله التامة على إطعام الأمة الوليدة وجعلها مكتفية وقادرة على الإثمار والإخصاب. وفي الواقع فقد استخدم الله هذا الاسم أولاً عندما وعد إبراهيم بأن يكثر نسله (تكوين 17: 2).¹⁰

كيف نقرأ الكتاب المقدس؟ فهل "إيل شاداي" تعني المَهْلِك القدير أم أنها تشير إلى قدرة الله التامة على الاعتناء بأبنائه وإمدادهم بالطعام كما هو منعكس في السياق المتعلق بالثديين؟

"مِنْ إِلِهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنْ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَبَرَكَاتُ الْعَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ" (تكوين 49: 25).

إن ابن الله الذي يسكن في حضن الأب ويتغذى بالكامل منه، قادر تمامًا على منحنا بركة الأب. والإنسان من داخل نفسه يتوق إلى حضن المسيح.

ينفخ أبونا السماوي تعزيته على ابنه، ثم ينفخ الابن هذه التعزية على الرجل الذي بدوره ينفخ هذه التعزية على زوجته. يمكن للمرأة أيضًا أن تحصل على بركات مباشرة من الأب بالمسيح، وهذه البركات تزداد وتكبر وفقًا للترتيب الوارد في كورنثوس الأولى

¹⁰ https://www.hebrew4christians.com/Scripture/Parashah/Summaries/Lekh_Lekha/El_Shaddai/el_shaddai.html

11: 3. وهذه التعزية المقدمة من الله للمسيح ثم للإنسان ضرورية أيضًا من أجل تحقيق استقرار الأسرة، ولذا فتأثيرها يشمل أيضًا المجتمع ككل.

لقد اختار الرجل المرأة بدلاً من ابن الله، ولجأ إليها لإشباع رغباته والحصول على كفايته التامة. وبدلاً من الإتكاء في حضن ابن الله، كان ميله الطبيعي هو الاستراحة في حضن المرأة، سعيًا للحصول منها على التعزية والاهتمام والرعاية. هل هذا هو أحد الأسباب الكامنة وراء انجذاب معظم الرجال إلى أئداء النساء؟ فالرجل بعد أن جعل المرأة الـ "زوي" الخاصة به جعلها أيضًا "إيل شاداي" وبحث عن الراحة والتعزية في حضنها كبديل للمسيح. في محاولة لفهم هذا الهوس الذكوري تساءل أحد المؤلفين قائلاً:

"لماذا ينبهر الرجال المحبون للجنس الآخر بأئداء النساء لدرجة أنهم يتصرفون أحيانًا كما لو أن الثديين هما مقر النفس؟"¹¹

إن مقر النفس ينبغي أن يوجد في خالقنا وليس في المرأة. إن التأثير المذهل لثدي الأنثى على عقل الرجل يشير إلى هذا التحول الجوهرى للرجل نحو المرأة من أجل إيجاد السلام والطمأنينة وراحة البال.

"... ينجذب الرجال بشدة إلى الأئداء، وذلك ليس لأن الصبيان يتعلمون من أقرانهم أن ثدي المرأة شيء عليهم الاهتمام به، بل بسبب الغريزة البيولوجية المتأصلة في عقولنا. فتشير الأبحاث في الواقع إلى أنه عندما تقع عيني الرجل على صدر المرأة، أو حتى عندما يرى المثيرات الأخرى المتعلقة بالصدر كحمالات الصدر على سبيل المثال، سنبداً في إتخاذ قرارات سيئة."¹²

هذا الانجذاب هو في الواقع رغبة فاسدة للحصول على تعزية المسيح ورعايته. وهي عبودية لا يمكنها إشباع النفس لأن ذلك لم يكن الغرض الأصلي لها. ومع ذلك، فهي عبودية لا يستطيع أي رجل أن يكسرها أو يتحرر منها بقوته الخاصة. الإله القدير "إيل شاداي" هو وحده القادر على تحطيم هذه العبودية وإراحة النفس. هل هذا يفسر أيضًا السبب في أن الكثير من النساء يرغبن في كشف صدورهن؟ فهن يعلمن أن صدورهن مصدر لجذب الانتباه ويستخدمن ذلك لإشباع حاجتهن لجذب الانتباه أو لخلق شعور زائف بالقيمة، أليس هذا هو الحال؟ قد تجد النساء صعوبة بالغة في التحرر من عبودية الاستعراض والتظاهر بأنفسهن. المسيح وحده بصفته واهب الحياة يمكنه أن يحررك من طريقة التفكير هذه.

¹¹ https://www.huffpost.com/entry/breasts_b_1910401

¹² ibid

ويجد هوس الرجال بثدي المرأة تعبيرًا عنه في إلهة أفسس أرتميس، وهي بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة، شخصية ذات صدور متعددة تمثل المهابة والوقار. إلا أن هذه المهابة التي تصل لحد العبادة تمنع الرجل من بلوغ النضج العاطفي.

وعلى الرغم من فطام الابن ومنعه من الرضاعة الفعلية من ثدي أمه، إلا أنه من الناحية العاطفية لا يزال يشعر برغبة داخلية عميقة في الاستراحة على ثدي امرأة كي يتعزى ويستريح في هذا العالم المظلم والقاسي والبارد. وبعد أن ينتقل من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة المراهقة والبلوغ، يمكنه الحصول على الحب والحنان من والدته، فيتمكن من خلال اهتمامها واعتنائها به أن يقمع قلقه المستقبلي بشأن رغبته وحاجته إلى الاهتمام والحنان الأنثوي. إلا أنه عندما يصل إلى مرحلة الرجولة، يجد نفسه مدفوعًا من الناحية العاطفية للبحث عن شخصية كشخصية والدته في المرأة التي يرغب في الارتباط بها واختيارها كشريك حياته.

وفي نفس الوقت يكمن داخل الرجل إرتًا أكثر إظلامًا متمثل في لوم المرأة على إخفاقاته والامتعاض من قدرتها على فرض السيطرة والسيادة العاطفية عليه، وهذا بدوره يؤدي إلى رغبته في التحكم فيها والتسلط عليها وإخضاعها لمشيئته.

ومن وجهة نظر المرأة، فهي تشعر بالذنب لأنها أغوت زوجها وجعلته يخطئ إلى الله. والإنسان الذي كان من المفترض أن يكون سبب تعزية واضحة من عند المسيح لينفخ عليها كلمات البركة والتعزية والتشجيع قد اختفى، وحل محله صبيًا غير ناضج عاطفيًا في هيئة رجل، يستند عليها ويلجأ إليها كمصدر أساسي لراحته وعزائه.

هذا له تأثير مدمر على إحساس المرأة بالقيمة. فمن ناحية إنها تحب ملاطفة الرجل لها وعبادته الخارجية لها واشتهائه إليها، ولكن كيف يمكنها أن تتعزى وتستريح بعد ذلك؟ فبعدما تتلاشى حماسها الشديدة المتعلقة بملاحقة الرجل لها وشعورها بالرضا بسبب اجتذابه إليها، نراها بمفردها مع صبي في هيئة رجل يحتاج إلى اهتمام ورعاية عاطفية بالقرب من تديبها. ورغم أن ذلك يبدو في ظاهره وكأن المرأة في موقع قوة وهيمنة وتأثير على الرجل، إلا أنه يترك فيها شعورًا بالفراغ وعدم الرضا وانعدام الأمن والطمأنينة.

يُظهر الكتاب المقدس التطور الطبيعي لهذا المسار المنحدر للأسفل عندما يبتعد الناس عن الإله الواحد الحقيقي. عندما لجأ الرجل إلى عبادة زوجته، فقد أنشأ بذلك عبادة المخلوق. وقد كانت هذه العبادة ستمتد فيما بعد لتشمل عبادة الحيوانات والأشياء الأخرى.

"أَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلَقَ الْعَالَمَ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ،
فُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَالْأَهْوَتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ
يُجِدُّوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كِبَالِهِ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قُلُوبَهُمُ الْغَيْبِ.

وَبَيَّنَمَا هُمْ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالذَّوَابِّ، وَالزَّحَافَاتِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقُوا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ" (رومية 1: 20 - 25).

التسلسل واضح. فعندما يتخلى الإنسان عن التعزية والراحة التي يحصل عليها من الله، يلجأ إلى عبادة المخلوق دون الخالق. لا يمكن للرغبة الشديدة في الحصول على التعزية والألفة أن تجد إشباعًا حقيقيًا لها في العلاقة بين الذكور والإناث بشكل منعزل. فبحث الرجل المستमित عن التعزية يؤدي إلى زيادة شهوته الجنسية بشكل كبير في نفس الوقت الذي يزداد فيه إحساسه بعدم القيمة. يتجلى هذا في ازدياد الاعتداء الجنسي من قبل الرجال للحصول على الراحة والتعزية التي يبحثون عنها، وفي المقابل تقلل النساء من قيمتهن ويصبحن أي شيء يرغبه الرجل من أجل ضمان الحصول على اهتمامه وعطفه وحبه.

ويصبح الرجل مستعدًا لشهواته الجنسية بالبحث عن التعزية والراحة بعيدًا عن الله التي لا يستطيع أن يوفرها إلا أبانا السماوي. والنشوة المؤقتة التي يشعر بها أثناء المعاشرة الجنسية تُضعف وتقلل إحساسه بانعدام القيمة لفترة قصيرة جدًا، ولكن نظرًا لأنها لا تستطيع أن تمنحه السعادة المستمرة التي يرغب فيها، فإنه يستدير ويلوم المرأة على إخفاقاته وذلك عندما يحصد الزوبعة التي صنعها والتي تؤدي إلى إلحاق الألم به مرة أخرى.

وفي غضون فترة قصيرة من الزمن، نجد أن الرجال والنساء على حد سواء ينخرطون في عبادة ملكة السموات المذكورة في سفر إرميا.

"بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَتُنْبَجِرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَتَسْكُبُ لَهَا سَكَابًا. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُودَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْرًا وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرِ شَرًّا. وَلَكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبَخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَسَكَبِ سَكَابِ لَهَا، اخْتَجْنَا إِلَى كُلِّ، وَفِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ" (إرميا 44: 17 و18).

لقد انتشرت عبادة الإلهة الملكة تقريبًا في كل مكان في زمن إرميا النبي، أي قبل زمن المسيح بحوالي 600 سنة. إليكم ما تقوله أحد التفسيرات عن هذه الآية:

"لا تُرَدُّ هذه العبارة إلا في سفر إرميا (7: 18، 44: 17 و18 و19 و25)، حيث يعلن غضب الله على سكان يهوذا وأورشليم ونسائهن الذين انساقوا وراء عبادة الأجرام السماوية (جند السماء)، وكانت هذه

العبادة منتشرة بين اليهود في أواخر أيامهم قبيل السبي البابلي. وقد جاء ذكرها لأول مرة بعد استيلاء آشور على السامرة وسبي إسرائيل، وذلك لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب "وتركوا جميع وصايا الرب إلههم، وعملوا لأنفسهم مسبوكات.. وسجدوا لجميع جند السماء، وعبدوا البعل" (2 مل 17: 15 و16)، وقد سبق أن حذرهم موسى من ذلك قائلاً: "لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر وبالنجوم، كل جند السماء، التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت السماء، ففقت وتسجد لها وتعبدها (تث 4: 19، 17: 3). وكانت شعوب كنعان وغيرهم من الأمم المجاورة قد عبدوا الأجرام السماوية منذ عهود موعلة في القدم (راجع أيوب 31: 26-28). كما كانت هذه العبادة منتشرة جداً في الشرق القديم وفي الجزيرة العربية، كما كان بين الآلهة البابلية الكثير من الأجرام السماوية والظواهر الطبيعية. ونعرف من أسفار الأنبياء أنه قبل السبي البابلي، كانت عبادة جند السماء قد انتشرت بين كل الفئات في جميع المدن (حز 8: 16)، وكان لملكة السموات منزلتها الرفيعة في هذه العبادات.

والأرجح أنها أشتار (عشتار) الآشورية، أي عشتاروت (عشتروت/عشيرة) الكنعانية (1 مل 11: 5)، إلهة الخصوبة والأمومة والتعلق الجنسي، وكانت عبادتها تتضمن طقوساً جنسية إباحية" (قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، موقع الأنبا تكلا هيمنوت).

"وكانت تُعبد تحت مسميات عديدة وبأشكال كثيرة، فكانت تُدعى "أم الأرض و"الأم العذراء"، كما كانت تُعرف بالمعنى العام بآترعتا، "الأم العظيمة" لآسيا الصغرى، وأرتيمس (ديانا) الأفسسية، والزهرة وغيرها من المسميات. وتتضمن الأسماء المستعملة للإشارة لإلهة "الأم العذراء" عنصرًا يدل على كونها "سيدة" أو "عشيقة" كما هو الحال في التعبيرات التالية: "نانا" و"إيني" و"إرني" و"بليطيس". أما التسميات الأخرى فكانت تشمل "بيلتي" أي "سيدتي" (وهي بالضبط الكلمة المعادلة لكلمة مادونا الإيطالية)، و"بيلنتي" أي "سيدتنا" و"ملكة السماء" الاسم الذي كانت تُعبد تحته عشتار على أسطح المنازل بصفتها نجمة الصباح أو المساء، وكان يُقدّم لها الكعك المخبوز والنيذ والبخور. كما كانت تُعرّف عشتار بصفتها الأم الرحيمة التي تتشفع أمام الآلهة من أجل مَنْ يتعبدون إليها. بعض هذه الأسماء والألقاب تُطلق اليوم على العذراء مريم، ويُعتقد أن العديد من الطقوس والعبادات

المحلية المتعلقة بالعدراء في العالم القديم تشير إلى بعض الجوانب المتعلقة بعبادة هذه الإلهة الأم القديمة" (التفسير الأدفنتستي للكتاب المقدس).

صرّح الرسول بولس بوضوح أن الناس حمقوا في أفكارهم، وأظلم قلبهم الغبي وذلك بسبب بحثهم عن الراحة لأنفسهم في أحضان الأم أو الزوجة. لقد كانت ملكة السماوات تُهاب ليس بسبب الخصوبة والأمومة والتعلق الجنسي فحسب، ولكن أيضاً بسبب الحرب. يكشف هذا التصور الغبي للرجل عن العلاقة المتضاربة بينه وبين المرأة بدقة ووضوح.

أكدت نبوات الوحي المقدس على أن عبادة المرأة ستستمر حتى نهاية الزمان. إن طبيعة الرجل المنحرفة جنسياً والمنجذبة لصدر المرأة تخضع لقيادة أم الزواني التي تقود العالم إلى الكارثة الكبرى الأخيرة قبل مجيء المسيح.

"ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّعَةِ الْمَلَأِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّعَةُ الْجَامَاتُ وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً لِي: «هَلُمَّ فَأَرِيكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي رَأَى مَعَهَا مَلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَّرَ سَكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا». فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قَرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءً تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ" (رؤيا 17: 1 - 3).

إن الله في هذه الأيام الأخيرة يدعو الناس للرجوع إلى أحضان ابن الله وقبوله كمصدر راحتهم وعزائهم. والدليل على أن هذا التحول قد حدث يكمن في التجديد الذي تختبره الأسرة، وإدراك الرجال إلى أنهم ليسوا فيما بعد مستعبدين لأفكارهم الجنسية المنحرفة في سبيل الحصول على الراحة والعزاء. وهذا بدوره سيحرر النساء من إهانة أنفسهن والخط من قدرهن وكشف أجسادهن لجذب انتباه الرجال واهتمامهم ومكافأتهن. وإذا وجدن راحتهم الحقيقية وعزائهن في المسيح سيتوقفن عن إغواء الرجال وإغرائهم، وسوف يظهرن قوة جميلة، وسوف يتزيّن بزينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدام الله كثير الثمن (بطرس الأولى 3: 4).

4. الْمُعْرُونَ

صحيح أن الله خلق حواء لتكمل آدم وتعزيه وتعضده، إلا أن تعزية الله بالمسيح وتعزية زوجته كان الهدف منها هو أن يحصل آدم على بركة هائلة وأن يختبر حالة من الألفة والوئام التامين. نرى هذه التعزية تتجلى في العلاقة بين إسحاق ورفقة.

"فَأَدْخَلَهَا إِسْحَاقُ إِلَى جَبَاءِ سَارَةَ أُمِّهِ، وَأَخَذَ رَفَقَةً فَصَارَتْ لَهُ زَوْجَةً وَأَحَبَّهَا. فَتَعَزَّى إِسْحَاقُ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ" (تكوين 24: 67).

كانت رفقة بمثابة معزي تمين بالنسبة لإسحاق بعد وفاة أمه. ونعلم أن هذه التعزية كانت من عند الله، لأن الأصل اليوناني للعهد القديم يقول أن إسحاق أظهر محبة أغابي نحو رفقة. فأغابي هي المحبة الإلهية التي تعطي ولا تطلب أي شيء في المقابل.

عندما يمتلئ الرجل بمحبة أغابي، لا يوجد صراع بين المعزيين الإثنين في حياته. كلمة "تعزَّى" في العهد القديم اليوناني هي "باراكاليو". وهو صيغة الفعل المشتق من نفس الكلمة المستخدمة في يوحنا 14 عندما يتحدث الرب يسوع عن المعزي أو "الباراكليتوس". عندما اختار آدم الأكل من ثمر الشجرة وضع هذين المعزيين في مكانة مماثلة. لقد رفع المرأة وأصعدها إلى نفس المكانة التي لابن الله، وبفعله هذا اختار آدم المرأة على حساب ابن الله. والوحيد الذي كان بمقدوره أن يعزيه تعزية حقيقية هو باراكليتوس يسوع الذي حصل عليه من أبيه. وكان المسيح دائماً في مركز التعزية الأصلية التي حصل عليها من امرأته، فحواء كانت الوسيلة أو القناة التي تدفقت من خلالها تلك التعزية. ونظرًا لاختياره المرأة على حساب المسيح، فقد آدم كلاً من المعزيين ووقع في حفرة انعدام القيمة والأهمية.

ربما نُجْرَبُ لأن نظن أنه إذا كان المسيح قد أعطى تعزية لآدم من خلال حواء، فعندئذ تكون المرأة في مكانة أعلى وأسمى من مكانة الرجل فيما يتعلق بالتعزية. وعندما نتأمل في تصميم الرجل والمرأة وطريقة عمل هذا الترتيب المتعلق بالتعزية، نبدأ في تفهم واستيعاب أهميته.

خُلِقَتْ حواء بواسطة المسيح من الضلع التي أخذها من جنب آدم. لقد كانت حواء في البداية ابنة أبيها الذي في السماء من خلال المسيح، وهويتها الأولى كانت تتمثل في كونها ابنة الله. ثم أُحْضِرَتْ إلى الرجل الذي تمتلك ضلعه وأصبحت بهاء مجد آدم. إن إرث المرأة من الرجل هو الذي يجعلها معزياً خاضعاً له وليس في موضع تسلط أو سيادة عليه. وفي الوقت نفسه، فإن إرث المرأة لا يعني أنها تحصل على كل ما في حوزتها من الرجل. فهي أولاً وقبل كل شيء ابنة الله ويمكنها الحصول على الأشياء مباشرةً منه لكي يتبارك بها الرجل ويتعزَّى. وخلقها وميراثها الذي حصلت عليه من ضلع آدم يضع تعزيتها في سياق الملائم.

في زمن إشعياء، كان الرب يصرخ إلى إسرائيل ليرجعوا إليه كي ينالوا تعزيتهم الحقيقية:

"عزُّوا، عزُّوا شعبي، يقولُ الهُكْم. طَيِّبُوا قَلْبَ أُورُشَلِيمَ وَنَادُوهَا بِأَنَّ جِهَادَهَا قَدْ كَمَل، أَنْ إِثْمَهَا قَدْ عُفِيَ عَنْهُ، أَنَّهَا قَدْ قَبِلَتْ مِنْ يَدِ الرَّبِّ ضِعْفَيْنِ عَنْ كُلِّ خَطَايَاهَا. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوْمُوا فِي الْفَقْرِ سَبِيلًا لِأَلْهِنَا" (إشعياء 40: 1 - 3).

طريقٌ كان ينبغي أن يُعد لكي يأتي الرب ويمنح التعزية التي كان الجنس البشري بحاجة ماسة إليها لكنه كان يبحث عنها في كافة الأماكن الخاطئة. يخلق البشر جبلاً وودياناً من الأفكار لسد الطريق أمام المعزي الحقيقي ليأتي ويساعدنا.

عندما جاء يوحنا المعمدان، أتى بقوة إيليا وروحه، وقد عرّف يوحنا نفسه على أنه الصوت الصارخ في البرية.

"وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِبِلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيُرِدَ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْآبَاءِ، وَالْعَصَاةَ إِلَى فِكْرِ الْآبَرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا" (لوقا 1: 17).

فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟»
قَالَ: أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ" (يوحنا 1: 22 و 23).

إن خدمة يسوع تشفي الحزاني ومنكسري القلوب وترشدنا إلى طريق الحياة. لاحظ بعناية أن الآية الواردة في إشعياء 40: 2 تقول أن جهادها قد كمل، وأن إثمها قد عُفِيَ عنه. ونلاحظ أن ملكة السماوات كانت إلهة الخصوبة والجنس والحرب أو الجهاد. وعندما أتى المسيح إلى عالمنا، أعلن لنا تعزية الأب، كما أعلن لنا صفات الأب الحقيقية. وروحه سيوجه قلوبنا إليه حتى نجد تعزيتنا في أبينا من خلال ابنه. وهذا بدوره سيؤدي إلى إنهاء جهادنا ومحاولتنا الحصول على أقصى درجات التعزية من المصادر الأخرى. أخبرنا الرب يسوع بهذا عندما كان على وشك مغادرة هذه الأرض:

"لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (يوحنا 14: 18).

عندما نفع في الخطية بسبب شعورنا بعدم القيمة وخيبة أملنا، يجب علينا أن نطلب تعزيتنا الأساسية من المسيح الذي يحصل على تعزيتته من إله كل تعزية ألا وهو أبيه.

"يَا أَوْلَادِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ (باراكليتوس - معزي) عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ" (يوحنا الأولى 2: 1).

وقد قال الرب يسوع الكلمات التالية لمساعدة الناس على الرجوع إليه كمعزي لهم:

"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (متى 5: 27 و28).

إن شهوة الرجل الجنسية تجاه المرأة تتبع من شهوة عينه، التي تتبع منها التعزية التي يبحث عنها لمساعدته في شفاء إحساسه بانعدام القيمة والهدف. كان لإسحاق محبة أغابي تجاه رفقة مما سمح لها أن تكون معزيًا له، لكن محبة أغابي لا يوجد فيها إيروس أو شهوة، فهي لا تنتهي شيئًا لنفسها، ولكنها محبة لا تركز إلا على العطاء وتخلو من أي مصلحة ذاتية. سيكون للرجل الذي يمتلك محبة أغابي القدرة على صد الواابل القوي من الصور الجنسية التي يتعرّض إليها داخليًا وخارجيًا.

يبدو أن حالة القداسة هذه تتجاوز قدرة الإنسان، ولا سيما في عصرنا الحالي عصر الإعلام والإنترنت الذي يمكن الإنسان من إشباع كافة رغباته وملذاته الشهوانية. فقد أدى ما وصل إليه أبناء هذا العصر من اكتشافات واختراعات في وسائل الاتصالات والتقنية من أنواع الهواتف وشبكات المعلومات وقنوات البث وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام إلى تسخيرها واستغلالها فيما يثير مكامن الشهوة ويخمر العقل ويفسد الروح، حتى هلك الكثير من بني الإنسان في مستنقع الرذيلة ومغريات الشهوة. أضف إلى ذلك لباس النساء غير اللائق والمجتمع الذي يعتبر أن الاعتدال والحياء الجنسي أمرًا به تزلت وعدم نضوج، كما أن كل شيء يبدو وكأنه يدفع الرجل لإشباع الرغبة الجنسية لديه. وفي حقيقة الأمر، فهذه التجارب والمغريات يكاد يكون من المستحيل على الرجل تجاهلها أو عدم التأثر بها، لكن الرب يرغب في مواساتنا وتعزيتنا بإرسال رسالة إيليا إلينا. إنها رسالة تدعونا إلى التخلي عن عبادتنا للنساء والالتجاء إلى الله بوصفه معزينا الأصلي.

سيسمح لنا هذا بتقديم محبة أغابي لزوجاتنا ومن هم تحت طوعنا لكي يقدموا لنا التعزية التي صممهم الله من أجل تقديمها لنا. وهن بدورهن سوف يسعدن بتقديم هذه التعزية عندما يتلقين محبة أغابي من أزواجهن وأبائهن وقساوستهن. إذا كان إسحاق قادرًا على إظهار محبة أغابي تجاه رفقة، فيوجد رجاء لنا اليوم.

إن التحول من عبادة ملكة السماوات إلى عبادة ملك الملوك هو حقًا معركة مستمرة. فهناك جبال ينبغي نقلها ووديان خزي وعار يجب التغلب عليها، لكن نداء البوق يدوي الآن لإعداد شعب مستعد للقاء الرب.

5. الأمور الباطلة وانعدام القيمة والهدف

"يَا بَنِي الْبَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَارًا؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ وَتُبْتَعُونَ الْكُذِبَ؟ سِلاَهُ" (مزمور 4: 2).

عندما أغوى الشيطان حواء بواسطة الحيّة، جعلها على دراية بمبادئ مملكته الجديدة القائمة على أساس عدم احتياج الإنسان إلى الله، وأنه بمقدوره أن يكون إليه الخاص. لكنه أخفى عنها الصراع الرهيب الذي يحدث في قلبه. لقد كان الشيطان الذي كان يُدعى لوسيفر سابقاً أول مخلوقات الله.

"أَنْتِ الْكُرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلَّلُ، وَأَقَمْتِكِ. عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتِ. بَيْنَ جِبَارَةِ النَّارِ تَمَشَيْتِ. أَنْتِ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتِ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِنَّمِ" (حزقيال 28: 14 و15).

في ملء المحبة أغابي، أعطى الله وابنه للوسيفر ملء صفاتهما الكريمة. لقد كان لوسيفر كوكب الصبح المنير وكان ممثلاً حكمة وجمالاً، كما كان قائداً لكل المخلوقات وكانناً ممجداً جداً. لكنه بطريقة غامضة شعر بالغيرة من ابن الله وأراد الاستحواذ على مكانته إلى جانب الله، وتناسى أن كل عطية صالحة يمتلكها هي من عند الله وقد أعطاهها له بواسطة ابنه. وبصفته ابناً ثميناً لله، شجّع برفقٍ على الخضوع ببساطة لمحبة الله وحكمته والبقاء في عائلة الله. وقد حاول الله أن يبيّن للوسيفر أن ما كان يعتبره ظلماً واستبداداً لكونه تحت سلطان المسيح هو ضروري لحياته وسعادته، وأن مسار التذمر وعدم الرضا الذي كان يسلكه لن يؤدي إلا إلى هلاكه.

إلا أن لوسيفر بدلاً من أن يطلب المشورة الإلهية بدأ في العمل سرّاً بين الملائكة وطفق يزرع فيهم بذور الشك بخصوص حكم الله. كان الله وابنه حاضرين بروحهما السرمدي، وكانا على علم بكل محادثة اشترك فيها لوسيفر وسمعا كل كلمة قالها وهمس بها، إلا أنهما لم يستخدمتا قوتهما أو سلطانهما لإرغام الشيطان على الرجوع عن طريقه.

هذا هو الوقت الذي سيُظهِر فيه الملائكة صفاتهم الحقيقية. لقد كانوا كلهم على دراية بمحبة الله وابنه وقد اختبروا هذه المحبة. لقد جعل ملك الكون الملائكة يعرفون أن الابن مساوياً له ويستحق العبادة. وقد لمح الرب يسوع إلى هذا الحدث في التصريح التالي:

"لَأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرَمَ الْجَمِيعُ الْإِبْنُ كَمَا يُكْرَمُونَ الْآبَ. مَنْ لَا يُكْرَمُ الْإِبْنُ لَا يُكْرَمُ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ" (يوحنا 5: 22 و23).

هذه هي القضية التي كان لوسيفر يقاومها. لقد أراد أن يُكرّم أكثر من المسيح، وأن يكون مثل الإله العليّ القدير. لكنه اختار أن ينسى أنه لا أحد يأتي إلى الأب إلا بابنه. كما اختار أيضاً أن ينسى أن الأب لن يكون له ما لم يكن له الابن.

"كَيْفَ سَقَطْتُ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةُ، بِنْتُ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعَتْ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَايِ الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ" (إشعياء 14: 12 - 14).

قال له يسوع: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِأَبِي" (يوحنا 6: 14).

"مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلَّا الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الْأَبَ وَالْإِبْنَ. كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الْإِبْنَ لَيْسَ لَهُ الْأَبُ أَيْضًا، وَمَنْ يَعْتَرَفُ بِالْإِبْنِ فَلَهُ الْأَبُ أَيْضًا" (يوحنا الأولى 2: 22 و 23).

رفض لوسيفر الاعتراف بابن الله، وبذلك أصبح هو التجلي والاستعلان الأول لضد المسيح. وبإتخاذ هذه الخطوة خَسِرَ علاقته بأبيه السماوي، وقد أدى ذلك إلى فقدانه لهويته كابن لله. يمكن قراءة تفاصيل التحول الذي وقع في كتاب "الصراع على الهوية" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني. لقد تحوّل لوسيفر إلى الشيطان المشنكي، ولم يسترح فيما بعد في حضن ابن الله الذي يستريح في حضن الأب. وقف وحيداً بلا معزي لروحه.

لقد شعر في قلبه بظلام عميق واجتاحه شعوراً رهيباً بانعدام القيمة والهدف. ولتعويض هذا الإحساس العميق بالحزن والاكئاب كان يتوق لأن تسجد له الكائنات الأخرى وتعبده، وببراعته الشديدة ومكره حاول تحقيق القيمة من خلال أفعاله وإنجازاته. لم يستطع أن يجد إحساساً بالراحة الزائلة حتى يتمكن من التحكم في الآخرين وإجبارهم على القيام بكل ما يقوله لهم بالضبط.

"مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الْإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لَا يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَيَّ بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ" (لوقا 11: 24).

ثلث الملائكة صدّقوا أكاذيبه وسقطوا في قيود الظلام التي يُفَيِّدُ بها كل الذين ينكرون الأب والابن.

"وظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تَبَيَّنَ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيَجَانٍ. وَدَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثُ نُجُومِ السَّمَاءِ

فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ. وَالتَّيْنُ وَقَفَتِ أُمَامُ الْمَرْأَةِ الْعَيِّدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلَعَ
وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ" (رويا 12: 3 و4).

"وَالْمَلَانِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكَوْا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى
دِيُونَةِ أَيُّومِ الْعَظِيمِ بِقِيُودِ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلَامِ" (يهوذا 1: 6).

القيود التي يُقَيِّدُ بها هؤلاء الملائكة هي الأكاذيب التي صدقوها بشأن صفات الله. فقد ظنوا
أنه إله مستبد وظالم يخلو من الشفقة والرحمة، إلا أن هذه الصفات هي نفسها التي
تلطخوا بها.

"تَجَلِّسُ تَتَكَلَّمُ عَلَى أَحْيَاكَ. لِأَنَّ أَمْرَكَ تَضَعُ مَعْتَرَةً. هَذِهِ صَنَعْتَ وَسَكَّتُ.
ظَلَمْتَ أَنِّي مِثْلَكَ. أَوْحَيْتَ، وَأَصْفُ خَطَايَاكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ" (مزمو 50: 20
21).

عندما قبل آدم وحواء أكاذيب الحيَّة، سقطا في نفس قيود الظلام هذه. لقد حطَّ الشيطان
تفتهما بالله بإشارته إلى أن الله كان يحجب ما هو صالح عنهما، ملمحًا ببراعة إلى أن الله
إله أناني ويسعى إلى حماية مصالحه الخاصة.

"بَلِ اللَّهِ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (تكوين 3: 5).

إن الله تعالى هو مصدر كل بركة وعطية صالحة، ومجد صفات الله يتمثل في العطاء!
يقبولهما أكاذيب الشيطان من خلال الحيَّة، تغيَّر مجد الله أو صفاته في أذهان أبويانا
الأوليين لحزي وعارٍ. وقد نتج عن ذلك شعورًا بانعدام القيمة والهدف. هذا هو الغرض
من النص الأول في هذا الفصل فقرأ:

"يَا بَنِي الْبَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَارًا؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ
وَتَبْتَعُونَ الْكُذْبَ؟ سِلاَهُ" (مزمو 4: 2).

كيف حدث ذلك؟ قرأنا ذلك في الفصل السابق:

"وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي
لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالذَّوَابِّ،
وَالزَّحَافَاتِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ،
لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذْبِ، وَاتَّقُوا
وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ" (رومية
1: 22 - 25).

يُظهر بولس بوضوح أن نتيجة هذه الكذبة تنتج رغبات شهوانية تجعل الرجال والنساء يهينون أجسادهم من خلال الإفراط والانحراف الجنسي. هذه الأنشطة الجنسية هي نتيجة الشعور بانعدام القيمة والبحث عن الراحة الإلهية بطريقة عديمة الجدوى. كلما أصبح الرجال أكثر شبهاً بالشيطان، زادت رغبتهم في السيطرة على أجساد النساء من أجل إرضاء نواتهم وإشباع شهواتهم. فتسيطر عليهم روح نجسة، ويبحثون جسدياً عن الراحة بالموث روحياً في جسد المرأة، ويرغبون بشدة في السيطرة على عقلها وامتلاك جسدها. تسمى هذه العملية في بعض الأحيان بالنرجسية.

والنرجسية في جوهرها مظهرٌ من مظاهر انعدام القيمة في شخص لا يعرف مجد إله السماء الحقيقي. إن أبينا السماوي يحب جميع أبنائه الساقطين بغض النظر عن سلوكهم، لكن هذا لا يمنع الحزن والألم الهائلين اللذين يصيبان أولئك الذين يبقون في هذه الحالة الباطلة بلا هدف أو إحساس بالقيمة.

يتجلى الشعور بانعدام القيمة في النساء من خلال سلوكياتهم غير المحتشمة وارتدائهم الملابس الكاشفة المتبرجة التي تبرز أجسادهن بطرق مثيرة جنسياً. كما أنهم يقللن من قدرهن لجذب الرجال إليهن حتى يتمكن من السيطرة عليهم بتفضيلاتهن الجنسية والتلاعب العاطفي بهم وذلك بالدموع والانفجارات العاطفية وتهديدهم. يحذر الكتاب المقدس من هؤلاء النساء:

"الْحَفِظْكِ مِنَ الْمَرْأَةِ الشَّرِيرَةِ، مِنْ مَلَقِ لِسَانِ الْأَجْنِبِيِّ. لَا تَشْتَهَيْنَ جَمَالَهَا بِقَلْبِكَ، وَلَا تَأْخُذْكِ بِهَدْبِهَا. لِأَنَّهُ بِسَبَبِ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى رَغِيفِ خُبْزٍ، وَامْرَأَةٌ رَجُلٍ آخَرَ تَقْتَنِصُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ. أَيَاخُذُ إِنْسَانٌ نَارًا فِي حِضْنِهِ وَلَا تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟ أَوْ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى الْجَمْرِ وَلَا تَكْتَوِي رِجْلَاهُ؟ هَكَذَا مَنْ يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبِهِ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّهَا لَا يَكُونُ بَرِيئاً" (أمثال 24 : 29).

إن الإتكاء في حِضْنِ هذه المرأة هو كاحتضان النار، فهي لا تجلب الراحة والجروح التي تسببها توجع وتحرق بعمق. نتذكر الكلمات التي قالها الرب يسوع عندما أشار إلى أن هذه العملية تبدأ في العقل. عندما تحاول المرأة إغواء الرجل بملابسها وأسلوبها غير المحتشم، سيبدأ عقل الرجل الميتم الذي لا يشعر بقيمة في تخيل كل أنواع التخيلات والتهبؤات الجنسية وارتكاب الزنا في قلبه. وهذا الأحداث هي دليل على النفاهة وانعدام القيمة التي يشعر بها الرجال والنساء. ولهذا السبب ينبغي أن يأتي إيليا ليرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آباءهم لينهي هذه النفاهة والشعور بانعدام القيمة حتى يفلت شعب الله من هذا المسار المهلك.

"هَٰذَا أَرْسَلُ إِلَيْكُمْ إِلَيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ
وَالْمُخَوَّفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبَاءِ، وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِيَأْتِيَ
أَيَّيَّ وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلُغْنٍ" (ملاخي 4: 5 و6).

لا يمكن أن يكون هناك تعزية دائمة في هذه الأنشطة المنحلة، لأن بنوتنا لله هي التي تمنح الراحة الإلهية للنفس. لكن الرجال بتهورهم وجهالتهم يسيرون في هذا المسار الجنسي المظلم، ويخبرنا الرسول بولس أن بعض الرجال يتركون استعمال الأنثى الطبيعي (لأن مجامعتهم الجنسية هي فقط من أجل راحتهم الخاصة) ويصممون على أن المتعة يمكن العثور عليها بنفس السهولة مع رجل آخر. يتابع الرسول بولس كلامه فيقول:

"إِذْكَ اسْتَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لِأَنَّ إِنَائَهُمْ اسْتَبَدَّلْنَ الاسْتِعْمَالَ
الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ
الْأُنثَى الطَّبِيعِيَّ، اسْتَعَلُّوا بِشَهَوَاتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعْلَيْنِ الْفَحْشَاءَ دُكُورًا
بِدُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلَالِهِمُ الْمُحِقِّ. وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ
يَبْقُوا لِلَّهِ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، اسْتَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ"
(رومية 1: 26 – 28).

سوف نستعرض المزيد حول هذا الموضوع لاحقًا نظرًا لزيادة الوعي فيما يتعلق به في مجتمعنا الثقافي الحالي. أما الآن فنحن بحاجة إلى النظر إلى مدى هذه التفاهة وانعدام القيمة وكيف أننا في هذا العالم وصلنا مرة أخرى إلى الآيات الأخيرة من رسالة رومية الأصحاح الأول:

"مَمْلُؤِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزَنَا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلًا
وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ثَالِبِينَ مُنْعَطِمِينَ
مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدِينَ، بِلَا فَهْمٍ وَلَا عَهْدٍ وَلَا
خُبْرٍ وَلَا رِضَى وَلَا رَحْمَةٍ. الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ
هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لَا يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسْرَتُونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ"
(رومية 1: 29 :32).

6. الانحدار إلى العبودية

"أَعُوْثُهُ بِكَثْرَةٍ فُؤُونَهَا، بَمَلَتْ شَفَقَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ذَهَبَ وَرَاءَهَا لَوْقَتَيْهِ، كَثُورٌ يَذْهَبُ إِلَى الدَّبْحِ، أَوْ كَالْعَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْقِصَاصِ" (أمثال 7: 21 و22).

هل فكرت في نوع الثمرة التي ينتجها الرجل الذي يسعى للحصول على التغذية من زوجته، وزوجته بدورها تسعى للحصول على القيمة من تربية أطفالها؟ عندما نريد من الزرعة أن تكبر، نقوم بتهيئة أفضل الأحوال لها حتى تنمو وتكبر ونراقبها وهي تنمو في بيئتها. نقوم بزرعها في تربة خصبة غنية بالعناصر الغذائية ونسقيها ونحميها حتى تنمو وتكبر. فما هي البيئة التي يولد فيها معظم الأطفال؟

يمكن فهم العملية الجسدية للحمل بسهولة. فالهرمونات المنبثقة أثناء المجامعة الجنسية تبعث في الزوجين عددًا من المشاعر والأحاسيس الرائعة، وهو ما يوحي بأن كلا الطرفين راضيين عن العلاقة. ومن ذروة الجماع هذه تخترق بذرة الرجل بويضة المرأة وبالتالي يحدث الحمل ويولد طفل فيما بعد.

ما لا يأخذه معظم الناس في الاعتبار هو البيئة التي تُزرع فيها هذه البذرة البشرية. فهناك بيئة أو جو يحيط بكل إنسان، وكل شخص يحمل معه بصمة تاريخه. وأفراده وبركاته ومآسيه وصدماته تُسجَل بطريقة كهربية كيميائية في دماغه وجهازه العصبي وأعضائه وعضلاته وعظامه.

تكشف الدراسات أن مرضى زراعة القلب يمكنهم في بعض الحالات اختبار تغير كبير في شخصياتهم بعد إجراء الجراحة لهم، فيكتسب هذا المريض سمات شخصية جديدة، كما أنه بعد ذلك يحصل على الأشياء التي يحبها ويكرهها الشخص الذي تلقى قلبه، بل وحتى قدرات هذا الشخص ومهاراته.¹³ يلمح الكتاب المقدس إلى هذا المبدأ عندما يتحدث عن حالة الإنسان الخاطئ.

"خَطِيئَةٌ يَهُودًا مَكْتُوبَةٌ بِقَلَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، بِرَأْسٍ مِنَ الْمَاسِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى لَوْحٍ قَلْبِهِمْ وَعَلَى فُرُونٍ مَدَابِحِكُمْ" (إرميا 17: 1).

عندما ندخل إلى مكان به توتر، يمكننا الشعور بذلك بشكل واضح. على رأي المثال: "يمكنك قطع الهواء بسكين". هذا لأن المشاعر البشرية تنتج اهتزازات تؤثر على أجواء المكان.¹⁴

¹³ <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/1299456>

¹⁴ <https://senticcycles.org/clynes/page19.html>

إن كلاً من تاريخ الحياة المُخزّن في الدماغ والتردد الاهتزازي لدى الذكور والإناث في وقت الحمل يصبحان التربة العاطفية والروحية التي تُزرع فيها نفس الطفل.

لقد صمم الله لحظة الحمل لتكون لحظة يكون فيها اتحاد بين كيمياء الرجل وكيمياء المرأة، وتركيز على مجيء الطفل إلى العالم. التردد الاهتزازي لأفكار الأب يكون هو السائد في شخصية الطفل.

"تَأْجُ الشُّبُوحُ بِنُؤِ البَنِينِ، وَفَخَّرُ البَنِينِ أبَاؤُهُمْ" (أمثال 17: 6).

إذا كان للأب تاريخ من الشعور بانعدام القيمة، فإن الهدف من خروج الكيمياء هذه من جسده ليس لأجل طفله أو حتى لأجل زوجته، بل من أجل نفسه. فهو يستنشق لحظة النشوة في محاولة لتهدئة نفسه الجريحة وتعزيتها. وبدلاً من أن ينفث هذه التجربة الرائعة بتفكير مركز على طفله القادم والتلذذ بزوجته الغالية، فإنه يستنشق أفكاراً عن نفسه أولاً. وبسبب حاجته إلى الشعور بالقيمة، فإنه يتأكد من رجوليته عندما يرى نشوة زوجته، ولكن أفكاره تظل في المقام الأول متمحورة حول احتياجه الشخصي للراحة والتعزية.

أفكار الأب في لحظة الحمل وما بعدها تملأ المكان وتغمر البذرة في أجواء عاطفية من الأنانية. فهل نتعجب إذن عندما يبدأ الأطفال في إظهار السلوك الأناني بعد ولادتهم مباشرة والتعبير عن الكثير من احتياجاتهم بالبكاء؟ فإذا كان الرجل يبحث عن إشباع فوري لشهوته في لحظة الحمل، فمن الطبيعي أن يتمثل الطفل بصفات أبيه ويطلب هو أيضاً إشباع فوري لاحتياجاته عند الولادة. ونظرًا لنموها في أجواء عاطفية تركز على النفس، فهذه الثمرة هي النتيجة الحتمية.

تشير آخر استطلاعات الرأي إلى أن معظم النساء لا يشعرن بالإشباع الجنسي في علاقاتهن مع أزواجهن¹⁵. وهذا شيء متوقع لأن الرجال قد جعلوا النساء مصدر راحتهم وتعزيتهم الأصلي ويلجأون إليهن لتلبية احتياجاتهم الجنسية أو العاطفية. لكن الحياة الجنسية بالنسبة للنساء تركز أكثر على العلاقة التي تربطها بشريك حياتها. فالمرأة تريد أن تشعر بأنها مرغوبة وتهتم أكثر بما يفكر زوجها عنها، وهي تريد أن يستمع إليها ويشاركها مشاعرها ويتواصل معها على المستوى العاطفي. إن حقيقة ارتفاع مستويات عدم الرضا الذي تعاني منه النساء يسלט الضوء على الحقيقة المحزنة المتمثلة في أن الرجال يركزون بشكل عام على أفكارهم الخاصة فيما يتعلق بالفعل الجنسي.

يبدأ إحساس المرأة بالقيمة في التآكل عندما تلاحظ أن زوجها لا يرغب فيها بصفتها إنسانة لها مشاعر وأحاسيس، بل لأنه يرغب أكثر في المتعة الشخصية التي يحصل عليها بممارسة الجنس معها. العديد من النساء لديهن رغبة في إرضاء أزواجهن، ولكن

¹⁵ www.healthywomen.org/content/article/new-survey-most-women-are-not-satisfied-their-sex-lives

بعد فترة من الوقت، تتبادر إلى أذهانهم أفكارًا مُحيطَة للغاية عن "العلاقة" ويكتشفون أنها (أي العلاقة) لم تكن تتعلق بهن على الإطلاق. وتكتشف الزوجة أن شخصيتها لم يكن لها أهمية عند الرجل، وأنه كان يستعملها لتحقيق أهدافه وأفكاره الجنسية وتحسين حالته النفسية والمزاجية، وتشعر أنها مُستَغلة في واقعه الذي يركز على الذات. وهذا يُلحق بها ضررًا عاطفيًا بالغًا لعدم إحساسها بالقيمة أو الأهمية أو التقدير.

ثم يصبح هذا جزءًا من الإرث الذي تتركه لطفلها. فإحساسها الشخصي بانعدام القيمة والأهمية يهتز في داخلها أثناء لحظة الحمل ويضفي تأثيرًا ثانويًا على نمو طفلها.

على الأرجح أن يقل اعتداد الولد الذي يولد في هذه الأجواء العاطفية بنفسه، وسيكون الدافع الجنسي لديه مرتفعًا، ومن الطبيعي أن يبحث فيما بعد عن امرأة من أجل الحصول على الراحة والتعزية. أما الفتاة التي تولد في هذه الأجواء فسوف تشعر بازدياد الرغبة في جعل نفسها جذابة أكثر في نظر الرجال وذلك في محاولة منها لتعويض إحساسها المتدني بالقيمة والأهمية. ومن المحتمل أنها ستكون على توافق مع الرجال الأنانيين جنسيًا لأن هذه هي الأجواء التي حُبِلت فيها بواسطة أبيها. وهذه الميول ستزداد إذا كان والدها يفكر في الجنس باستمرار أو إذا كان يشاهد الأفلام الإباحية بصورة منتظمة. فحالة عقله تستمر في التأثير على ابنته عندما تكبر وتصير شابة.

فما هي بعض النتائج المترتبة على اختلاف التجارب الجنسية بين الرجل والمرأة؟ نلاحظ على المستوى الكلي ما يلي:

- 40 – 50 ألف حالة إجهاض سنويًا.¹⁶
- من بين الـ 20.9 مليون شخص الذين يتم الإتجار بهم كعبيد، من المُثبِت أن أكثر من خمسة ملايين منهم يتم الإتجار بهم لأغراض جنسية. لكن هذا الرقم لا يمت للواقع بصلة، إذ أن الرقم الفعلي أعلى من ذلك بكثير.¹⁷
- في الوقت الحاضر هناك ما يقرب من 42 مليون عاهرة تتاجر بشرفها. 80٪ منهن نساء و90٪ منهن يتحكم فيهن سماسرة الجنس.¹⁸
- تشير التقارير إلى أن الصين لديها أكبر عدد معروف من العاهرات اللواتي يتاجرن بشرفهن ويبلغ عددهن خمسة ملايين عاهرة، تليها الهند بثلاثة ملايين عاهرة ثم الولايات المتحدة بمليون عاهرة.¹⁹

أما فيما يتعلق بالأنشطة المتعلقة بالمواقع الإباحية فنجد أنه:

¹⁶ <https://www.worldometers.info/abortions/>

¹⁷ https://en.wikipedia.org/wiki/Sex_trafficking

¹⁸ <https://prostitution.procon.org/view.answers.php?questionID=000095>

¹⁹ Ibid

في كل ثانية:

- 28,258 مستخدم يشاهدون المواد الإباحية على الإنترنت.
- أكثر من ثلاثة آلاف دولارًا يتم إنفاقها على المواد الإباحية على الإنترنت.
- يقوم 372 شخصًا بكتابة كلمة "للبالغين" في محرك البحث.

وفي كل يوم

- يتم تحميل 13,128 فيديو على موقع pornhub وهو واحد فقط من مواقع المواد الإباحية.²⁰
- يتم إرسال واستقبال 2,5 مليون بريد إلكتروني به مواد إباحية.
- 68 مليون استفسار بحثي متعلق بالمواد الإباحية، أي 25% من إجمالي عمليات البحث على الإنترنت.
- يتم تلقي 116,000 استفسار يتعلق باستغلال الأطفال في المواد الإباحية.

العالم يغرق في دوامة الموت. فالرجال في الأجيال القادمة ليس لديهم أي فكرة حول كيفية التعامل مع المرأة بسبب مشاهدة المواد الإباحية.²¹ والموت هو الخاتمة كما هو موضح في رومية الأصحاح الأول. ومن الضروري أن ندرك أن الجنس هو عطية من الله، لكن البشر يسيئون استعماله ويستغلونه بأبشع الطرق. لقد أطلق انفجار الإنترنت العنان لطبيعة الإنسان الوحشية، ولا يمكن وصف حجم الألم والمعاناة التي يتعرض لها الملايين من أبناء الله.

لقد شاهدت مؤخرًا جزءًا من فيلم وثائقي عن الأطفال الذين يتم الإتجار بهم لممارسة الجنس. استمعت إلى إحدى الفتيات وهي تتحدث عن اختبارها المروع. بكيت وأنا أستمع. وإذ نظرت إلى عينيها الحزينتين، رأيت وجه يسوع وهو يتألم معها واضطرت إلى الابتعاد لاستجمع أفكاري مع يسوع معزي. كانت هذه الفتاة واحدة من 9 أو 10 ملايين شابة على الأقل اللواتي يتم الإتجار بهن. صليت إلى الرب لأعرف ماذا ينبغي علي أن أفعل في مواجهة هذا الشر الفظيع. وشعرت كأنني واقف على شاطئ بحر بمفردي وموجة تسونامي بارتفاع 15 كيلومترًا متجهة نحوي.

كما سنستعرض في فصل لاحق، نحن نعيش على الوقت المستعار (أي أننا لن ندوم طويلًا) لأن التأثير الهزازي لهذه الأنانية الموحى بها من الشيطان له تأثير على البيئة والأرض. معظم الناس بالغريزة يعلمون أن لديهم قدرًا محدودًا من الوقت، لكن معظمهم ينظرون في الاتجاه الخاطئ لمعرفة السبب.

²⁰ <https://www.pornhub.com/insights/2018-year-in-review>

²¹ <https://fightthenewdrug.org/sex-before-kissing-15-year-old-girls-dealing-with-boys/>

إن العالم مستعبد للجنس، وهذا لا يجعل العالم مكاناً أفضل. تعتبر كلمات موسى في سفر اللاويين عن الإفراط الجنسي بمثابة إنذار مثير للشفقة للبشر، وقد أصبح مستوى الذنوب والانحطاط الأخلاقي شيئاً مبهمًا غير مفهوم.

إن دوامة الموت هذه التي نغرق فيها نتحدث إليها بشكل خاص نحن الذين نعيش في الثقافة الغربية التي مرت بثورة جنسية في الستينات والسبعينيات. وفقاً لبحث أجراه عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في أكسفورد جي دي أونوين الذي كتب كتاباً بعنوان الجنس والثقافة، فنحن في طريقنا إلى إنهيار حضاري.

في الثلاثينيات من القرن الماضي، قام أونوين بدراسة 86 مجتمعاً وحضارة لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين الحرية الجنسية والتطور الثقافي في المجتمع. وصف أونوين أربعة "أنماط عظيمة للثقافة الإنسانية" ودرجات من الازدهار والتطور الحضاري التي يتم قياسها من حيث العمارة، والفنون، والهندسة، والآداب، والزراعة، وما إلى ذلك. كان المعيار الأساسي المستخدم لتصنيف هذه المجتمعات يتمثل في الطريقة التي ترتبط بها كل ثقافة أو مجتمع بالعالم الطبيعي المحيط بها والقوى التي يحتويها. ووفقاً للنتائج التي وصل إليها أونوين، يمكن تقسيم العالم إلى أربعة أقسام، ألا وهي: الحيواني، والإنساني، والإلهي، والعقلي.

1. **الحيواني:** الناس في هذه الثقافة يركزون تركيزاً تاماً على أنفسهم وعلى حياتهم اليومية ورغباتهم واحتياجاتهم، وليس لديهم أي اهتمام بفهم الطبيعة. توصف هذه الثقافات بأنها "ميتة" أو "خاملة".
2. **الإنساني:** يؤمن الناس في هذا النوع من الثقافة بمعتقدات خرافية ويعاملون الموتى معاملة خاصة من أجل التعامل مع العالم الطبيعي.
3. **الإلهي:** الناس في هذا النوع من الثقافة ينسبون قوى الطبيعة لإله أو آلهة.
4. **العقلي:** الناس في الثقافة العقلية يستخدمون التفكير العقلاني لفهم الطبيعة وإتخاذ قراراتهم اليومية.

تم تقسيم درجات التقييد الجنسي إلى فئتين رئيسيتين - قبل الزواج وبعده. فئات ما قبل الزواج كانت تشمل.

1. **حرية جنسية تامة** - أي أنه لا توجد قيود جنسية قبل الزواج على الإطلاق.
2. **ضبط نفس غير منتظم أو عرضي** - فقوانين الثقافة أو المجتمع تتطلب امتناعاً متقطعاً أو متفرقاً عن ممارسة الجنس.
3. **عفة وسلوكيات جنسية صارمة** - الامتناع عن ممارسة الجنس تماماً حتى الزواج.

فيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها أونوين من دراسته:

1. **تأثير القيود الجنسية:** تؤدي القيود الجنسية المتزايدة، سواء قبل الزواج أو بعده، دائماً إلى ازدياد التطور الثقافي أو الازدهار الحضاري في المجتمع. على العكس من ذلك، تؤدي زيادة الحرية الجنسية دائماً إلى الانهيار الحضاري بعد ثلاثة أجيال.
2. **العامل الأكثر تأثيراً:** المثير للدهشة هو أن الشيء الأكثر أهمية الذي يؤثر في تطور الثقافة أو الحضارة يتمثل في ما إذا كانت العفة (أي السلوكيات الجنسية الصارمة) قبل الزواج مطلوبة أم لا. لقد كان لهذا العامل تأثيراً بارزاً للغاية في كلتا الحالتين.
3. **أعلى تطور وازدهار حضاري:** أقوى مزيج كان يتمثل في الانضباط الجنسي الصارم قبل الزواج مقروناً بـ "الزواج الأحادي المطلق" أي التزوج من شخص واحد فقط. الثقافات والمجتمعات العقلانية التي احتفظت بهذا المزيج على مدار ثلاثة أجيال على الأقل تخطت جميع الثقافات الأخرى في كل مجال، بما في ذلك الآداب والفنون والعلوم والأثاث والهندسة والزراعة. استطاعت ثلاث ثقافات فقط من أصل الـ 86 ثقافة التي تمت دراستها أن تحقق هذا المستوى من التطور الحضاري.
4. **تأثير التخلي عن العفة والانضباط الجنسي قبل الزواج:** عندما لا تكون العفة والسلوكيات الجنسية الصارمة قبل الزواج هي النموذج أو المقياس، فإن الزواج الأحادي المطلق والربوبية والتفكير العقلاني يختفي أيضاً خلال ثلاثة أجيال.
5. **الحرية الجنسية الكاملة:** إذا قامت إحدى الثقافات بقبول الحرية الجنسية الكاملة، فإن تلك الثقافة تنهار في غضون ثلاثة أجيال وتصل إلى أدنى حالة من التطور والازدهار. يصف أنوبن هذه الثقافة بأنها "خاملة" وأن "مستوى قدراتها الفكرية والمعرفية ميت" وتمتاز بشعبها الذي لا يهتم كثيراً بأي شيء آخر بخلاف رغباته واحتياجاته الشخصية. في هذا المستوى، عادة ما يتم غزو هذه الثقافة أو الاستيلاء عليها من قبل ثقافة أخرى ذات طاقة اجتماعية أكبر.
6. **التفاوت الزمني:** إذا كان هناك تغيير في القيود الجنسية، سواء ارتفاع أو نقصان في هذه القيود، فإن التأثير الكامل لهذا التغيير لا يتحقق حتى الجيل الثالث.

من الغريب أن النتائج التي توصل إليها أنوبن تتطابق مع كلمات الكتاب المقدس التي تخبرنا أن الله يسمح لخطايا جيل واحد أن تؤثر على الجيل التالي وحتى الجيل الثالث والرابع (خروج 20: 4-5). لم يُعرّف أنوبن بكونه رجلاً متديناً، بل كان يدرس ويكتب من منظور عقلاني. يخبرنا عمله أنه عندما تتخلى حضارة ما أو مجتمع ما عن الانضباط

الجنسي، فإن الأمر لا يتطلب سوى ثلاثة أجيال للقضاء على هذه الحضارة أو هذا المجتمع.

من الواضح أنه عندما يضع الرجال والنساء غالبية طاقتهم نحو الجنس، فإن بقية القدرات البشرية تنحصر في التركيز فقط على الرغبات الشخصية. إذا كان أنوين على صواب، فإننا نقترب الآن من الجيل الأخير قبل الانهيار الكامل للمجتمع الغربي، وأيضاً كل المجتمعات التي تغلغت فيها المواد الإباحية عبر شبكة الإنترنت.

7. شهوة الجسد وشهوة العيون

"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قَبِلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (متى 5: 27 و28).

"لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ أَحَبَّ أَهْدَى الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةٌ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةٌ الْعُيُونِ، وَتَعَطُّمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ" (يوحنا الأولى 2: 15 و16).

حقيقة أن المسيح يتحدث إلى الرجال عن النظر إلى المرأة فيما يتعلق بالزنا تشير إلى جزء مهم من المشكلة التي يواجهها الرجال. كما أشرنا سابقاً، اتخذ آدم قراراً خاطئاً بجعل المرأة معزیه الأصلي والأساسي. لقد غيّر ذلك مجد الله إلى كذب كما تشير الرسالة إلى أهل رومية وسبب خزيًا وعارًا جنسيًا بين الذكور والإناث.

الكثير من الناس على دراية بتجربة بافلوف على الكلاب:

من خلال دراسة بافلوف للجهاز الهضمي قام بتصميم جهاز يمكن بواسطته مراقبة كمية اللعاب السائل من فم الكلب عندما يوضع الطعام في فمه مراقبة مباشرة. وحوالي عام 1902 لاحظ بافلوف أن الكلاب التي يجري عليها تجاربه كانت تبدأ بإفراز لعابها بمجرد رؤيتها للحارس الذي يقدم لها الطعام، بل وحتى بمجرد سماعها لخطوات قدميه قبل أن يصل الطعام إلى أفواهها فعلاً. أدرك بافلوف أن رؤية الحارس لم تكن المثير الطبيعي للانعكاسات اللعابية ولكن رؤية الحارس قد أصبحت من خلال تعود الكلاب على تلك الإشارة؛ أي صوت خطوات الأقدام؛ التي تستهدي بها على قرب وصول الطعام. سرعان ما أدرك بافلوف أنه اكتشف ظاهرة لا بد أن يكون لها أهمية كبيرة في مساعدة الكائن الحي على التكيف مع ظروف بيئته وعلاوة على ذلك فقد وجد في اكتشافه الجديد طريقة لدراسة الدماغ دون المساس به.²²

عندما تكون لدى الرجل خبرة جنسية، تزداد شهيته للجنس، ولا سيما إذا كانت راحته وتعزيتة متمركزة في المرأة التي اختارها لنفسه. وترقب الحدث (أي الرغبة في العلاقة الحميمة) يكون مرتبطاً بالمثير (أي جسد المرأة). وتصبح كل السمات المميزة لجسد المرأة قادرة على استثارة الرجل. فإذا كانت المرأة ترتدي ملابس ضيقة تبرز ملامحها

²² https://ar.wikipedia.org/wiki/إشراط_كلاسيكي

الأثنوية، يمكن أن يؤدي ذلك إلى ازدياد المواد الكيميائية في عقل الرجل وهي الهرمونات المسؤولة عن الرغبة الجنسية عند الرجل، وذلك استجابة لما يراه.

نظرًا لأن الرجال بطبيعتهم بصريون للغاية، فلو ترك الرجل عقله بلا حارس وكانت لديه شهوة قوية، فسوف يختار تخيل الأفكار المثيرة في عقله، أو أن الشيطان وملأئكته سيرغبون بشغف وإصرار في تشجيعه على التفكير في هذه الأفكار لو حدث خرقًا في سياج الحماية المحيط به.

لقد قام الشيطان بتوجيه المجتمع الحالي إلى مكان تُمَثَل فيه ملابس المرأة ومظهرها في كثير من الحالات هجومًا مباشرًا على عيون الرجل. توجد لدى بعض النساء فكرة سانجة مفادها أنه بمجرد أن يصير الرجل مسيحيًا ويُسَلِّم قلبه للمسيح فسوف تختفي تلك الشهوة. فهل من الممكن أن يكون تخيل بعض النساء عبثًا وتفكيرهم بارتداء ملابس غير محتشمة في الكنيسة بأمان لأن الرجال المسيحيين قد تغلبوا على هذه الشهوة ولم تعد لديهم مشكلة في هذا الأمر؟

يقدم لنا الكتاب المقدس إرشادًا مباشرًا حول هذا السؤال فنفقأ:

"كَذَلِكَ الْعَجَائِزُ فِي سِيرَةِ تَلِيْقٍ بِالْقَدَاسَةِ، عَيْرَ ثَالِبَاتٍ، عَيْرَ مُسْتَعْبِدَاتٍ
لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ، مُعَلِّمَاتِ الصَّلَاحِ، لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحَبَّاتٍ
لِرِجَالِهِنَّ وَوُجُيْنِ أَوْلَادِهِنَّ، مُتَعَقِّلاتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلَازِمَاتِ بُيُوتِهِنَّ،
صَالِحَاتٍ، خَاصَعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لَا يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ" (تيطس 2: 3 - 5).

معنى أن يكون الإنسان عفيفًا هو أن يكون متواضعًا ونقيًا دون السعي إلى لفت انتباه الآخرين إليه بارتداء ملابس غير محتشمة وشبه عارية. هذا هو المكان الذي تصبح فيه الأمور صعبة. فالنساء يحبين الاهتمام بشكل طبيعي، ويرغبن في كسب اهتمام الرجال الذين يهتمون بهن. المرأة التي تشعر بأنها تفتقر إلى القيمة سيجد الشيطان سهولة أكبر في إغرائها للتنازل عن معيار ملابسها.

عندما تدخل امرأة جميلة إلى غرفة، يجب عليها أن تدرك تأثيرها على الرجال الموجودين في تلك الغرفة. في كثير من الأحيان بسبب رغبتها في لفت الانتباه إليها، فهي تبحث عن نظرة الإعجاب والقبول. وتتساءل هل لاحظني؟ ينجذب الرجال المرفوع عنهم سياج الحماية بقوة عندما يرون امرأة جميلة، ويتبادر إليهم شعورًا بدائيًا بالراحة والتعزية والرغبة في الامتلاك عند النظر إلى امرأة ذات جسد جذاب ومثير. وما يحدث هو أن عيون الرجل يحدث لها تنويمًا وشهوة العيون تقوده إلى تخيل سلسلة من الأفكار والتهبؤات التي تحط من قدره إذا لم يمنعها ويطلب من مخلصه المساعدة.

في محادثاتي مع الرجال على مر السنين، وجدت أن الكثيرين منهم يشعرون بخجل شديد؛ فهم يعلمون أنه لا يتوجب عليهم التفكير في هذه الأفكار ويشعرون بالذنب. والبعض منهم اعترفوا لي أنهم لا يشعرون برجاء في الخلاص في بعض الأحيان لأنهم يجدون صعوبة بالغة في إيقاف تدفق الأفكار التي تتبادر إلى أذهانهم عندما يرون امرأة جذابة. في كل سنوات خدمتي، وجدت أن هذه المعركة هي أكبر معركة يواجهها الرجال المسيحيون، وهي مشكلة لا يتم الحديث عنها لأن حديث الرجال عن هذا الصراع يقودهم إلى الشعور بالخجل والعار والخوف من أن يُنظر إليهم باحتقار أو أن يعرض الآخرون عنهم ويتجنبوهم.

يظن بعض الرجال، وهم في هذه الحالة الصامتة، أن شرهم أكثر من شر الرجال الآخرين وينجح الشيطان في إقناعهم أن هذا صحيح وأنه لا رجاء لهم. وللأسف، فعندما ترتدي النساء، بسبب رغبتهن في جذب انتباه الآخرين إليهن، تنانير (جيب) قصيرة لإظهار أرجلهن بشكل زائد عن حده، وعندما يرتدين ملابس فضفاضة أو متدللية لإبراز أجزاء من صدورهن، فإنهن يلعبن عن غير قصد دورًا في التأثير على بعض الرجال ليصبحوا مقتنعين بأنهم سيهلكون.

يوجد في الوقت الحالي اتجاه متنامي بين النساء لارتداء ملابس رياضية ضيقة وهم خارج المنزل، أو إظهار أجزاء من حمالات الصدر (الستيان) وأكتافهن مكشوفة. يحب الرجال غير المكرسين هذا النوع من الملابس، لكن الرجال الذين يسعون إلى أن يكونوا أمناء عليهم الصلاة والتركيز على المسيح والكلمة.

إذا كان الرجل يواجه بعض الصعوبات والتحديات في حياته، فقد تتغلب عليه أفكاره ويبحث عن طريقة ما لتخفيف الضغط الجنسي المتراكم عندما يرى أشياء كهذه ويتأثر بها. ربما لا تعلم النساء تأثير ذلك أو النتائج النهائية المترتبة على أفعالهن وطريقة ارتدائهن للملابس. وما يحدث هو أن الرجل قد يفشل في معركته مع نفسه ويفقد علاقته بالله ويحاول إيجاد طريقة بديئة للتخفيف من حدة مشاعره. وبعد ذلك سيحاول الشيطان الاشتكاء عليه وإدانته وإخباره أنه لا جدوى من الاستمرار في كونه مسيحيًا.

ليس من اللائق إطلاقاً أن يلوم الرجل أي امرأة على حالته الساقطة. بل من واجبه أن يذهب إلى الله في الصلاة طالباً منه نعمة كي يحيا بها كل يوم، وجاعلاً من الرب يسوع المعزي والمريح الأول في حياته حتى لا يشعر بضغط طبيعته الجسدانية بقوة. يخبرنا الرسول بولس:

"إِذَا لَا تَمَلِكَنَّ الْحَظِيَّةُ فِي جَسَدِكُمْ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ"
(رومية 6: 12).

نحن نعيش اليوم في مجتمعات يكاد تنعدم فيها رؤية النساء اللواتي يرتدين الملابس المحتشمة الخالية من الاستفزاز.

كل يوم أطلب من مخلصي نعمة كي أكون من أنقياء القلب. أريد أن أحترم الوعد الذي قطعته عند زواجي، ولن يعينني على ذلك إلا شخص الرب يسوع. والتجارب أشد شراسة بالنسبة لأولئك الذين يسكنون في المدن الكبيرة. فالرجال الذين يحاربون بصمت يتعرضون لاختبار قاس عند دخولهم إلى مركز تسوق كبير أو متجر كبير، وثُمَّتَحَنَ أمانتهم.

إن الرسالة التي مفادها أن أبيننا السماوي لا يديننا البتة قد ساعدت العديد منا نحن الرجال في الوقاية من هجوم الشيطان المنتظم علينا والأفكار التي يذكرنا بها من ماضينا، في محاولة منه لإقناعنا بأننا فاشلون. عندما يدين الرجل نفسه، فإنه يرى نفسه فقط على أساس أنه مخطئ ويقتنع أن هذه هي هويته ويرغب في تكرار نفس الخطية بعقله. ولكن عندما يدرك الرجل أخيراً أن خطيته العقلية المتمثلة في طلب الراحة والتعزية في الأماكن الخاطئة قد غُورَت له، فإن قدرته على نبذ الأفكار الشريرة ستزداد.

أقول للرجال الذين يشعرون بالهزيمة والفشل التام أن الرب يسوع يقدّم لنا فكره بروحه.

"لأنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَعِلِمَهُ؟ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَّا فِكْرَ الْمَسِيحِ"
(كورنثوس الأولى 2: 16).

اطلب فكر المسيح كل يوم وتأكد أن المسيح لن يدينك على ضعفاتك، ففكر المسيح طاهر ونقي. وفكر المسيح عندما يكون في الرجال يجعلهم يرون النساء من حولهم كأخواتهم فتتبدد أفكار الأفكار النجسة من قلوبهم.

هناك العديد من الأشياء التي يمكنك القيام بها لإعانة فكرك في هذه الحرب ضد شهوة العيون وشهوة الجسد. احفظ آيات من الكتاب المقدس وقم باقتباسها وتمسك بالوعود التي تقدمها لك. لا تقف حتى يسيل لعابك مثل كلب بافلوف أو تطلق العنان لنزواتك متجاوزاً كل حد. تمسك بالوعود التي تقدمها لك كلمة الله وأمن بها. أود أن أشارك معك بعض هذه الوعود التي أحبها:

"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فيلبي 4: 13).

"فَيْمَلَأُ إِلَهِي كُلَّ اخْتِيَابِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"
(فيلبي 4: 19).

"لَمْ تُصَبِّحْكُمْ تَجْرِبَةً إِلَّا بَشْرِيَّةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمِينٌ، الَّذِي لَا يَدَعُكُمْ تَجْرَبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمُنْقَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا" (كورنثوس الأولى 10: 13).

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاطِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلَا عَيْبٍ فِي الْإِبْتِهَاجِ" (يهودا 1: 24).

"إِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (متى 11: 29).

تمسك بكلام الإنجيل، لأن فيها روح وحياة وباستطاعتها أن تغير تركيز أفكارك وتمنحك النصر والغلبة.

هناك بعض الأشياء التي يسمح بها الرجال والتي تجعل حياتهم أصعب مما ينبغي أن تكون. إذا كنت تستمع إلى موسيقى على الراديو تحتوي على كلمات جنسية بذينة، فأنت تدعو أجناس الشر لإغرائك وملء عقلك بأفكار فاسدة وغير أخلاقية. فأى موسيقى دنيوية تتحدث عن الحب الجنسي بين الرجل والمرأة تحمل في طياتها إمكانية دعوة الشيطان لإغوائك وتجريبك بأفكار شهوانية شريرة.

الرجل المسيحي الذي يشاهد أي نوع من أفلام هذا العالم يخلق صدعًا وإخلالًا في ذهنه. فهذه الأفلام مصممة خصيصًا لفتح أبواب قلبك الروحية حتى يتسنى للشيطان الدخول لك ومحاربتك بالتجربة. قاوم التجربة المتعلقة بمشاهدة أية مقاطع فيديو على اليوتيوب أو الفيس بوك التي تعلم أنها قد تحتوي على نساء يرتدين ملابس خليعة.

كما يجب عليك توخي الحذر عند مشاهدة نشرات الأخبار. فالعديد من المذيعات يرتدين ملابس مستفزة وغير محتشمة، والعديد من المواقع الإخبارية توقع المشاهدين في شركها وذلك بعرض الصور الخليعة والمثيرة جنسيًا. هذه الأشياء كلها يمكنها أن تخلق مشاكل للرجل.

وعندما تكون في مناطق عامة أو تواجه مواقف اجتماعية، التزم بالاحتشام والأدب فيما يتعلق باللمس. حاول أن تتجنب معانقة المرأة من الصدر إلى الصدر لأن ذلك الوضع غير لائق ويجب أن يُخصَّص فقط لأفراد الأسرة. أما فيما يتعلق بالأصدقاء المألوفين، فقم بمعانقتهم عنقًا جانبيًا أو قم بالانحناء للأمام دون ملامسة صدر أو ورك الشخص الذي تقوم بمعانقته. ربما تكون هذه النصيحة معروفة وواضحة بالنسبة لبعض الناس، ولكن بالنسبة للكثيرين فالأمر ليس كذلك. لقد لاحظت أن النساء الأكبر سنًا يتمتعن بحكمة أكبر في التعامل مع هذه الأشياء، أما النساء الأصغر سنًا فهنَّ في أحيان كثيرة ساذجات ولا يدركن تأثير أفعالهن. يخبرنا الكتاب المقدس أن النساء الأكبر سنًا ذوي الخبرة الطويلة ينبغي أن يعلمن الشباب كيفية التعامل مع الرجال. هذه نصيحة جيدة. إذ أن المرأة الشابة التي لديها أب جيد غالبًا ما تكون على جهل بفساد طبيعة الرجل. لذلك أقول للشابات، استمعن إلى مشورة أبيكن وحاولن أن تأخذن نصيحته على محمل الجد.

يقول الكتاب المقدس أننا لكوننا نعيش في عالم مليء بالخطية فإننا نتأثر بـ "شهوة الجسد". لقد لاحظت أنه عندما لا نهتم بصحتنا ونعاني من الضغوط الجسدية والنفسية، فإننا نصبح أكثر عرضة للوقوع في هذه التجارب. فعدم الحصول على قسط كافٍ من النوم، وعدم اتباع نظام غذائي جيد، وعدم التعرض لأشعة الشمس وشرب كمية كافية من الماء، والاستماع إلى الموسيقى الصاخبة، والتدخين وشرب الكحول أو القهوة، وعدم المواظبة على ممارسة التمارين الرياضية، إلخ - كل هذه الأشياء تؤثر تأثيراً سلبياً على جسم الإنسان، وسوف يرسل الجسم إشارات أنه بحاجة للإغاثة والتعزية والراحة من الضغط الذي يواجهه. ففقدنا ذلك إلى البحث عن الراحة والتعزية في الأماكن التي اعتدنا الذهاب إليها، وهي أماكن بعيدة عن المسيح بسبب طبيعتنا البشرية الجسدانية.

ينبغي أن تكون النساء في مجتمعاتنا بأمان أثناء سيرهن بيننا. إذا كانت أفكار الرجل شهوانية، فإنها ستتخلل الأجواء. وإذا كان مجتمعاً بحاله من الرجال لديهم هذا الفكر، فإن السيدات في تلك المجتمعات يستنشقن هذه الأجواء. أنتساءل بعد ذلك لماذا تُجرب النساء لارتداء ملابس غير لائقة؟ فهن عندما يسيرن بين رجال هذا العالم، يتعرضن لوابل من الأجواء غير المقدسة. والنساء غير الثابتات بقوة في المسيح سوف يعكس أفكار الرجال بصورة واضحة.

عندما تتلقى المرأة بذرة جسد الرجل وتنميتها لتصبح طفلاً حياً مرثياً، فإن المرأة المنزوع عنها سياج الحماية ستتلقى أيضاً بذرة عقول الرجال من حولها وستنميتها وهذه البذرة ستظهر في الملابس التي ترتديها والكلمات التي تقولها. وهو جزء من مبدأ النموذج الإلهي. لمعرفة المزيد عن النموذج الإلهي، راجع كتاب "النموذج الإلهي للحياة" والتمتع عبر موقعنا الإلكتروني. مما لا شك فيه أننا نعاني اليوم من مشكلة متعلقة بالملابس التي ترتديها النساء، ولكن مصدر هذه المشكلة يأتي إلى حد كبير من الرجال وليس من النساء. وهي مسألة ترجع إلى السلطة والقيادة الروحية.

"أليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يفدُر أن يُنجسَهُ، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تُنجس الإنسان" (مرقس 7: 15).

الرجل الذي يستريح في حضن المسيح لا يمكن أن تتجسه النساء من حوله اللواتي يرتدين ملابس غير لائقة. إن الأفكار التي تنبع من داخله هي التي تتجسه. صحيح أن جميع الرجال بطبيعتهم يعانون من الأفكار الجنسية ويجب على النساء أن يولين هذه المسألة عناية خاصة، لكن مصدر المشكلة هو داخل الرجل وليس في المرأة. فالنساء عادةً ما يعكس دنون وعي الأجواء المحيطة بهن والمفروضة عليهن.

للرجال أقول، أمن أولاً وقبل كل شيء أن أبانا يكتب ناموسه وشريعته على قلبك. ثق أن أبانا سيكمل العمل الذي بدأه فيك. اجعل المسيح معزيك الخاص، وأمن أن الرب يحبك

وأنت ستنال النصر والغلبة. فأنت ابنه الحبيب وهو يعتز بك ويحبك جداً. تأكد أنه سيعينك على الدوام.

وللسيدات أقول: عندما ترتدين ملابسك اليوم، صلي بشأن ما ترتدينه. واطلبي من مخلصنا أن يرشدك. لقد أصبح العثور على ملابس محتشمة ولأثقة في المتاجر أمراً متزايد الصعوبة هذه الأيام، وأصبح خروج المرأة من الحشمة وإظهار مفاتها أمراً خارجاً عن حده وفي تزايد مستمر. لذلك أنصحك بأن تتمسكي بوعد الله أنه سيملاً كل احتياجك حسب غناه في المجد. فكري في كل الاهتمام الذي يمنحك إياه أبينا ومخلصك، وثقي بأنك ابنته المحبوبة، وارتدي ملابسك بحشمة وتواضع وذوق لتعكسي مجده.

تجنبي العلاقات الخارجية عن حدها مع الرجال وابتعدي عن الرغبة في جذب انتباههم أو مغازلتهم. يشجع الكتاب المقدس النساء أن يكون لديهن روح هادئة ووديمة.

"بَلْ إِنْ سَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيِّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةُ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي،
الَّذِي هُوَ قَدَامَ اللَّهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ" (بطرس الأولى 3: 4).

سيجربك الشيطان ويغريك لمشاهدة الأفلام الرومانسية أو قراءة القصص الرومانسية إذا كنت تشعرين بعدم الإشباع. فليكن يسوع هو معزيكي. تألمي في محبته العظيمة لك التي أعلنها من أبينا الذي في السماء.

ضعي في اعتبارك إخوتك الذين تتجذب أعينهم بسهولة ويقع فكرهم في التجربة. يجب عليك أيضاً العلم بأن محاولاتك لجذب الإنتباه أو الاهتمام بارتداء الملابس الاستفرازية عليها أن تتذكر بأنك تنظرين لنفسك نظرة دونية، وأنك تحاولين تعويض النقص الذي تشعرين به. اطلبي أولاً ملكوت الله وبره وتأكدي من أن أبينا السماوي سيوفر لكي جميع احتياجاتك العاطفية.

8. أعمال الجسد

الكتاب المقدس صريح جدًا بشأن مشكلات بني البشر:

"لأنَّه مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشَّرِّيرَةُ: زَنَى، فَسُقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، حُبْتٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شَرِيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءٌ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هَذِهِ الشَّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ" (مرقس 7: 21 – 23).

"وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زَنَى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةٌ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحْرُبٌ، شِفَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سَكْرٌ، بَطْرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِي أَسْبَقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَرْتَوُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (غلاطية 5: 19 – 21).

"مَمْلُوءِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزَنَا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَحُبْتٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلًا وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَطِّمِينَ مُدْعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدِينَ، بِلَا قَهْمٍ وَلَا عَهْدٍ وَلَا حُنُوقٍ وَلَا رِضَى وَلَا رَحْمَةٍ..." (رومية 1: 29 – 31).

نرى أن نقطة البداية في هذه النصوص هي الزنا والفسق (أو العهارة). وهذا كله نتيجة القرار الذي إتخذه الرجل بجعل المرأة المعزي الأصلي والأساسي في حياته. ومن المثير للاهتمام أنه في النص الوارد في إنجيل مرقس 7: 21 – 23، وضع الرب يسوع جرائم القتل بعد خطايا الزنى والعهارة مباشرة. فلماذا هذا؟

عندما يركز الرجال فقط على سعادتهم ولذتهم الخاصة بدلاً من أن يكونوا سبب بركة لزوجاتهم وضمأن أمنهم، وعندما يركزون على الأهداف الدنيوية بدلاً من التركيز على الفرحة المستقبلية المتمثلة في إنجاب الأطفال وإحضارهم إلى العالم لتذوق السعادة في العلاقة التي تربط الزوج بالزوجة، فإن أفكارهم قاحلة وعديمة الجدوى. يقود النشاط الجنسي المفرط الرجل إلى التفكير باستمرار في تجنب الأطفال وعدم الاهتمام بهم، لكن الطفل يحتاج إلى الوقت والجهد والرعاية.

يرى العديد من الرجال أن ولادة طفلٍ تمثل إزعاجًا غير مرغوب فيه لأفكاره عن المتعة واللذة. لذلك إذا حدث حمل فإنه يُجْرَبُ بتمني عدم وجود الطفل، وهذا أحد الأسباب الرئيسية في وجود ما بين 40 – 50 مليون حالة إجهاض سنويًا في الوقت الحالي. يمكن أن يؤدي الزنا والفسق (أو العهارة) في كثير من الأحيان إلى قتل الأطفال الأبرياء. لهذا السبب يحتل القتل مكانة عالية في قائمة الشرور التي تخرج من قلوب الرجال والتي

تحدث الرب يسوع عنها، وهو يأتي بعد الزنى والفسق مباشرة. تؤدي هذه القسوة وعدم احترام النفس الإنسانية إلى انحطاط قيمة العلاقات الإنسانية مما يسهل على الإنسان ارتكاب الجرائم المختلفة كالقتل والسرقة لعدم إرضاء الآخرين له.

والشيطان بسبب رغبة الرجل الأصلية في الحصول على الراحة والتغذية من المرأة يتمكن من تغيير الرجل. فيجربه مرارًا وتكرارًا للتفكير في احتياجاته الشخصية كما يفعل الطفل مع أمه. فالطفل يكون سعيدًا ومرتاحًا وهادئًا عندما تُلبى احتياجاته، ولكن عندما لا تُلبى هذه الاحتياجات، فالنتيجة هي البكاء ونوبات الغضب.

الرجال الذين لم يتم فطامهم فطامًا عاطفيًا عن الثدي يتصرفون بنفس الطريقة تمامًا. فهم يكونون راضين ومسرورين عندما تُلبى جميع احتياجاتهم ورغباتهم، لكنهم يصبحون متقلبي المزاج وغاضبين ويتلاعبون بالنساء عندما لا تُلبى هذه الاحتياجات. وتتحول أذهانهم من علاقة روحية تخاطب العقول إلى علاقة جسدية، وتصبح أفكارهم متمركزة على جسد المرأة، ويسيطر الجسد على عقولهم وأفكارهم فيصبحون عبيدًا لإله الجسد. إن العلاقة مع الجسد غير ممكنة. وهذا التفكير القاسي الخالي من الإنسانية له علاقة باختراع الروبوتات التي يمكنها تلبية رغبات الرجل الجسدية. وهذه الروبوتات هي مظهر وتعبير عن المناخ الذي يولده الشيطان في أذهان الكثير من الرجال. فالرجال لا يرغبون في إقامة علاقات فلبية أو ودية، وإنما يرغبون بكل بساطة في إشباع احتياجاتهم الجنسية. إنهم كصبيان صغار في هيئة رجال. تكشف "الروبوتات الجنسية" عن مدى الانحطاط البشري والميل الطبيعي الموروث نحو الزنا والعهارة.

لقد وصلنا إلى زمن شبيهه بأيام نوح يزداد فيه شر الإنسان في الأرض، وكل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. شيء محزن للغاية أن تضطر الملائكة التي تحرس البشر أن ترى هذه الأشياء، وأن يضطر المسيح لتحمل حالة الفساد والانحلال الأخلاقي التي تعصف بالجنس البشري. لكن هناك رجاء. فنعمة الله تكفي من يطلبونها ويتمسكون بوعود كلمة الله لهم. سوف نناقش هذا الموضوع بعد قليل، ولكن علينا أولاً أن نتناول دائرة الدينونة والإدانة.

9. دائرة الدينونة والإدانة

لقد ابتكر الشيطان طريقة لتقييد الرجال والنساء واستعبادهم بأفكار الزنى والفسق والعهارة والإساءة الجنسية والجسدية. فكلما تعرض فتى أو فتاة في وقت مبكر للصور والمواد الجنسية أو اللقاءات الجنسية، كلما كان من السهل على الشيطان استعباد ذلك الفتى أو تلك الفتاة وتكبيله بالذنب والخزي والدينونة.

عندما كنت أبلغ من العمر سبع سنوات وأنا في الصف الثاني في مدرسة ابتدائية تابعة لكنيسة الأدفنتست، استدرجني بعض الأولاد للذهاب معهم إلى النهر إلى مكان تحت الجسر. كانت هناك فتاة صغيرة عمرها يقارب عمرنا وكانت شبه عارية، وقام بعض الأولاد بتجريد أنفسهم من ملابسهم وابتدأوا بتقليد أفعال جنسية معها. ضغط عليّ الأولاد الآخرون للانضمام إليهم في شرمهم.

إن ضغط الأقران يمكنه أن يترك شعورًا مُفجماً. لم أكن أريد من الأولاد أن يعتبروني ضعيفًا وأني لست رجلاً. شعرت بإحساس رهيب بالخوف والخجل والعار. واضطرت للاستسلام للضغط الذي وضعه عليّ من يزعمون أنهم أصدقائي. لم يكن لدي أدنى فكرة عما كان يحدث، ولم أتمكن من استيعاب ما كان ذلك يعنيه. لم يحدث احتكاك ملحوظ بالفتاة، ولكنني عندما جردت نفسي من ملابسي شعرت بدرجة رهيبة من الخجل والعار. وضحكات الأولاد الآخرين بسبب جهلي وحماقتي اخترقت قلبي. هربت من مسرح الحادثة وأنا أحمل إحساسًا فظيماً بالذنب والحزن والدينونة.

هذا هو الشيء ذاته الذي يسعى الشيطان لفعله. فهو يستدرج النفوس ويوقعها في أفخاخه وبعد ذلك يضع عليها الذنب والدينونة. ويحاول إعادة تشكيل هويتهم ويقنعهم بأن القدر قد كتب لهم انحرافهم وفسادهم الجنسي.

إلا أنني أشعر بامتنان عميق لمخلصي، لأنه اجتذبنى إليه وعزّاني. ركعت بجانب سريري وصلّيت وبكيت بسبب الذنب الذي شعرت به. طلبت من الله أن يسامحني ويغفر لي ويساعدني لكي أكون ولدًا جيدًا. أدري أن الرب أرسل لي التعزية التي طلبتها، لكن هذه الحادثة تركت جرحًا في نفسي يحاول الشيطان الضغط عليه وإعادة فتحه، ثم يخبرني أنه لا فائدة من مقاومة إغراءاته الجنسية.

تجربة أخرى مؤلمة مررت بها وأنا أبلغ أيضًا السابعة من عمري كانت مع أحد جيراني. كان ذلك الجار رجلاً لطيفًا يعيش بمفرده وكنت في منزله. فجأة اختفى ذلك الرجل من الغرفة الرئيسية، وبعد ذلك دخل ووقف عند الباب وهو مجرد تمامًا من ملابسه. انتابني شعورًا فورًا بالذعر والقلق وأردت الهروب بأسرع ما يمكن. شكرت الرب عدة مرات لإنقاذني من هذا الموقف الرهيب الذي كان سيسمح للشيطان بأن يجربني أكثر وذلك بجعل شعوري بالذنب والخزي والعار يتفاقم.

لقد كانت المواقف التي تعرضت إليها في طفولتي خفيفة جدًا مقارنة بالمواقف والاختبارات التي تعرّض إليها الأطفال الآخريين. ومن أعماق قلبي أشكر الله لأنني لم أتعرّض على الإطلاق للمواد الإباحية خلال طفولتي. وبخلاف الموقنين اللذين ذكرتهم، فإن اختباري خلال مرحلة النمو والنضوج يخلو من الهم. وآخرون اتّمنوني على أسرارهم وشاركوا معي بعض المواقف والاختبارات التي مروا بها. حزنّت بل ورثي قلبي لحالهم لأنهم تعرّضوا لشر مثل هذا وهم في هذه السن المبكرة. فهذه الاختبارات تضع عقل الطفل في طريق مظلم، ويستخدم الشيطان هذه الذكريات للتحرش بنفس الإنسان واستعبادها بشكل مستمر.

يعمل الشيطان في كل حين لجر النفوس إلى هاوية الجحيم. ذات مرة عندما كنت أتمشى في الغابة مع أحد أصدقائي وأنا شاب مراهق وجدت مجلة إباحية. يمكنني تذكر إحدى الصور التي رأيتها قبل 40 عامًا في لحظة. كان الأمر كما لو أنني رأيتها بالأمس. كان هناك شعور غريب بالانبهار ممزوجًا بالخوف. بكتني ضميري وشعرت أنه يتعيّن عليّ التحرر من هذه الأفكار ونسيانها. فالتربية المسيحية التي تلقيتها علمتني أن هذه الأمور كانت خاطئة، وبدأ الصراع في عقلي لمقاومة هذه الأشياء. أعتقد أنني في وضع أفضل من بعض الأشخاص الآخريين لأن تعرضي لهذه الأشياء كان محدودًا للغاية حتى سنوات المراهقة.

بعد رؤيتي لتلك المجلة، نهني الشيطان لغيرها من المجالات المثيرة المتاحة في المكتبات المختلفة والتي كان يتم وضعها دائمًا في المقدمة وذلك حتى يتم رؤيتها بسهولة. بصفتي مراهق في الخامسة عشر من العمر، كانت هذه الصور تجذبني وتشدني. وقد وجدت أن الإحساس بالراحة والتعزية عند الاستلقاء على الثدي الأم أثناء الطفولة يتحول إلى شعور بالراحة والتعزية واللذة عند رؤية جسد المرأة في مرحلة المراهقة. فشكل جسد المرأة وملامحه المصنوعة بطريقة عجيبة للغاية تشبه المغناطيس القوي لعقل المراهق الذكر.

إذا لم يكن المراهق على دراية كافية بكتابه المقدس لمساعدته على تجنب هذه الأشياء، فسوف تقل قدرته على مقاومة الرغبة في إشباع فضوله المتمثل في النظر إلى جسد المرأة، فيسمح بذلك للشيطان أن يملأ ذهنه بمختلف أنواع الأفكار الهابطة التي من شأنها أن تقدم له الراحة والتعزية. كل هذا يحدث في بيئة كالمدرسة التي يذهب إليها ويشعر فيها بالضغط ليقبله الآخرون. فعندما يتعرّض للسخرية والازدراء، أو عندما يظن أن مستواه الدراسي منخفض وضعيف، يقوده ذلك غريزيًا للبحث عن الراحة والتعزية والاطمئنان. كما أن دوافع طفولته تتغير وعندما يصل مرحلة البلوغ، فإنه يضيف العنصر الجنسي للحصول على الراحة والتعزية. وبهذه الطريقة لا يُفطم الولد عن الثدي أبدًا. فهو متعلق بشدة به ومستعد له ويرغب في الحصول على الراحة والتعزية من خلاله. ولكن إطلاق العنان لهذا الاستعداد هو بمثابة فقدان للعقل والانضباط الجنسي

وضبط النفس. وعندما يفشل الرجل في كبح جماح استعباده، سيفقد إنسانيته ويتحوّل إلى وحش وضيع.

إن المعنى الصحيح للفظام العاطفي هو إنتقال الصبي إلى مرحلة الرجولة مزودًا بحس القيادة والمسؤولية لتقديم الرعاية لزوجته وأبنائه وتوفير احتياجاتهم. بهذه الطريقة يصبح معنى الفطام هو إيجاد الراحة والتعزية والطمأنينة في الله تعالى ومشاركة هذه التعزية مع الزوجة والأبناء. وفي هذا السياق، تصبح الزوجة قناة يتدفق من خلالها مصدر الراحة والتعزية التي يوفرها الله. فهي تعظّم روح التعزية هذه وبالتالي تصير المعين أو المعزي الذي خُلقت لتكونه.

كان الشيطان على أتم الاستعداد لمحاولة استعباد فكري من خلال الاختبارات التي تعرضت لها في طفولتي، ورؤيتي للمجلات المحتوية على صور مثيرة تطور لرغبة في مشاهدة الأفلام. كانت الأفلام في فترة الثمانينيات من القرن الماضي أكثر تحفظًا واحتشامًا واعتدالًا مما يحدث اليوم، وحتى الأفلام الرومانسية المحتوية على مشاهد مثيرة لها تأثير قوي على العقل ويستطيع الشخص تذكرها لفترة طويلة. يستخدم الشيطان هذه الأشياء لوضع أكبر عدد ممكن من الصور الجنسية في العقل، وبعد ذلك يجعلنا نتذكر هذه الصور في وقت لاحق ويجربنا بها.

في تلك الفترة من حياتي كنت أسكن على بعد حوالي 60 دقيقة من مدينة "سيرفرز براداييز" وهي واحدة من أشهر الوجهات السياحية في أستراليا، وتمتاز بشواطئها الذهبية والكثير من الفتيات اللواتي يرتدين البكيني. كنت أذهب بصفة منتظمة إلى الشاطئ للاستمتاع بالمناظر والأصوات. وقد أتاح ذلك الفرصة للشيطان أن يملأ عقلي بكل أنواع الأفكار المُفسدة للنفس ويزيد إحساسي بالذنب والإدانة.

إن مشاهدة كل هذه الأشياء تخلق ضغطًا لتحقيق الإشباع الجنسي. مرة أخرى وبسبب البعض من أصدقائي الذكور بدأت أمارس العادة السرية. تشير الإحصائيات الحديثة إلى أن 80% من المراهقين الذكور قاموا بتجريب هذه العادة عند وصولهم سن 18. أما الرقم الخاص بالإناث فهو أقل من ذلك بكثير ويبلغ حوالي 48%.²³ ولكن على ما يبدو أن هذا الاتجاه أخذ في التزايد. فتشير دراسة حديثة وأوسع نطاقًا إلى أن 92% من الرجال و76% من النساء يشتركون في هذه الممارسة. إن الآثار طويلة المدى لهذه الممارسة لها تأثير سلبي على العلاقة بشريك الحياة.²⁴ رغم أن هذه الإحصائيات تستند إلى عدد سكان العالم

²³ <https://jamanetwork.com/journals/jamapediatrics/fullarticle/1107656>

²⁴ <https://www.prnewswire.com/news-releases/worlds-largest-masturbation-survey-uncovers-how-traditional-views-of-masculinity-prevent-men-from-having-fulfilling-sex-lives--relationships-300638644.html>

بصفة عامة، إلا أن الإحصائيات داخل الكنيسة لا تقل في الكثير من الأحيان عن هذه الأرقام.

عندما يكون الشخص قد نشأ في بيت مسيحي، فهناك قدر كبير من الذنب والإدانة الذي يصاحب هذه العادات والممارسات. في خلال ذلك الوقت حدث تغيير في حياتي وقبلت المسيح، وفي غضون فترة قصيرة استطعت أن أتغلب تمامًا على هذه العادات والممارسات. يحاول الكثير من الناس، بمن فيهم القساوسة المسيحيون، تبرير هذا العادات باعتبارها سلوكًا طبيعيًا، لكن عندما تحدثت الله مع آدم وحواء لم يطلب منهما استعمال جسديهما لتحقيق أكبر قدر من المتعة واللذة الذاتية منها. ما يحدث في العادة السرية هو أن العقل يتدرب على اختبار فترات قصيرة من الشعور باللذة، ولكن بعد هذا الشعور يصبح العقل في حالة من التشوش، كما لو أن غطته شابورة.

لقد قدمت المشورة للأشخاص الذين يشعرون بالذنب بسبب الانخراط في هذه الممارسة الذميمة، ويتطلب الأمر ثقة كاملة في كلمة الله للتغلب على الشعور بالذنب والإدانة المرتبط بها. إذا كنت تعاني من هذه المشكلة، فهي علامة على إحساسك العميق بعدم القيمة وسعيك للحصول على الراحة والتعزية من خلال المواد الكيميائية الدماغية التي تُفَرِّز وتمنحك شعورًا مؤقتًا بالراحة واللذة. لكنها تجعل الشخص يشعر بأنه غير قادر على التحكم في أفكاره وأفعاله، ويسيطر على النفس شعور ساحق بالذنب والإدانة. تعال إلى المسيح معزيك وأمن بحبة الأب لك. ثق في قدرته على توفير العلاقات التي تحتاجها وكذلك أيضًا احتياجاتك العاطفية. ثق في قدرة الله أن يملأ كل احتياجك وأنه سيفعل ذلك. لقد فعل هذا من أجلي عندما تمسكت بوعود كلمته لي. أشكر مخلصي من أعماق قلبي لأن هذه العادة لم تستعبدني إلا لفترة قصيرة خلال فترة المراهقة وبعد ذلك انتشلني الرب.

العالم سيقول لك أنه لا يوجد خطأ في تلك الممارسة، وأنها أمر عادي وطبيعي جدًا، بل وحتى أنها ممارسة صحية، ولكن أولئك الذين يستطيعون الاستماع لروح الله يعلمون أن هذه الممارسة هي ممارسة خاطئة، لأنها تجعل الإنسان يبحث عن الراحة والتعزية في المكان الخاطئ، ولن تُشبع النفس أبدًا.

بحلول الوقت الذي يصل فيه معظم الناس إلى سن البلوغ أو الرشد، يتمكن الشيطان من إقحامهم بعدد من الذكريات المخزية المتعلقة بالجنس. بالنسبة للإنسان المسيحي، يستخدم العدو اختبارات الماضي المكتوبة في النفس لتقوية الرغبة الجنسية وتكثيفها.

"وَلَكِنَّ الْحَظِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِي كُلِّ شَهْوَةٍ. لِأَنَّ
بُدُونِ النَّامُوسِ الْحَظِيَّةُ مَيِّتَةٌ" (رومية 7: 8).

يؤدي ذلك إلى حلقة لا نهاية لها من الإدانة والإحساس بالذنب.

1. يشعر الرجل بالاستثارة عندما يرى جسد المرأة.
2. يبدأ بعد ذلك في تخيل الأفكار والمشاعر الجنسية.
3. يشعر بعد ذلك بالذنب والإدانة واليأس، وذلك بسبب له قلقاً وضغطاً.
4. هذه الحالة المجهددة للجسد تتطلب إراحة.
5. وهذا يؤدي إلى ازدياد حدة الأفكار والمشاعر الجنسية.
6. فيستجد بالله ويطلب منه المعونة، ولكن الأفكار لا تتوقف أو أنها تتوقف لفترة وجيزة.
7. يجربه الشيطان بعد ذلك للتصرف بناءً على أفكاره.
8. يستجد بالله مرة أخرى ويطلب منه مزيداً من المعونة.
9. أخيراً تهدأ الأفكار، لكنها تتكرر مرة أخرى عندما تستثيره امرأة أو عندما يرى صورة أو مقطع فيديو.
10. في اللقاء التالي مع امرأة أو صورة أو مقطع فيديو.

والأسوأ من ذلك هو عندما يذهب الرجل إلى النوم مصطحباً معه شعوره بالذنب والإدانة مما يجعله معرضاً للهجمات في منامه. فيحلم بقاء جنسي وعندما يستيقظ يجد أنه اختبر ما يُسمى بالاستحلام أو الأحلام الرطبة.²⁵ عندما يحدث هذا لرجل مسيحي، فإنه يشعر في الغالب بالذنب الشديد والاكئاب. فهذا جزء من الحرب التي لا هوادة فيها التي يشنها الشيطان وملانكته على البشر. كثير من النساء في العالم على دراية بهذه الأشياء لأن رجالهن لا يخفونها بل ويفخرن بها، لكن الرجل المسيحي يشعر بالخجل وعلى الأرجح أنه يُخبي ذلك.

لقد صرّح بعض الرجال واعترفوا بالصراع الذي يواجهونه بسبب هذه الأشياء. قد تكون قراءة هذه الأمور بالنسبة للبعض بمثابة مفاجأة كاملة، ولكن هذه هي حقيقة العالم الذي نعيش فيه. هذه هي الحقائق الصعبة للمعارك التي يخوضها الرجل في حياته والحرب التي يواجهها ضد طبيعته الجسدانية.

عدد قليل جداً من الرجال سيتحدثون عن هذه الأشياء، وهذا يعني أننا نفتقر إلى المشورة والنصح والشهادة فيما يتعلق بهذه الأمور. وفي أوقات كثيرة يشعر الكثيرون بالعجز واليأس التام في نهاية اليوم ولا يعلم أحد بأن هذه الأشياء تحدث في حياتهم. إلا أن هذه الأوضاع بدأت تتغير بسبب مواقع مثل yourbrainporn.com وموقع nofap.com والتي ساعدت البعض من الأشخاص الذين أخدمهم.

والحقيقة هي أن الأجواء في العديد من المجتمعات الكنسية هي أجواء مُصطنعة ومُختلفة. فالوجوه من الخارج تظهر عليها السعادة والابتسامة، ولكنهم من الداخل يعانون من

²⁵ لا تحدث كل الأحلام الرطبة بسبب الاستثارة الجنسية ولا يختبرها كل الرجال.

صراعات كبيرة. وبسبب رفض معالجة المشكلة دون إدانة الشخص الذي يعاني منها، فإن الكثيرين لا حول لهم ولا قوة، ولا يجدون وسيلة للتخلص من وحش الرغبة الشهوانية المستعد في كل حين لدفعهم إلى هوة الجحيم.

عندما نشعر نحن كمسيحيين بأن خطايانا تخلق فينا شعورًا بالذنب والدينونة، فإن ذلك الشعور يخلق ويعزز حالة من الخوف والقلق حيال هذه الخطايا، كالنظر من قمة جبل عال والشعور بالخوف من السقوط. إذا أصبح الخوف كبيرًا بدرجة كافية، فسوف يتعثر الشخص ويسقط. ويتكيف عقله للاعتقاد بأن هذه الخطية أمر لا مناص منه، وبالتالي فعندما تستثيره امرأة، فإن قلبه الناجم عن التفكير في هذا الإتجاه هو الذي يزيد من حدة التجربة والإغراء.

تستغل الخطية شريعة الله وذلك بخلق شعور قوي بالذنب والإدانة. في تلك اللحظة الحرجة التي يتعرّض فيها الرجل للاستثارة الجنسية، يمكنه إما الخوف من ارتكاب الفحشاء في عقله، أو التوكل على نعمة الله والإيمان بها لمعونته. هذا هو الموضوع الذي سنناقشه في الفصل التالي: الهروب من التنين.

10. الهروب من التنين

يمكن أن يزداد الهوس الجنسي في الواقع عندما يصير الشخص مسيحيًا. لكنه قبل أن يصير مسيحيًا، لم يشعر دينونة على الإطلاق من الرغبة الجنسية، لأن ناموس الله لم يكن موجودًا في فكره لتسهيل شعوره بالذنب والدينونة. يوضح الرسول بولس ذلك بالقول:

"أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلًا. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشْتُ الْخَطِيئَةَ، فَمَتُّ أَنَا" (رومية 7: 9).

بمجرد أن يصير الشخص على دراية بالناموس، يزداد إحساسه بالذنب. وإذا لم يكن لديه فهم صحيح للإنجيل، فيمكنه في الواقع أن يصبح مهووسًا بالأمر الذي يعاني منه. هذه عملية طبيعية.

"وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيئَةُ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتْ الْخَطِيئَةُ أَزْدَادَتِ الْبَغْيَةُ جَدًّا" (رومية 5: 20).

ففي اللحظة التي يستثار فيها الرجل الخاضع للناموس عندما ينظر لجسد المرأة، فإن ميله الطبيعي هو الشعور بالذنب والإدانة. وهذا الشعور يزيد في حقيقة الأمر من رغبته الجنسية لأن الإدانة لا توفر سبيلًا للهروب ولا تحرر النفس. الشيء الذي ينبغي تذكره في هذه الأوقات هو نصوص الوحي المقدس التالية:

"لَأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلُّ الدَّيْنُونَةِ لِإِبْنِ" (يوحنا 5: 22).

"أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا" (يوحنا 8: 15).

لم يدن الآب وابنه أي إنسان البتة لسقوطه في التجربة الجنسية. يوضح الكتاب المقدس هذا بشكل جميل في قصة المرأة التي أمسكت وهي تزني.

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكْتَ فِي زَنَا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكْتَ وَهِيَ تَزْنِي فِي دَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَسْتَكُونُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوْ لَا بِحَجْرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ صَمَائِرُهُمْ تُجَثُّهُمْ، خَرَجُوا وَاجِدًا فَوَاجِدًا، مُتَبَدِّئِينَ مِنَ الشُّبُوحِ إِلَى الْأَخْرِيِّينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ

وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيِنَّ هُمْ أَوْلَيْكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانَكَ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لَا أَحَدًا، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَيْدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تُحْطَبِي أَيْضًا» (يوحنا 8: 3 - 11).

لقد أمسكت المرأة وهي تزني في ذات الفعل. من الواضح أنها كانت مذنبية، ولكن كيف تعرّف هؤلاء الرجال على ما يجري ما لم يكونوا قد جروها ووزوها للقيام بذلك؟ يا ترى كم من الوقت مر وهم يشاهدوها قبل الإمساك بها وجرها خارج الغرفة؟ لقد كان ذنبهم أكبر من ذنبها، لكنهم في برهم الذاتي أحضروها وألقوا بها أمام يسوع ليدينها. لم يتقوه الرب يسوع بكلمة إدانة واحدة بحق أي واحد منهم في هذه الدينونة، بل كتب ببساطة على الأرض الحق الكتابي المتعلق بحالتهم دون فضحهم بشكل مباشر.

فما هو الشيء الذي يجلب الدينونة علينا؟

"وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَيْدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَيْدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِأَخْلِصَ الْعَالَمَ. مَنْ رَدَّنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدِيهِ. الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِيرِ" (يوحنا 12: 47 و 48).

ما هو الكلام الذي تكلم به الرب يسوع؟

"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَسْتَهَيِّبَهَا، فَقَدْ رَأَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (متى 5: 27 و 28).

يعرف غالبية الناس في العالم أن كلمة الله وابنه يوصيان بعدم الزنا. لكن يسوع لا يدين أي شخص لانخراطه في هذا الفعل. إن ضمير الإنسان الشخصي هو الذي يجلب الإدانة عليه. لاحظ بعناية الكلمات التالية:

"وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّنُهُمْ، حَرَجُوا وَاجِدًا فَوَاجِدًا..." (يوحنا 8: 9).

يتحدث الرب يسوع بكل صراحة عن الطريقة التي تقع بها الدينونة، فيخبرنا:

"لَا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا، لِأَنَّكُمْ بِالذَّنْبِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُكُمْ" (متى 7: 1 و 2).

بالنسبة لأولئك الذين قبلوا أن الله قد غفر لهم خطاياهم، فإنهم يتوقفون عن إدانة أنفسهم. ولكن إذا استمرينا في إدانة الآخرين، فهذا يعني أننا لم نستوعب بعد معنى الغفران، وبالتالي فإننا بالمقياس الذي نقيس به الآخرين سنقيس أيضًا أنفسنا. يشرح الرب يسوع هذه الفكرة على النحو التالي:

"فَحَرَ الْعَبْدُ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأَوْفِيكَ الْجَمِيعَ. فَتَحَنَّنَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ وَأَطْلَقَهُ، وَتَرَكَ لَهُ الدِّينَ. وَلَمَّا حَرَجَ ذَلِكَ الْعَبْدُ وَجَدَ وَاحِدًا مِنَ الْعَبِيدِ رُفْقَانِهِ، كَانَ مَذْبُونًا لَهُ بِمِنَّةِ دِينَارٍ، فَأَمْسَكَهُ وَأَخَذَ بِعُنُقِهِ قَائِلًا: أُوْفِي مَا لِي عَلَيْكَ. فَحَرَ الْعَبْدُ رَيفُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلًا: تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأَوْفِيكَ الْجَمِيعَ. فَلَمْ يُرِدْ بَلْ مَضَى وَأَلْقَاهُ فِي سِجْنٍ حَتَّى يُوْفِيَ الدِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الْعَبِيدُ رُفْقَاؤَهُ مَا كَانَ، حَزَنُوا جِدًّا. وَأَتَوْا وَقَصُّوا عَلَى سَيِّدِهِمْ كُلِّ مَا جَرَى. فَدَعَاهُ جَبِينُ سَيِّدِهِ وَقَالَ لَهُ: أَبَيْهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ، كُلُّ ذَلِكَ الدِّينَ تَرَكَتُهُ لَكَ لِأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. أَمَّا كَانَ يَتَّبِعِي أَتَكَ أَنْتِ أَيْضًا تَرْحَمِ الْعَبْدَ رَيفَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟ وَغَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوْفِيَ كُلِّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَاتِهِ" (متى 18: 26 - 35).

في هذه القصة، نرى أن الرجل عُفي من دينه الكبير، وهذا يبيِّن غفران الله الذي يقدمه الله مجانًا لكل واحد منا. لكن هذا الرجل خرج وأدان رجلاً آخر مدائنًا له بمبلغ صغير. يخبرنا يسوع أننا عندما لا نغفر للآخرين فإننا سنعود إلى سجن إدانتنا. إن ما يسميه الكتاب المقدس "غضب الله" يعبر عن مبدأ مفاده هو أن الله يسمح للبشر بجني النتائج المترتبة على قراراتهم واختياراتهم عندما يهربون ويتعدون عنه (راجع كتاب أعمال إلهنا الرؤوف للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع). يتوق أبانا ويرغب بشدة في تحريرنا من أفكارنا الخاطئة عنه، لكن الكثير من الناس يرفضون الحق الإلهي ويواجهون عواقب وخيمة بسبب ذلك. تؤثر أحكامنا على الآخرين في الطريقة التي نظن أن الله يدين ويحكم بها. وكلما زادت إدانتنا للآخرين، زاد العذاب الذي نشعر به بسبب الديونة التي تسببها لنا ذنوبنا وخطايانا.

لكي نتمكن من الهروب من وحش الرغبة الجنسية، يتعين علينا الوثوق في أن أبينا الذي في السماء لا يديننا. والدليل على أن خطايانا قد غُفرت هو أننا نغفر أيضًا للمذنبين إلينا.

"وَاعْفُورٌ لَنَا ذُنُوبُنَا كَمَا نَعْفُورُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا" (متى 6: 12).

عندما نغفر للآخرين، تقوى ذراعنا لطلب الرحمة عندما نشعر بإدانتنا لأنفسنا. وعندما نصل إلى الوقت الذي نشعر فيه بالذنب والإدانة بسبب أفكارنا الشريرة، سوف نلجأ إلى يسوع ونثق في رحمته ونؤمن أنه سيرسل لنا نعمته. سوف يحررنا ذلك من القلق، وهذا من شأنه أن يقلل من الوسواس التي توسوس في صدورنا.

تقضي هذه العملية على أي إمكانية للتبرير بالأعمال. فعند الشعور بالعجز واليأس التام، نلجأ إلى يسوع ونثق في قدرته على الخلاص. وعندما تتكرر هذه العملية مرارًا وتكرارًا، تتواضع النفس أكثر فأكثر، لكن ثقتنا به تزداد عمقًا وقوة.

ذات مرة وأنا مسافر في رحلة طويلة إلى بلد آخر، لفت انتباهي وميض من الضوء من الكرسي المجاور. المعتادون على السفر يعلمون أن كل مقعد به شاشة يستطيع الشخص المسافر مشاهدة كل أنواع الفجور والعنف والحماسة من خلالها. بعد مرور عدة ساعات من الرحلة وانخفاض مستويات الأكسجين عن المعتاد والشعور بالنعاس، فإن العقل يصبح أقل قدرة واستعداداً لمواجهة التجربة. فما حدث هو أنه بعد مرور حوالي تسع ساعات من الطيران، لفت انتباهي وميض الضوء هذا فأدرت عيني بشكل عفوي لأرى ما هو ذلك الضوء وأتعرف على مصدره. رأيت في أقل من ثانية مشهداً جنسياً صريحاً للغاية في فيلم. استقرت الصورة في ذهني منذ تلك اللحظة القصيرة، والشيطان في تلك اللحظة كان يعلم ذلك، وبدأ يضغط عليّ بكل أنواع الأفكار الشريرة. بدأت مشاعر الحزن والإدانة تتسلل إلى نفسي. صليت ليسوع ليمدني بالمعونة والقوة، إلا أن المعركة ظلت محتدمة في ذهني. تذكرت في تلك اللحظة أن أبي الذي في السماء لم يدينني، والشيء الوحيد الذي تبقى هو تسليم حكمي على نفسي وإدانتني لها لحكم أبي. وهو أمر أصعب مما قد يتخيله المرء.

عندما كنت مراهقاً، كانت تعمرني روح المنافسة، وكانت أحب لعب رياضة التنس. ولما كانت كرة تفتتني كنت أغضب جداً، وكنت أدين نفسي بقسوة بسبب فشلي وكنت أوجه لنفسي العديد من الشتائم. لقد كانت هذه الروح، روح إدانة النفس، في كامل قوتها. ولكن عندما بدأت أنمو في حياتي المسيحية الروحية ومعرفتي بالإنجيل، بدأت دينونتي لنفسني تقل، وازدادت ثقتي بمخلصي.

لقد كانت المسألة المتعلقة بتسليم حكمي ودينونتي الذاتية لحكم أبي، الذي لا يدين أحداً، تنطوي على معركة. كان عليّ أن أتمسك بوعد كلمة الله لي، وأؤمن بأنني ابنه الحبيب وأنه قد افتداني بدم ابنه يسوع المسيح. كان عقلي يركز على هذه الحقيقة بينما كانت مشاعري ترغب في إدانتني. لكن المسيح هو صخري الذي لا يُزال وغيره الكل رمال. لقد وضعت ثقتي وتكلاني على محبة يسوع لي. استمرت رياح التجربة، لكن قوتها انكسرت وتحطمت، وكنت أدري أن العاصفة ستمضي قريباً، وأني سأكون في أمان في أذرع الرب. لقد هربت من التنين مرة أخرى.

ينمو الإيمان بكلمة الله في الفجوة بين الاختيار العقلي للثقة في كلمة الله وتهدة المشاعر المحتمدة. فلو أزيلت كل التجارب في الحال، فالإيمان لن يتطور أو ينمو.

لا تياس بسبب الهجمات التي يشنها الشيطان ضدك. فكلما اقتربنا من المسيح، ازداد وعينا بطبايعنا الممتلئة خطية. وكلما زادت ثقنا بالمسيح، ازدادت قدرته على إظهار المدى الحقيقي لفسادنا وشرنا. إنها عملية ضرورية لحدوث الشفاء الحقيقي.

أشارك بعضاً من هذه التجارب والاختبارات لأنني عندما كنت شاباً أتصارع مع هذه الأشياء، كنت أظن أن الأشخاص كبار السن الروحيين ليست لديهم أية مشكلات ولا

يواجهون أية تحديات، لأنه نادراً ما كان يتحدث أحد منهم عن هذه الأشياء. أود مخاطبة الشباب في هذه اللحظة وأقول لهم أنهم ليسوا بمفردهم في مصارعهم. لديكم أب حنون ورؤوف ومخلص مُحب على استعداد في كل حين لتقديم يد العون والمساعدة لكم. لن يحكما عليكم أو يوجها دينونة إليكم أبداً وعلى استعداد دومًا لتقديم العفو والمغفرة. آمناً بذلك وستتمكنوا من الوثوق أكثر في نعمة الله.

لديكم أيضاً رجالاً أكبر سناً منكم يفهمون الأشياء التي تعانون منها وتمرون بها. نريد أن نكون عوناً وسنداً وسبب تشجيع وتعزية لكم. أو من أن أبانا الذي في السماء سيغيرنا لنكون الرجال الذين دعانا لنكون، وأن نمتلك استقامة الفكر والقلب التي تحتاجها النساء من حولنا وترغب فيها. فهنَّ يعانين كثيراً بسبب حالتنا الساقطة. وبماكاننا أن نتغير من محاولة الحصول على راحتنا وتعزيتنا الأساسية منهياً والحصول عليها من المعزي الحقيقي الذي قال تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. وبذلك ستشعر النساء في مجتمعاتنا بالطمأنينة والأمان والحب والحرية تحت رعايتنا.

إنني أتحدث كرجل عندما أشارك هذه التجارب والاختبارات. لا يمكنني الحديث بسلطة كاملة عن الإغراءات والتجارب التي تتعرض لها النساء والطرق التي يتغلبنَّ بها على هذه التجارب في نطاق العلاقات. أعلم أن النساء يرغبن في جذب انتباه الرجال الذين يشعرون بانجذاب نحوهم. أعلم أن الشيطان يسعى إلى تحطيم النساء بجعلهم يشعرون بعدم القيمة والتفاهة. يخبرك في كثير من الأحيان أنك لست جميلة بما يكفي ولن يهتم بك أحد. كما أنه يجربكنَّ، أيتها السيدات المتزوجات، لعدم احترام أزواجكن والسعي للسيطرة عليهم والتلاعب بهم، ويجرب كل واحدة منكنَّ لارتداء الملابس المغربية لجذب الانتباه ويجعلكن تشعرن بأن ليس لديكن قيمة. وعندما تواجهن بعض المشكلات الزوجية، يجربكن للشعور بعدم الاستقرار والانفعال والتوتر لأن العلاقة لا تسير على النحو أو الطريقة التي تعتقدن أنها ينبغي أن تسير بها. أعلم أن بعض النساء يشعرن بمشاعر إدانة قوية تجاه الآخرين عندما لا تسير الأمور بالطريقة الصحيحة كما يفهمونها.

كما ناقشنا، تؤدي الإدانة الشديدة للآخرين إلى الإدانة الشديدة للنفس. تعاني العديد من النساء من تدني الإحساس بالقيمة ويصبحن عرضة لاستغلال أي رجل يعاملهن بلطف. وغالباً ما تُعمى أبصارهن عن رؤية السلوك المتوحش للرجال، ويعانون في كثير من الأحيان من آلام شديدة بسبب ذلك. أعلم أن العديد من النساء يشعرن بتدني رهيب في قيمتهن وقدرهن بسبب الأشياء التي يطلبها منهن الرجال أو يأمرهن بها جنسياً.

أقول للنساء، ليتكن تختبرنَّ حرية وفرح الهروب من التنين من خلال الراحة والتعزية التي تجدونها من أبنينا بالمسيح. لن يطلب منكن الأب السماوي أن تحطن من قدر أنفسكن أو ترتدين ملابس مثيرة لجذب الانتباه. تسمح الكثير من النساء لأنفسهن بأن يتعرضن

لسوء المعاملة من قبل الرجال لعدم استطاعتهم الهروب من مشاعر إدانة الذات التي تلحق بهن، أو لاعتقادهن أنهن يستحقن هذه المعاملة لانعدام شعورهن بالقيمة أو الأهمية.

اعلمي أن أبائي السماوي وابنه يسوع لم يديناك على الإطلاق. لكنهما يحبانك كثيرًا وأنتي غالية جدًا عليهما. قد تتساءلين أحيانًا عن سبب اضطرارك للسير في مثل هذه المسارات المظلمة ولكن عليكي أن تتذكري هذا الوعد:

"انْتَظَرَا انْتِظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي، وَأَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ
الْهَلَاكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَاءِ، وَأَقَامَ عَلَيَّ صَخْرَةً رِجْلِي. تَبَّتْ خَطَايَايَ،
وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لِلْهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ
وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ" (مزمو 40: 1 - 3).

كل واحد منا يواجه تجارب وصعوبات ومتاعب في حياته. أيتها السيدات، صلاتي هي أن تصدقن كلمة الله، وأن تؤمنن أن أبانا لم ولن يدين أحدًا منكن. فضعن ثققتن في رحمته واطلبن نعمة المسيح لكي تتزين بزينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدام الله كثير الثمن.

11. قَلْبًا نَقِيًّا اِخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ

"قَلْبًا نَقِيًّا اِخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي" (مزمو ر 51: 10).

هذه هي بعض الكلمات التي كتبها داود بعد سقوطه المريع في خطية الزنا مع بثشبع.

"وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَنَجُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمُنْظَرِ جَدًّا" (صموئيل الثاني 11: 2).

لا أعلم ما هو الحال بالنسبة لك، ولكن إذا كنت أقوم بالاستحمام، فإنني أرغب في التأكد من عدم تمكن أحد من رؤيتي. من المحتمل أن الحال لم يكن كذلك مع بثشبع، فقد كان الوقت متأخرًا في الليل ومن المفترض أن الناس كانوا نيامًا، وربما ظننت أنه لن يكون هناك أحد مستيقظ لرؤيتها، إلا أن الوقت الذي قررت الاستحمام فيه مثير للاهتمام.

"فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاجِدْ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَبْشَبَعُ بِنْتُ أَلِيْعَامَ امْرَأَةِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاصْطَبَّحَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتْ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلْتُ وَأَخْبَرْتُ دَاوُدَ وَقَالْتُ: «إِنِّي حُبْلَى». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ يُقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ" (صموئيل الثاني 11: 3 - 6).

إن ما فعله داود بأوريا الحثي شيء مزعج ومحزن للغاية. لقد اتبع داود التسلسل الوارد في إنجيل مرقس الذي يوضح ما هو الشيء الذي ينجس الإنسان.

"لِأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِيرَةُ: زِنَى، فَسُوقٌ، قَتْلٌ" (مرقس 7: 21).

بينما كان داود على السطح وعيناه تنفرسان في هذه المرأة الجميلة، كان عقله ممتلئًا بالأفكار الشريرة. وربما قال في نفسه: "الوقت متأخر من الليل، لن يدري أحد بشيء. هذه المرأة جميلة جدًا بشكل لا يصدق وينبغي أن أمتلكها". أدى ذلك إلى ارتكابه الزنا وبعد ذلك القتل. هل كان داود يشعر بعدم القيمة والأهمية لأنه لم يعد يخرج مع الرجال المقاتلين ويحقق الانتصارات من أجل شعب إسرائيل؟

"وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ [للحرب]، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوَابَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُونَ وَحَاصَرُوا رَبَّةَ. وَآمَّا دَاوُدَ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ" (صموئيل الثاني 11: 1).

هل يمكن للرجل أن يكتسب إحساسًا بالقيمة والقوة بغزو الشعوب الأخرى وكونه حاميًا ومدافعًا قويًا لشعبه؟ بدلاً من اللجوء لله للحصول على الراحة والتعزية، لجأ إلى امرأة لم تكن زوجته من أجل الحصول على الراحة والتعزية. ألم يفكر في كلمات الكتاب المقدس؟ هل تجاهل العقوبات الواضحة المكتوبة في الناموس على الزناة؟ هل فكر في العواقب المترتبة على أفعاله على أسرته وشعبه؟

لكنه عندما اتخذ قراره لم يتأثر بأي من هذه الأشياء. فهو الملك، وبمقدوره أن يأخذ ما يريد، والشيء الذي أراده هو تلك المرأة الجميلة مهما تطلب الأمر، سواء قتل زوجها أو إحاق اللعنة بالشعب. هل كان بإمكانه أن يستوعب في تلك اللحظة أن هذا الفعل سيكلفه حياة أربعة من أبنائه، وسيؤدي تقريبًا إلى ضياع المملكة بحالها منه؟ يبدو أن لا داود ولا بثشبع كانا يفكران بوضوح في تلك الليلة. إلا أن أفعال داود كانت أكثر حماقة بكثير بسبب منصبه كملك وتأثيره على الأمة بأسرها. فكلما ارتفع مركزك ومنصبك في المجتمع، زاد تأثير أفعالك على الآخرين.

كانت الأجواء المحيطة بداود بعد هذه الحادثة مليئة بالشهوة والزنا والذنب. فهل ستؤثر أفعاله على الرجال الذين حوله؟ وهل ستزيد من الإغراءات والتجارب التي قد يشعرون بها؟ وماذا لو أرسل رجال لإحضار بثشبع وعلموا بهذه الحادثة؟ فهل سيستخدمون أفعال الملك لتبرير خروجهم وقيامهم بالمثل؟

لا يخبرنا الكتاب أن بثشبع كانت تحاول استعطاف الملك أو استمالته. وكان بإمكانها أن تفكر: من أنا لأرفض طلب الملك؟ وفي نفس الوقت، ربما اعتقدت أن أحلام طفولتها تتحقق بسبب هذا اللقاء مع الملك، وربما تخيلت أنها ستكون أميرة أو حتى ملكة في مملكة إسرائيل. كما أن داود نفسه كان رجلاً وسيماً وقديرًا ومحاربًا قويًا وشجاعًا. فربما كانت تفكر ماذا لو تمكنت من جذب انتباهه؟ هل يمكن أن يكون هذا أمرًا مغريًا بالنسبة لامرأة وحيدة تبحث عن الراحة والتعزية؟

"فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ: «هَكَذَا تَقُولُ لِيُؤَابَ: لَا يَسُوُّ فِي عَيْنَيْكَ هَذَا الأَمْرُ، لِأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هَذَا وَذَلِكَ. شَدَّدَ قِتَالَكَ عَلَى المَدِينَةِ وَأَخْرَبَهَا. وَشَدَّدَهُ». فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةٌ أُورِيًّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيًّا رَجُلَهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا. وَلَمَّا مَضَتْ المُنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَفَتَحَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ" (صموئيل الثاني 11: 25 - 27).

عندما تسبب داود في الحمل بذلك الطفل، كيف كانت الأجواء المحيطة به؟ هل كان يفكر في خير الطفل ومصالحته؟ هل كانت هذه اللحظة لحظة عطاء كبيرة أم أنها كانت لحظة أخذ بالنسبة له؟ وعندما قُتِلَ أوريا، كيف كانت الأجواء حول بثشبع؟ لقد حزنتم على زوجها. لم تكن تريد أن يموت زوجها، فهو كان رجلاً شجاعًا وإنسانًا جديرًا بالاحترام

والتقدير. وعندما جاءت الأخبار بموت زوجها فربما اعتصر الحزن قلبها، وربما سألت نفسها لماذا سمحت للملك بأخذها؟ وقد ورث الطفل كل ذلك الحزن والذنب، ولا عجب أنه مات.

"وَدَهَبَ نَاتَانُ إِلَى بَيْتِهِ. وَضَرَبَ الرَّبُّ الْوَلَدَ الَّذِي وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ أورياً لِدَاوُدَ فَفَتَلَّ" (صموئيل الثاني 12: 15).

"وَرَأَى دَاوُدُ عبيدَهُ يَتَنَاجَوْنَ، فَفَطِنَ دَاوُدُ أَنَّ الْوَلَدَ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِعبيدِهِ: «هَلْ مَاتَ الْوَلَدُ؟» فَقَالُوا: «مَاتَ»" (صموئيل الثاني 12: 19).

كيف ضرب الله هذا الطفل بالمرض؟ داود نفسه عرف الإجابة عندما كتب هذا المزمور:

"هُوَذَا يَمَخَّضُ بِالْإِثْمِ. حَمَلٌ تَعَبًا وَوَلَدٌ كَذِبًا. كَرَا جُبًا. حَفَرُهُ، فَسَقَطَ فِي
الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَ. يَرْجِعُ تَعْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظَلْمٌ"
(مزمور 7: 14 - 16).

لم يفعل الله أي شيء بهذا الطفل سوى السماح لعواقب الشر أن تتحقق. رجع تعب داود على رأسه وذلك بموت ابنه. أظهرت الدراسات أن النساء اللاتي يتعرضن للتوتر أثناء الرضاعة الطبيعية يقدمن مستويات أقل من الغلوبولين المناعي لأطفالهن.²⁶ وقد أظهرت أيضًا بعض الدراسات أنه عندما يكون مستوى توتر الأم مرتفعًا، فإن مستويات الكورتيزول في لبن الأم ستكون مرتفعة. وهذا من شأنه أن يؤثر على الطفل فيشعر بالغضب والخوف وحدة الطبع، ولا سيما الفتيات.²⁷

هل من الممكن أن مناعة الطفل الذي أنجبته بثبوع لداود تأثرت بسبب التوتر الذي كانت تعاني منه طوال الوقت؟

عندما واجه ناتان داود، فإن عبء الإحساس بالدينونة والذنب الذي شعر به داود كان هائلًا. ومن قراءتنا للقصة نعلم أن ناتان وبخ داود بشدة وأبلغه بالأخبار المحزنة.

"وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي جِصْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذاً. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا، كُنْتُ أَرِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. لِمَاذَا اخْتَقَرْتَ كَلَامَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أورياً الْحَيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُونَ. وَالآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ اخْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةً أورياً الْحَيَّ لِتَكُونَ لَكَ

²⁶ <https://womensmentalhealth.org/posts/psychological-distress-mother-may-affect-levels-immunoglobulins-breast-milk/>

²⁷ <https://www.independent.co.uk/news/science/breast-milk-contains-natural-stress-hormone-9129336.html>

امْرَأَةً. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئِنْدَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخْذُ نِسَاءَكَ
 أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيهِنَّ لِقَرِيْبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ
 الشَّمْسِ، لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتِ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ
 وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاتَانُ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاتَانُ
 لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ حَطِيئَتَكَ. لَا تَمُوتْ. غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ
 قَدْ جَعَلْتَ بِهَذَا الْأَمْرَ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْتَمُونَ، فَلَا بِنُ الْمَوْلُودِ لَكَ يَمُوتُ»
 (صموئيل الثاني 12: 8 - 14).

كان داود قد خلق ثغرة في سياج الحماية الذي وضعه الله حوله، ولم يتمكن الله من حمايته
 كما كان يفعل من قبل. يضع الرب هنا مبدئين مهمين مرتبطين بالنموذج الإلهي الذي
 ذكرناه سابقًا. الأول وهو أن المصدر غير مرئي أما القناة فمرئية. والثاني فهو أن القناة
 هي تكبير للمصدر.

أخذ داود زوجة جاره سرًا دون علم أحد، وابنه أبشالوم سيأخذ هو أيضًا زوجات أبيه فيما
 بعد وسيجعل الجميع يراهن. كما يخبرنا الكتاب أن جد بثشبع، أختوفل، هو مَنْ قَدَّمَ
 المشورة لأبشالوم للقيام بذلك.

"وَقَالَ أَبْشَالُومُ لِأَخِيئُوفَلٍ: «أَعْطُوا مَشُورَةً، مَاذَا تَفْعَلُونَ؟». فَقَالَ أَخِيئُوفَلُ
 لِأَبْشَالُومَ: «ادْخُلْ إِلَى سَرَارِي أَبِيكَ اللَّوَاتِي تَرَكَهِنَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ، فَيَسْمَعُ
 كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّكَ قَدْ صِرْتَ مَكْرُوهًا مِنْ أَبِيكَ، فَتَنْتَسِدُّ أَيْدِي جَمِيعِ الَّذِينَ
 مَعَكَ» (صموئيل الثاني 16: 20 و 21).

كان أختيوفل أحد كبار مستشاري داود. وعندما أخذ داود حفيدته وزنى بها، زرع ذلك
 بذار الانتقام في قلب أختيوفل، وكاد أن ينجح في القضاء على داود. وكما قتل داود أوريا
 على يد يوباب، حاول أختيوفل أن يقتل داود بواسطة أبشالوم، ولو اتبع أبشالوم مشورة
 أختيوفل كلها، لنجح أختيوفل في مخططه للقضاء على داود. لكن الرب برحمته العظيمة
 أنقذ حياة داود وأبطل مشورة أختيوفل. لقد جلب داود البؤس والموت لآلاف الناس بسبب
 فعل واحد حرّضته عليه رغبته الجنسية. هذه القصة مدونة كإنذار لنا. لو كان داود
 وبثشبع على دراية مسبقة بما سيحدث، لما فعلا ما فعلاه البيت. وكان داود سيتذكر كلمات
 الكتاب المقدس ويطلب الراحة والتعزية بالصلاة. وكانت بثشبع ستستغيث بدادود كما
 فعلت أبيجايل، وتدرك أن هذا الفعل سوف يدمر كرسي عرشه وسيكون خطية في حق
 الله. لكن الكتاب المقدس لا يخبرنا أنها استغاثت به.

كان المزمور الذي كتبه داود وعبر فيه عن جهاده مع الله مؤثرًا للغاية. عندما أتأمل في
 رجل مثقل بالكثير من الذنوب والأحزان كداود وأفكر في كمية الإيمان التي سيحتاجها
 كي يؤمن أن بمقدوره نيل المغفرة، فإن هذا يمنحني رجاءً عظيمًا وامتنانًا عميقًا لله على

رحمته ونعمته التي لا يُسبَرُ غورها. وهذا ينبغي أن يقدم الرجاء لكل رجل وامرأة سقطت في الخطية وتشعر بأنها محاصرة في دائرة الدينونة والإحساس بالذنب.

مزمور لداود عندما جاء إليه ناتان النبي بعد ما دخل إلى بثشبع.

"ارْحَمْنِي يَا اللَّهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ. اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ اِثْمِي، وَمِنْ خَطِيئَتِي طَهِّرْنِي. لِأَنِّي عَارَفْتُ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيئَتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَخَدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرُّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَنْبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَرْكُوهُ فِي فِضَائِكَ. هَانَذَا بِالْإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيئَةِ حَبِلْتُ بِي أُمِّي. هَا قَدْ سُرِرْتُ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً. طَهِّرْنِي بِالزُّوْفَا فَاطْهَرُ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَ أَكْثَرَ مِنْ النُّلْجِ. أَسْمِعْنِي سُرُورًا وَفَرَحًا، فَتَبْتَهِجَ عِظَامُ سَحْقَتَيْهَا. اسْتُرْ وَجْهَكَ عَن خَطَايَايَ، وَامْحُ كُلَّ آثَامِي. قَلْبًا نَفِيًّا أَخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لَا تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدِّ لِي يَهْجَةَ خَلَاصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي" (مزمور 51: 1 - 12).

يدهشني إيمان هذا الرجل بشدة. لقد اختار أن يصدق ويثق في رحمة الله. لم يخف خطيته، بل اعترف بها وتمسك بحبة الله وعطفه وصلاحه.

نلاحظ أيضاً أنه عندما تكلم الله من خلال ناتان النبي، أخبره:

"فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاتَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاتَانُ لِدَاوُدَ: الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ. لَا تَمُوتْ" (صموئيل الثاني 12: 13).

ولكن ألم يأمر الناموس برجم مرتكبي الزنا حتى الموت؟

"وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِيهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّانِي وَالرَّانِيَةُ" (لاويين 20: 10).

"إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلِ، يُقْتَلُ الْاِثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزَعُ الشَّرُّ مِنْ إِسْرَائِيلَ" (تثنية 22: 22).

الغرض من الناموس هو اقتياد الإنسان إلى التوبة من خلال التبيكات على الخطية. في حالة داود، نرى أن الله لم يرغب أبدًا في موت الناس، لكنه أرادهم أن يعترفوا بخطاياهم. والذين رفضوا التوبة كانوا سيعانون من الموت وفق مبادئ العقاب التي يفهمها الناس.

كان الرجم مبدأ تعلمه الإسرائيليون في مصر. وقد كان الله قادرًا على تطبيق مبادئ العقاب التي كانت لديهم على الناموس بغرض اقتياد الشعب للتوبة. ومرة أخرى، عندما

أتى يسوع إلى الأرض لم يأمر بجرم المرأة حتى الموت لكنه رحمها كما رحم داود عندما زنى. ونعلم أن الزنا خطية خطيرة وجسيمة بسبب العقوبة المصاحبة لها. فكان الله يعرّف الشعب على مدى خطورتها وذلك بإرفاق عقوبات كان يفهم الناس أنها خطيرة ووخيمة. ذلك لأنه يتحدث إلينا باللغة التي نفهما.

طلب داود من الله أن يطهر قلبه، لكنه لم يستطع التخلص من ذكرى أفعاله المخزية. لم يستطع أن يستعيد علاقته بالله، وطلب الروح القدس. لا يمكننا التغلب على الخطية إلا من خلال قوى الروح القدس القديرة. ويجب علينا أن نطلب الروح القدس كل يوم. نحن بحاجة إلى معمودية يومية للمحافظة على نقاء قلوبنا وأفكارنا. وعندما نشعر بالاحتياج، سنطلب النعمة كل صباح ومساءً، وسنشعر باتكالنا على الله والثقة في أنه سيملاً كل احتياجنا حسب غناه في المجد.

عندما تشعر بثقل الدينونة والإحساس بالذنب، تمسك بوعود كلمة الله لك، وتأكد أن الله سيفعل من أجلك ما لا تستطيع أنت فعله لنفسك. إِعْتَصِمَ بالصبر لأن البذور تستغرق وقتاً لتنمو. إذا كنت تتوقع تغييراً فورياً، فستصاب بخيبة أمل، وسوف تستسلم مبكراً بسبب اليأس. كن مطمئناً واسترح في وعود كلمة الله لك. وعندما تشعر بأنك مذنب وخاطئ وبلا قيمة أو أهمية، آمن برحمة الله واطلبها على حياتك. فهو لا يدينك وهو موجود ومتاح في كل حين لقبولك.

ربما اختبر البعض منكم فظائع في حياتهم أو ربما تعرضوا لاختبارات جنسية مروعة، وهذا من شأنه أن يجعل الشخص يشعر بالذنب الشديد والنجاسة. صلي صلاة داود وآمن أن الله رحيم وسوف يلمس قلبك. سوف يجدد الروح القدس قلبك ويجعلك جديداً مرة أخرى. وإذ تستريح بتواضع وخشوع في حضن المسيح وتنال تعزيتته، ستختبر تغييراً وسوف يخلق الله فيك قلباً نقياً. وتذكر أن هناك ينبوعاً رائعاً يمكنك من خلاله أن تكتسب قوة إضافية لمقاومة إغراءات العدو وتجاربه، ألا وهو ينبوع السبت الخارج من روح الله.

12. النموذج الإلهي للثدي

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله خلق كل شيء بيسوع المسيح (أفسس 3: 9). في غضون ستة أيام حرفية، خلق ابن الله هذا العالم بأسره بكل ما فيه. وبعد ذلك تخبرنا كلمة الله:

"وَفَرَعَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ" (تكوين 2: 2).

استراح الله وابنه من عمل الخلق. أين يسكن الرب يسوع بالنسبة للآب؟

"اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْأَبْنُ الْوَجِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ [G2859] الْآبِ هُوَ خَبْرٌ" (يوحنا 1: 18).

بعد كل شيء خلقه ابن الله نيابة عن الآب استراح في أذرع أبيه. استراح في حضن الآب. كلمة حضن في اليونانية هنا تعني مقدمة الجسم بين الذراعين. ويمكنها أن تعني أيضاً الخليج، مثل خليج البحر.

"الأشياء التي يحملها الأوروبيون في الجيب تُحْمَلُ فِي الْحِضْنِ فِي الشَّرْقِ. وَعِنْدَمَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِي الْحِضْنِ، فَذَلِكَ يُوْحِي بِالْعَطْفِ وَالسَّرِيَّةِ وَالْعَلَاقَةِ الْقَلْبِيَّةِ الْحَمِيمَةِ (تكوين 16: 5؛ صموئيل الثاني 12: 8). يخبرنا الكتاب أن المسيح كان في "حضن الآب"، أي أنه كان على دراية تامة ومعرفة كاملة بالآب، وكانت تربطه به أحر العلاقات وأشدّها ألفة (يوحنا 1: 18). ويخبرنا الكتاب أيضاً أن يوحنا (يوحنا 13: 23) كان "متكئاً في حضن يسوع" في العشاء الأخير. وإلهنا بصفته الراعي يجمع بذراعه الحملان، وفي حضنه يحملها، أي أنه يعتني بها ويحرسها برفق ومحبة (إشعياء 40: 11). – قاموس إيستون للكتاب المقدس

والسفينة التي تحطمت وعلى متنها بولس دُفِعَتْ إِلَى خَلِيحٍ أَوْ حِضْنٍ.

"وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الْأَرْضَ، وَلَكِنَّهُمْ أَبْصَرُوا خَلِيحًا [G2859] لَهُ شَاطِئٌ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ السَّفِينَةَ إِنْ أَمْكَنَهُمْ" (أعمال 27: 39).

كان بولس أمناً في حضن المسيح مثلما كانت السفينة العالقة في الخليج أو الحضن. كان الخليج المادي انعكاساً للواقع الروحي لحماية المسيح لابنه ورسوله بولس. إن قصة حطام سفينة بولس لها معنى أعمق ينبغي التأمل فيه. فهي مثل اللغز، وسوف يستغرق الأمر بعض الوقت لفهمها، لكن الأمر سيستحق الجهد المبذول.

في ترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس كلمة "خليج" هي في الواقع "جدول مائي" أو خليج صغير. فالمكان الذي جنحت فيه السفينة كان أيضاً مدخل خليج صغير. إليك ما يقوله أحد التفسيرين:

"... يقع (أي الخليج) في مكان يلتقي فيه بحران، ويعتقد سميث أن هذا يشير إلى القناة، التي لا يزيد عرضها عن مائة ياردة (أي حوالي 91 متراً)، والتي تفصل جزيرة سالمون الصغيرة عن مالطا، مما يشكل اتصالاً بين البحر داخل الخليج وما في الخارج" (تفسير جيمس، فوسيت، وبراون).

لذلك خططوا لدفع السفينة إلى هذه القناة الضيقة داخل الخليج.

"وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الْأَرْضَ، وَلَكِنَّهُمْ أَبْصَرُوا خَلِيجًا لَهُ سَاطِئٌ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ السَّفِينَةَ إِنْ أَمَكَّنَهُمْ" (أعمال 27: 39).

من أجل الوصول إلى هذا الجدول أو المجرى، كان عليهم إزالة جميع المجاديف والمعدات الإضافية الموجودة على القارب.

"فَلَمَّا نَزَعُوا الْمَرَايِي تَارِكِينَ إِيَّاهَا فِي الْبَحْرِ، وَحَلُّوا رُبَطَ الدَّفَعِ أَيْضًا، رَفَعُوا قَلْعًا لِلرِّيحِ الْهَابَةِ، وَأَقْبَلُوا إِلَى السَّاطِئِ" (أعمال 27: 40).

نجى بولس وجميع من كانوا على السفينة بأعجوبة كما قال بولس، وأعطوا المجد لله. ونجد هنا صلة بفقرة وردت في سفر إشعياء.

"أَنْظُرْ صِهْيُونَ مَدِينَةَ أَعْيَادِنَا. عَيْنَاكَ تَرِيَانِ أورشليمِ مَسْكِنَا مُطْمَئِنًّا، خَيْمَةٌ لَا تَنْتَوَّلُ، لَا تَقْلَعُ أَوْتَادُهَا إِلَى الْأَبَدِ، وَشَيْءٌ مِنْ أَطْنَابِهَا لَا يَنْقَطِعُ. بَلْ هُنَاكَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ لَنَا مَكَانَ أَنْهَارٍ وَتُرْعٍ وَاسِعَةِ السَّوَابِطِ. لَا يَسِيرُ فِيهَا قَارِبٌ بِمِقْدَافٍ، وَسَفِينَةٌ عَظِيمَةٌ لَا تَجْتَازُ فِيهَا. فَإِنَّ الرَّبَّ قَاضِيَنَا. الرَّبُّ سَارِعُنَا. الرَّبُّ مَلِكُنَا هُوَ يُخَلِّصُنَا. ارْتَحْتِ حِبَالِكَ. لَا يُشَدِّدُونَ قَاعِدَةَ سَارِيَتِهِمْ. لَا يَسْتُرُونَ قَلْعًا (أَي لَمْ يَعُودُوا يَنْصُبُونَ الْأَشْرَعَةَ). حِينَئِذٍ قُسِمَ سَلْبٌ عَنِيمَةٌ كَثِيرَةٌ. الْعُرْجُ نَهَبُوا نَهْبًا" (إشعياء 33: 20 – 23).

تتحدث هذه الفقرة عن صهيون مدينة أعيادنا. في هذه المدينة يوجد ربنا العزيز أو المجيد الذي يشبه أرضاً مليئةً بالأنهار والجدول العريضة التي لا تسير عليها قوارب التجديف ولا تعبرها سفن ضخمة. لا بد أن ترخي السفن حبالها، ولا يمكنها نصب الأشرعة أو استعمال المجاديف إلا أن الله سيخلصهم. هذا هو بالضبط ما حدث في قصة بولس وتعرض السفينة الذي كان يوجد على متنها للتحطم.

كان من المقرر إرسال بولس إلى روما للرد على التهم الموجهة إليه في أورشليم. كان قد رفع دعواه إلى قيصر وهو الآن على متن سفينة يفودها قائد المئة الروماني يوليوس. أثناء سفرهم، هاجت عليهم ريح زوبعية يُقال لها "أوروكليدوثون". وبسبب هذه العاصفة الشديدة، كان عليهم تخفيف حمولة السفينة والتخلص الحبال وبعض الأشياء والمعدات الأخرى. لكن العاصفة استمرت بلا هوادة وبعد بضعة أيام فقدوا كل أمل في النجاة.

"وَإِذْ كُنَّا فِي نَوْءٍ عَنِيفٍ، جَعَلُوا يُفَرِّغُونَ فِي الْعَدُوِّ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ رَمَيْنَا بِأَيْدِينَا أَثَاثَ السَّفِينَةِ. وَإِذْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ وَلَا النُّجُومُ تَظْهَرُ أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا نَوْءٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ، انْتَرَعْنَا أَحْيَرًا كُلَّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا" (أعمال 27: 18 - 20).

أخبر الله بولس أنهم سينجون وأن نجاتهم هي بالبقاء على متن السفينة والركض في المجرى أو القناة التي كانت في الخليج أو الحوض. وقد كُتبت هذه القصة لإندارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور (كورنثوس الأولى 10: 11). جاء وصف الجدول أو النهر الذي يخرج من أورشليم في حزقيال 47.

"ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، لِأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْمِيَاهُ نَارِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الْأَيْمَنِ عَنِ جَنُوبِ الْمَذْبَحِ. ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ طَرِيقِ بَابِ الشَّمَالِ وَدَارَ بِي فِي الطَّرِيقِ مِنْ خَارِجِ إِلَى الْبَابِ الْخَارِجِيِّ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَتَّجِعُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَإِذَا بِمِيَاهٍ جَارِيَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ. وَعِنْدَ خُرُوجِ الرَّجُلِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْخَيْطُ بِيَدِهِ، قَاسَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ، وَالْمِيَاهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفًا وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ، وَالْمِيَاهُ إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفًا وَعَبَّرَنِي، وَالْمِيَاهُ إِلَى الْحَقْوَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفًا، وَإِذَا بِنَهْرٍ لَمْ أَسْتَطِعْ عُبُورَهُ، لِأَنَّ الْمِيَاهَ طَمَّتْ، مِيَاهُ سِبَاحَةٍ، نَهْرٌ لَا يُعْبَرُ. وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ؟» ثُمَّ ذَهَبَ بِي وَأَرْجَعَنِي إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ. وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ. وَقَالَ لِي: «هَذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبِيِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ. إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدْبُ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ نَحْيًا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيرًا جَدًّا لِأَنَّ هَذِهِ الْمِيَاهُ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى، وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ" (حزقيال 47: 1 - 9).

النهر الخارج من البيت (أو الهيكل) صار أعمق كلما ابتعد النهر عن الهيكل. أينما تدفقت المياه كانت تعطي حياة. ماذا يعني كل هذا؟ لماذا يتحدث حزقيال عن مياه خارجة من الهيكل ويزداد عمقها؟ واهب الحياة هو يسوع وهو الذي يعطينا الماء الحي لنشرب:

"وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيَهُ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يوحنا 4: 14).

"وَفِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَتَادَى قَائِلًا: «إِنْ عَطَشَ أَحَدٌ فَلْيُقِفْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَجَّدَ بَعْدُ" (يوحنا 7: 37 – 39).

نلاحظ أن الفقرة الواردة في إشعياء تتحدث عن اورشليم أو صهيون بصفتها مدينة أعيادنا، ثم تتحدث عن الرب باعتباره مكانًا للأنهار والجداول التي ينكشف فيها مجد الله. ثم تتحدث عن السفن التي لم تكن قادرة على الدخول في مجاري المياه هذه. وما يحدث هو أن السفينة تتحطم ويخلصهم الرب الذي هو القاضي وواضع الشريعة والملك.

فما هي علاقة الأعياد بهذا اللغز؟ عندما غادر إسرائيل من مصر، كانوا يخشون الموت من العطش. تحمل الله تذاكرهم بصبر وطول وأناة، وطلب من موسى أن يضرب صخرة معينة كي يتدفق منها ماء تروي عطشهم.

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَرُّ قَدَامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُبُوحِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَادْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيَّ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هَكَذَا أَمَامَ عَيْنِ شُبُوحِ إِسْرَائِيلَ" (خروج 17: 5 و6).

كانت الصخرة ترمز للرب يسوع. وكان ضرب الصخرة يرمز إلى موت المسيح نيابةً عنا لمنحنا اليقين بغفران الله واستعادة علاقتنا معه.

"وَجَمِيعُهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتْهُمْ، وَالصَّخْرَةَ كَانَتْ الْمَسِيحَ" (كورنثوس الأولى 10: 4).

"حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: كُلُّكُمْ تَشْكُونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أُنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِي فَيَنْتَبِذُ خِرَافَ الرَّعِيَّةِ. وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أُسْفِكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ" (متى 26: 31 و32).

كان ضرب الصخرة رمزًا لموت المسيح من أجلنا، وقد أطلق ذلك ينبوع الحياة لنا. بوضع خيوط اللغز هذه في الاعتبار، دعونا نتأمل في رمز آخر مرتبط بموت المسيح، ألا وهو ذبح الحمل.

"وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَفِي وَسْطِ الشُّبُوحِ حُرُوفٌ قَائِمَةٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةٌ قُرُونٍ وَسَبْعٌ أَعْيُنٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ الْمُرْسَلَةِ إِلَى كُلِّ الْأَرْضِ" (رؤيا 5: 6).

هل ترى الصلة بين الحمل المذبوح والسبعة الأرواح المرسلّة إلى كل الأرض؟ السبعة الأرواح هي رمز لروح الله الكامل. في نظام العهد القديم المتعلق بتقديم الذبائح كانت هناك أوقات معينة يُضرب فيها الحمل ويُقتل.

"جَبِينِيذُ أَصْعَدَ سُلَيْمَانُ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ عَلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ الَّذِي بَنَاهُ قَدَامَ الرِّوَاقِ. أَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنَ الْمُحْرَقَاتِ حَسَبَ وَصِيَّةِ مُوسَى فِي السُّبُوتِ وَالْأَهْلَةَ وَالْمَوَاسِمِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ، فِي عِيدِ الْفَطِيرِ وَعِيدِ الْأَسَابِيعِ وَعِيدِ الْمَطَالِ" (أخبار الأيام الثاني: 8: 12 و13).

في كل مرة كان يُضرب فيها الحمل ويذبح، كان يرمز ذلك إلى الحياة التي تتدفق من الصخرة التي هي يسوع المسيح. الماء هو رمزٌ للحياة الموجودة في المسيح. رمز آخر مرتبط بالأعياد هو الفطير الذي كان يعطي الحياة أيضًا.

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمْ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، لِأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا" (يوحنا 6: 32 – 35).

في كل مرة يتم فيها تقديم ذبيحة، كانت هناك أيضًا تقدمة دقيق وزيت تتحول إلى فطير كرمز للرب يسوع. المثير في الأمر أن كميات الخبز المرتبطة بالتقدمات المختلفة كانت مختلفة. فيما يلي جدول يوضح كمية الدقيق والزيت التي كانت تقدم مع كل ذبيحة:

التقدمة/الذبيحة	كمية الدقيق	كمية الزيت	حزقيال 47: 1 – 7 النهر
التقدمة اليومية	4.4 كيلو	1.8 لتر	المياه الخارجة من المقدس
السبت	8.8 كيلو	3.6 لتر	وصلت المياه إلى الكعبين عندما قاس الرجل ألف ذراع
الهلال	37.4 كيلو	15.3 لتر	وصلت المياه إلى الركبتين عندما قاس الرجل ألفي ذراع
الفطير	266.2 كيلو (30 تقدمة سبتية)	108.9 لتر	وصلت المياه إلى الحفوين عندما قاس الرجل 3000 ذراع

أعياد الشهر السابع	868 كيلو (أكثر من 100 تقدمة سبتية)	359.2 لتر	عندما قاس الرجل 4000 ذراع كانت المياه فوق الرأس
--------------------	------------------------------------	-----------	---

كان يقدم حمل في الصباح، وحمل كان يقدم في المساء وذلك على نحو يومي. كمية الدقيق والزيت المرتبطة بهذه التقدمة كانت قليلة، وكانت ترمز لإرسال يسوع لروحه لإبقائنا أحياء بنفس الطريقة التي قال فيها إنه سيرسل لنا الماء الحي.

نلاحظ أن كمية الدقيق والزيت المستعملة لعمل الفطير تضاعفت يوم السبت. وهذا يرمز إلى أن روح المسيح الذي يُسكب يوم السبت هو ضعف الكمية التي تُسكب في باقي أيام الأسبوع الستة.

نقترب من حل اللغز. ربما يفكر البعض منكم ما هو الغرض أو المغزى من كل هذا؟ فالأمر يبدو محيرًا! سنحاول الآن وضع خيوط اللغز معًا وحله. نعود إلى الفكرة الأولى التي مفادها أن الرب يسوع يستريح في حضن الأب. فيسوع مرتاح في محبة أبيه، ومحبة أبيه تنعشه وتقويه. وعندما نتحدث عن السبت، يخبرنا الكتاب أن خالقنا ارتاح وتنفس فيه.

"هُوَ بَنِيَّ وَبَنَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلامَةً إِلَى الأَبَدِ. لِأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَفِي اليَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ" (خروج 31: 17).

ابن الله هو من يتنفس في حضن الأب. وفي يوم السبت شعر يسوع بانتعاش إضافي من أبيه، وقد أُعطي نصيب إثنين من روح أبيه. وقد تم التعبير عن هذا المبدأ في أحد الشرائع المختصة بإسرائيل:

"بَلْ يَعْرِفُ ابْنُ الْمَكْرُوهَةِ بَكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوْجَدُ عِنْدَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبُكُورِيَّةِ" (تثنية 21: 17).

يسوع هو بكر خليفة الأب، ويحصل على نصيب اثنين من نعمة الأب. وقت الحصول على هذه البركة هو عند الراحة. والوقت الذي يستريح فيه الله وابنه هو يوم السبت.

"وَفَرَغَ اللهُ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ" (تكويين 2: 2).

يعد العمل طوال الأسبوع، تمكن يسوع من الراحة مع أبيه. وعندما استراح، استلقى في أذرع أبيه وشعر بحقيقة محبة أبيه بشكل أقوى. وهذا ما يجعل يسوع رب السبت.

"فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (متى 12: 8).

يرغب يسوع أن يشارك راحة محبة أبيه وتعزيتة معنا. كما يستمد يسوع القوة من حضن أبيه، كذلك علينا أن نستمد القوة من حضن المسيح. وإذ نرتاح بين ذراعيه في السبت، ينفخ روحه فينا وبنعشنا ويقوينا بيقين محبته لنا. إن رمز الرضاعة الطبيعية له مغزى عميق جدًا. لاحظ الآية التالية:

"وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَائِرِ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، مُتَسَرِّبًا بِنُوبٍ إِلَى الرَّجُلَيْنِ،
وَمُتَمَنِّطًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ" (رؤيا 1: 13).

كلمة الثدي في اليونانية هي "ماستوس" والتي تعني حلمات الرجل أو ثدي المرأة. يسوع هو كلمة الله ويخبرنا بطرس:

"وَكَأَطْفَالٍ مَوْلُودِينَ الْآنَ، اسْتَهْوَا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْعِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ"
(بطرس الأولى 2: 2).

الكلام الذي يتكلم به يسوع هو "روح وحياء". لبن الكلمة يشير إلى بساطة الإنجيل ومحبة الله لنا.

"لَأَنَّكُمْ -إِذْ كَانَ يُبْغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ- تُحْتَاجُونَ أَنْ
يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاةِ أَقْوَالِ اللَّهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ، لَا
إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ" (عبرانيين 5: 12).

أركان بداءة أقوال الله (أساسيات تعاليمه) هي محبته العظيمة لابنه ومحبته العظيمة لنا. إن اللبن هو أسهل غذاء يمكن هضمه. وحقيقة محبة الله هي الغذاء الأحلى والأروع الذي يمكن لأذهاننا هضمه.

نعود مرة أخرى إلى مبدأ التكبير (التضخيم) في النموذج الإلهي. ثدي المرأة هو عبارة عن تضخيم لثدي الرجل. فهو يحمل اللبن وبالتالي يرمز إلى أركان بداءة أقوال الله (أساسيات تعاليمه).

ثدي مخلصنا هو المصدر غير المرئي لغذائنا. وكأطفال صغار في الإيمان، نحتاج إلى رعاية المرأة الحنونة التي ترمز إلى الكنيسة. ولكن عندما نخرج من الطفولة نفطم من الثدي، فقد أصبح اعتمادنا الآن مثبتًا بقوة في المسيح حتى نتمكن عندئذ من تقديم الاهتمام والرعاية للمؤمنين الجدد الذين يقبلون الإيمان. وبالتالي فهناك نموذج إلهي للبن الثدي. لبن المسيح هو كلام المحبة الذي يتكلم به وعطية روحه. والكنيسة هي القناة التي تتدفق من خلالها المحبة الجسدية والرعاية والإحسان، وبالتالي فهي تُكَبِّرُ وتُضَخِّمُ راحة المسيح (تعزيتة) في ثدي الكنيسة أو حضنها.

إلا أن الاستمرار في التمسك بثدي المرأة والرغبة في الحصول على لبنها لفترة طويلة جدًا يشير إلى حالة من عدم النضوج الروحي والعاطفي والهشاشة.

"لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّيْنَ هُوَ عَدِيمُ الْخَيْرَةِ فِي كَلَامِ الْبِرِّ لِأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدْرَبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (عبرانيين 5: 13 و 14).

إذن، ما هي النقطة الأساسية في كل هذا؟ إذا كنا نتلقى تعزية روح المسيح في يوم السبت، فسيجد الرجل أنه من الأسهل التخلي عن شعوره بالطمأنينة والراحة (التعزية) اللذين يجدهما عند ثدي المرأة. وسيجد أنه من الأسهل مقاومة التجربة المتمثلة في الإمساك بنديها من أجل احتياجاته الشخصية وحصوله على الراحة والتعزية بواسطتها، لأنه يجد هذا في المسيح.

أما السيدات اللواتي يعيشن بيننا فإن روح المسيح سيمنهن إحساسًا بالسلام والراحة وهذا من شأنه أن يقلل من قلقهن ورغبتهن في جذب الانتباه والحصول على الاهتمام وذلك بارتداء الملابس غير المحتشمة والمكياج والمجوهرات، مما يقلل من رغبتهن في إهانة وتصغير أنفسهن أمام شهوات الرجال ومعايير هذا العالم السطحية.

"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمَكِّنَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآكِلٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (يوحنا 14: 16 - 18).

السبت هو اليوم الذي تتجلى فيه محبة الله في المسيح بقوة مضاعفة. وهكذا فإن أولئك الذين يدخلون السبت مؤمنين أنهم سوف يتعززون ويستريحون بروح المسيح، سترداد قدرتهم على مواجهة التجربة الجنسية.

يسألني بعض الناس، هل يحل ممارسة الجنس يوم السبت؟ السبت هو يوم الاستراحة في حضن المسيح، وهو اليوم الذي يحتضنك فيه روحه، ونعلم أن الأب يحبنا. في يوم السبت، ينبغي الاستفادة من كل فرصة للحصول على الراحة مباشرة من مصدرنا. والطريقة التي نحقق بها ذلك هي بالصلاة ودراسة الكلمة والترايم وعبادة الرب مع المؤمنين الآخرين. من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه عندما اجتمع شعب إسرائيل في جبل سيناء وكانوا يستعدون لمقابلة الله على الجبل، تلقوا تعليمات لتجنب العلاقة الجنسية.

"وَقَالَ لِلشَّعْبِ: كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّلَاثِ. لَا تَقْرُبُوا امْرَأَةً" (خروج 19: 15).

يشير هذا إلى أن العلاقة الجنسية يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على الأفكار الروحية. إفراز الهرمونات وتأثيرها على الجهاز العصبي يضعان عبئًا إضافيًا على الجسم. والأمر سيكون مشابهًا لتناول الكثير من الطعام وإرهاق الجسم. يجب علينا أن نكون في حالة من التأهب واليقظة في يوم السبت كي نقبل روح الله ونسمع صوته بوضوح.

وهناك أوقات ربما يكون فيها الزوجان منفصلين لبعض الوقت ولتقيا مرة أخرى فقط مع حلول السبت. وفي أحيان كثيرة ستكون الرغبة والحاجة للاتصال قوية في ذلك الوقت، وهو أمر مفهوم. أبانا لا يديننا على هذه الأشياء، لكن أولئك الذين يحبون الله سيحاولون خلال هذه الساعات المقدسة تكريس قواهم وطاقاتهم نحو عبادة أبينا وابنه.

كما ذكرنا سابقاً في هذا الفصل، فإن الحقيقة الرائعة هي أن الله قد أقام نظاماً بمرور الوقت لتثبيتنا في الإيمان. وعندما ننظر إلى الأوقات الأخرى التي كانت تُقدم فيها الذبائح والقرايين، نرى ازدياداً في الراحة والتعزية التي تأتي إلينا في وقت رأس الشهر والأعياد.

إن الأوقات المتعلقة برأس الشهر والأعياد هي أوقات التجمعات الكبيرة، ولا سيما الأعياد. في هذه الأوقات تتعظم الراحة والتعزية التي يجلبها روح المسيح في المرأة التي هي كنيسته. ولهذا نقرأ في سفر الرؤيا عن المرأة التي يوجد القمر تحت رجليها وتتسريل بنور الشمس:

"وظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرِّبَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ
تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا" (رؤيا 12:

1).

يتحدد السبت الأسبوعي بواسطة الشمس. أما رؤوس الشهور (أي الأهِلَّة) والأعياد فتُحَسَّب بناءً على دورة القمر حول الأرض ودورته حول الشمس. كل خطوة تمثل تكبيراً أو تضخيماً للراحة (التعزية) والبركة، إلا أن السبت هو مصدر القناة التي تنبع منها الراحة والبركة.

أما البركة التي نحصل عليها في رأس الشهر (الهلال الجديد) فهي أكبر بأربعة أضعاف من البركة التي نحصل عليها في يوم السبت، كما أن نوع الراحة والتعزية التي نحصل عليها في الهلال الجديد هي نفس نوع الراحة والتعزية التي نحصل عليها في السبت. في وقت الهلال الجديد، يصير ثدي المسيح رمزياً مثل ثدي المرأة، ويحمل مزيداً من الراحة والتعزية والبركة لأبنائه. وفي وقت عيد الفصح يصير ثدي المسيح مثل ثدي المرأة التي انجبت طفلاً، إذ يمتلئ من لبن كلمة الله ويصير أكبر من المعتاد. هذا العيد هو وقت باكورة الثمار، وقت الولادة والخروج من رحم الأرض. وفي وقت المظال، يُقدَّم الروح بما يعادل 100 ضعف الكمية التي نحصل عليها في يوم السبت. وفي رمز النهر الوارد في حزقيال 47، لم يعد الرجل يمشي في النهر بل صار يُحمَل بواسطة النهر. لقد وصل إلى مرحلة الرجولة، والآن فرمز النهر الواسع والعميق يحل محل رمز الثدي. وفي وقت المظال نحتمل بالحصاد. فالرجل والمرأة قد وصلا إلى مرحلة الرجولة والأنوثة في المسيح ولم يعودا بحاجة إلى لبن الكلمة، إذ أنهما قد نضجا وصارا يأكلا يأكلا الطعام

القوي الذي يأكله البالغين. لقد تم فطامهما من الثدي ويشربا الآن كأس الماء الحي مباشرة من يدي المسيح.

فما هي علاقة هذا الكلام بقصة بولس؟ هناك أوقات يشعر فيها الرجل بالصدمة بسبب عواصف الإغراء الجنسي الذي يتعرض لها. وهذه العواصف يمكنها الاستمرار لعدة أيام وتجعل الشخص يشعر بعدم وجود أمل في الهروب من تنين طبيعته الفاسدة المنحرفة. ولكن عندما تأتي سفينتك إلى حوضن أو خليج المسيح، يكون هناك رجاء في الحياة. وعندما نرى نهر محبة الله في السبت والأعياد، يمكننا التخلي عن كافة جهودنا البشرية لإنقاذ أنفسنا، وسوف نقول لا لإدانة الذات، ونسمح للروح القدس بحملنا إلى نهر محبة الله. والسفينة التي كنا على متنها والتي كانت متجهة إلى الزانية الرومانية تحطم خلال ذلك الوقت فنحترق. ومن هذه اللحظة فصاعدًا عندما تحاول الحية لدغنا بالتجارب والشهوات الجنسية، لن يكون لذلك أي تأثير علينا.

"فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْفُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعَى وَنَشِبَتْ فِي يَدِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْبِرَابِرَةُ الْوَحْشَ مُعَلَّقًا بِيَدِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا بُدَّ أَنْ هَذَا الْإِنْسَانُ قَائِلٌ، لَمْ يَدْعُهُ الْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ الْبَحْرِ». فَفَقَّضَ هُوَ الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَنْصَرَرْ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ وَأَمَّا هُمْ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَنْفَجَّحَ أَوْ يَسْقُطَ بَعَثَةً مَيِّبًا. فَإِذِ انْتَبَهَرُوا كَثِيرًا وَرَأَوْا أَنَّهُ لَمْ يَعْزُضْ لَهُ شَيْءٌ مُضِرٌّ، تَغَيَّرُوا وَقَالُوا: «هُوَ إِلَهٌ!» (أعمال 28: 3-6).

لقد وعد أبانا الذي في السماء بأن يميّز شعب الله بواسطة السبوت.

"وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا سُبُوتِي لِتَكُونَ عَلَامَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لِيَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ" (حزقيال 20: 12).

تشمل السبوت الأعياد لأنها تحتوي أيضًا على سبوت. إذا كنت ترغب في التغلب على تنين الشهوة الجنسية، تعال إلى حوضن المسيح واقبل راحة وتعزية روحه القدوس، فثقتم من رغبتك في الحصول على الراحة والتعزية من المرأة. وعندما تصل إلى مرحلة الرجولة أو البلوغ ستبدأ في تقديم الراحة والتعزية لها، وسوف توفر لها احتياجاتها وسيكون هناك سلام في بيتك وبركة لأبنائك.

13. أَثْمِرُوا وَاكْتُمِرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ

سوف نتناول من هذه النقطة فصاعدًا بعض النقاط ذات الأهمية لأولئك الذين يشربون ينبوع الراحة والتعزية الذي مصدره السبت ويختبرون عطية الروح في العهد الجديد. سنترك لبين الكلمة في هذا الفصل ونتطرق إلى بعض الجوانب العميقة المتعلقة بالطريقة التي يؤثر بها فهمنا لمحبة الأب (أغابي) لنا على أفكارنا المتعلقة بالجنس.

عندما تحدث الله لأبويننا الأولين قال:

"وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْتُمِرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ" (تكوين 1: 28).

تأتي إلينا بركة الله بعطية روحه. نَفَخَ اللهُ روحه المريح والحلو والوديع على آدم وحواء، وقد تشجعا لجلب كائنات أخرى إلى أجواء المحبة هذه. إن إخضاع الأرض يعني وضع روح السلام عليها. أخبر الله أبويننا الأولين أن يثمروا، أي أن ينتجوا ثمرًا. وهذا الثمر هو ثمر الجسد والصفات على حد سواء.

إننا كبشر كائنات روحية وجسدية. ولكي نكون مثمرين نحتاج لأن يبارك الله أرواحنا. في أحضان محبته، تفيض قلوبنا بغنى ابنه الروحي. لقد كانت بداية جنسنا في أرض روحية وكذلك أرض جسدية تفيض لبنًا وعسلًا.

وينبغي أن تكون العلاقة بين الرجل وزوجته خصبة روحياً حتى يتم إنتاج الثمار البشرية بالطريقة التي أَرادها اللهُ. هناك مغزى عميق عندما يعلم الرجل أن المرأة خُلقت من ضلع من ثديه. فذلك يعني أنها ينبغي أن تكون قريبة منه ومن قلبه وأن يعتز بها ويحبها محبة شديدة. الرجل التقى الذي يعرف الله سيشكره على المعين الذي أعطاه له لمشاركة رحلة الحياة معه. الجزء الأول من مسؤولية الرجل بصفته رأس المرأة هو أن ينفخ عليها بالبركة التي نالها من الله. وبما أن الكلام الذي تكلم به يسوع هو "روح وحياة"، فعلى الرجل أن يروي روح زوجته بكلام التعزية والبركة والتعصيد. يفعل الرجل هذا بدافع محبته الكبيرة لزوجته التي يستمدّها من المحبة الإلهية أغابي. وهو لا يفعل هذا متوقعًا أي شيء في المقابل.

المرأة هي مُكَبَّرَةُ الرجل. إذا زرع فيها بذار المحبة والعطف والبذل والتضحية بالنفس، فسوف تُكَبِّرُ وتُضَحِّمُ ذلك في صفاتها وذلك إذا كانت تحترمه وتتق في قيادة الله له. عندما يكون هناك إحساس عميق بالمودعة والمحبة والتقدير بين الزوج والزوجة، ستكون في قلبيهما رغبة أن يختبر الآخرين هذه المودعة والمحبة. وسوف يرغبان في أن يكون أبناءهما على صورتها، ليس فقط صورتها الجسدية ولكن أيضًا على الصورة الروحية التي يحصلان عليها من الله.

لقد كانت بركة الإثمار هي البركة الإلهية الناجمة عن العلاقة بين الذكر والأنثى. لم يقل الله لأدم وحواء، استعملا جسديكما للحصول منهما على أكبر قدر ممكن من المتعة واللذة. ولم يقل لهما، حاولا اكتشاف أكبر عدد ممكن من الطرق المختلفة والمتعة لممارسة الجنس من أجل إشباع رغباتكما. فالتركيز هو على الإثمار، وهذا الإثمار هو إثمار خُلق وصفات يتجلى في هيئة أطفال.

كما ناقشنا وأوضحنا سابقاً، فإن الأفكار الخاطئة عن الله هي التي تدفع الرجال والنساء إلى الممارسة المفرطة للجنس وذلك لاستبدال الراحة والتعزية التي أضاعوها من أبينا السماوي المحب.

لم يقدم الله أية نصائح أو إرشادات لأدم وحواء بشأن وسائل منع الحمل. لم يريد هما أن يركزا تركيزاً شديداً على الجنس وأن يصير منع الحمل مشكلة.

عندما يلتزم الناس بوصايا الله وفرائضه، فإنهم سينالون بركة في الأبناء الذين ينجبونهم والطعام والمأوى الضروريين لإعالة أسرهم وعائلاتهم على حدٍ سواء:

"وَأِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لَصَوْتِ الرَّبِّ إِلَيْكَ لِتَحْرَصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُسْتَعْلِبًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الْأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لَصَوْتِ الرَّبِّ إِلَيْكَ. مَبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمَبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. وَمَبَارَكَةٌ تَكُونُ ثَمَرَةً بَطْنِكَ وَثَمَرَةً أَرْضِكَ وَثَمَرَةً بَهَائِمِكَ، نِتَاجَ بَقْرِكَ وَإِنَاثَ عَنَمِكَ. مَبَارَكَةٌ تَكُونُ سَلَاتُكَ وَمَعْجَنُكَ" (تثنية 28: 1 - 5).

كما ينصحنا أبونا المحب بتجنب العلاقة الجنسية أثناء دورة المرأة الشهرية:

"وَلَا تَقْتَرِبْ إِلَى امْرَأَةٍ فِي نَجَاسَةِ طَمْثِهَا لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا" (لاويين 18: 19).

كانت الأمم الشريرة المحيطة بإسرائيل تستخدم فترة الطمث أو الحيض لممارسة الجنس لأن الحمل لا يمكن أن يحدث خلال هذه الفترة. وعندما يتطهر جسد الأنثى خلال فترة الحيض، فإن تحويل طاقة الجسم إلى الممارسة الجنسية يمكن أن يضر بصحتها. ويذكر الكتاب المقدس أن المرأة عليها أن تترتاح خلال هذا الوقت. لكن المسألة الأعمق هي أن الممارسة الجنسية خلال هذه الفترة تشجع على ثقافة العقم وعدم الإثمار.

يسعى الرجال في هذا العصر إلى إيجاد أكبر عدد ممكن من الطرق لمنع أنفسهم من الإثمار. وبسبب فساد الرجال وازدياد انحرافهم الجنسي، تسعى النساء إلى حماية أنفسهن وذلك بتجنب الإثمار بقدر ما يمكن. فالمرأة تعلم أن الرجل لن يلتزم بتربية الطفل، ولذلك

يجب على المرأة الانتباه والمحافظة على نفسها لأنها هي التي ستتحمل المسؤولية إذا حبلت.

المكان (أي رحم الأم) الذي من المفترض أن تبدأ فيه الحياة البشرية هو الآن أكثر الأماكن عمقًا وقتلاً على وجه الأرض. كما أشرنا سابقًا، هناك 40-50 مليون عملية إجهاض تحدث كل عام، أي 125 ألف عملية إجهاض في اليوم. يوجد في الوقت الحاضر ما يقرب من 130 مليون مولود جديد في اليوم. هذا يعني أن الجنس البشري يقتل ما بين 25 و 28٪ من حصيلة المواليد البشرية. لا يوجد مزارع يفعل ذلك بأرضه المزروعة أو ماشيته. فهذا جنون مُطَبَّق، وتمرد واضح وصريح على إرادة الله ورغبته في أن يكون البشر مثمرين.

إن الأجواء التي تخيم على العالم هذه الأيام هي الرغبة في القضاء على الإثم البشري. وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى خلق شعور روحي بانعدام القيمة والموت. إن الثمن الخفي لعزمتنا الرهيب على ممارسة الجنس خارج إطار الزواج، وهو مظهر من مظاهر الفكرة التي ابتدعتها الثقافة الغربية للقضاء على الله، ألا وهي عملية الانتقاء أو الاصطفاء الطبيعي.

وكي تتحقق إرادة الله ورغبته، فإن تركيزنا على الجنس هو البيئة التي أنشئت وصُممت لزراعة البذرة. وكما أشرنا وأوضحنا سابقًا، نريد لهذه البذرة أن تُحاط بأجواء من المحبة وأفكار جيدة وذلك لضمان نموها وخيرها ورفاهيتها. إذا كانت هذه البذرة مزروعة في أجواء تقول، "إنني أتمتع حقًا بوقتي" أو "لا أريد إلا المزيد من هذا الشعور"، فهذه هي التربة الروحية التي نزرع فيها الطفل الذي سننجه. فنحن بذلك نطبع ويل الأنانية وبلواها في أخلاقهم وصفاتهم بشكل لا يمكن محوه.

في الدول الغربية نعيش في عالم وسائل منع الحمل. أحد الاختلافات الرئيسية بين البلدان المتقدمة والنامية هو القدرة على تأخير ولادة الأطفال. عندما يكون لدى الشباب الذين لم يكملوا تعليمهم أطفال، يزداد خطر تعرضهم للضيق المالي بشكل كبير.²⁸ بسبب الهوس الجنسي للبشرية فإنني لا أدعو أو أشجع على إزالة وسائل منع الحمل أو التقليل منها. أولئك الذين يعملون خارج راحة أبنينا ومخلصنا وتعزيتته ولا يشاركون في بركة السبب في حضن المسيح، سينتهي بهم الأمر بخلق مشكلات ومصاعب لا توصف لأنفسهم بسبب العلاقات الجنسية غير الآمنة.

السبب الآخر الذي يجعلني لا أستبعد وسائل منع الحمل هو أن عالمنا في حالة من عدم الوئام والانسجام مع الطبيعة. فالجوء إلى الوسائل الطبيعية فقط لمنع الحمل يمكن أن

²⁸ www.worldbank.org/en/news/press-release/2013/12/12/lac-poverty-education-teenage-pregnancy

يشكل عبئًا إضافيًا على المرأة إذ تضطر لأن تكون على دراية بالوقت الذي تكون فيه غير قادرة على الإنجاب. إلا أن بعض السيدات لا يمانعن من القيام بذلك، ولكن إذا كان الهدف هو ممارسة العلاقة الجنسية دون الرغبة في إنجاب أطفال، فإن منع الحمل ليس بالأمر السهّل طالما أن الزوجين يمارسان الجنس بصورة منتظمة كما لو كانا لا يستخدمان وسائل منع الحمل، أو بعبارة أخرى، لا ينبغي استعمال وسائل منع الحمل لزيادة النشاط الجنسي أكثر من التصميم البيولوجي الذي وضعه الله فينا.

عندما نفكر في كل الفساد الجنسي المستشري في عالمنا هذا **وحقيقة أن البشر يقتلون أكثر من ربع عدد الأطفال الذين يولدون**، فذلك يخبرنا أن الناس يمارسون الجنس أكثر من اللازم. فالبشر يسيئون استعمال الجنس لإشباع جوع نفوسهم، وهذا أمر غير مجدٍ. ولكن عندما يكون العالم الذي نعيش فيه مكانًا يستريح فيه الرجال والنساء في محبة الله في السبت والأعياد، وعندما يكون مكانًا يعامل فيه الرجال زوجاتهم بمحبة ومودة واحترام وتكرم الزوجات أزواجهن ويحترمنهن، ستكون هناك حاجة أقل للجنس. وسيكون الهدف من الجنس هو إثمار الجيل القادم وليس لأجل الحصول على إشباع أو منفعة شخصية. ومن بين جميع العوامل، فالعامل المذكور أعلاه هو سبب تفشي الأنانية في البشر.

بمرور الوقت، لا يستطيع جسم الإنسان الاستمرار في الحفاظ على احتياجاته من الطاقة والعناصر الغذائية لدعم الرغبة الجنسية عدة مرات في الأسبوع. يجب أن يكون هناك وقت للامتناع عن ممارسة الجنس أثناء فترة حيض المرأة.

في العالم الطبيعي، هناك فترة وجيزة خلال الدورة الأنثوية تقل فيها فرص حدوث الحمل. وهذا يعني أن هناك فترة تحدث مرة أو مرتين في الشهر يمكن للزوجين ممارسة العلاقة الحميمة فيها دون حدوث حمل. لكنني لا أقترح القيام بذلك بدون استعمال وسائل منع الحمل. إنني أشير إلى مبدأ الإثمار الإلهي والتصميم الذي صمم به جسم المرأة. النقطة التي أُرغب في الوصول إليها هي أنه إذا كان الزوجان لا يرغبان في إنجاب أطفال، فإن عدد مرات المجامعة وفقًا للتصميم البشري هو مرة أو ربما مرتين في الشهر.

الشيء الذي ينبغي الانتباه إليه هو ما طلبه الله منا: **أثمروا وأكثروا**. أثناء الفترة التي يمكن للمرأة أن تنجب أطفالاً فيها، قارن معدل مقدار الوقت الذي يفكر فيه الزوجان في الإثمار مقابل مقدار الوقت الذي يفكران في تجنب إنجاب الأطفال؟ إن أفكارنا تؤثر على أخلاقنا وصفاتنا.

"إِذْكَ يَبْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِأَمْرَاتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا"
(تكوين 2: 24).

بالنسبة لحديثي الزواج، هناك فترة مهمة من الترابط خلال العملية التي يصيرا فيها جسداً واحداً. فإذ يستعد الزوج والزوجة لمجيء الطفل، يحدث ترابط بينهما، وهو ترابط لا بد أن يحدث من الناحية الروحية والجسدية. فأتناء الجماع (العلاقة الحميمة) يفرز الجسم هرمون الأوكسيتوسين والفازوبريسين اللذين يساعدا على الترابط بين الزوجين ويسهلا العملية التي يصيرا فيها جسداً واحداً. إلا أن الأمر يستغرق بعض الوقت بالنسبة للأشخاص حديثي الزواج للوصول إلى هذه الحالة والتفكير في الجيل القادم. يقدم لنا الكتاب المقدس بعض الإرشادات حول هذا الأمر فيما يتعلق بثمر آخر:

"وَمَتَى دَخَلْتُمُ الْأَرْضَ وَعَرَسْتُمْ كُلَّ شَجَرَةٍ لِلطَّعَامِ، تَحْسِبُونَ ثَمَرَهَا غُرْلَتَهَا. ثَلَاثَ سِنِينَ تَكُونُ لَكُمْ عُلْفَاءَ. لَا يُؤْكَلُ مِنْهَا. وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ يَكُونُ كُلُّ ثَمَرِهَا قُدْسًا لِتَمَجِيدِ الرَّبِّ" (لاويين 19: 23 و 24).

الثمر الذي يُنتج في السنوات القليلة الأولى وفقاً لهذا المبدأ لن يكون هو الأفضل. وأعتقد أن نفس المبدأ يمكن أن ينطبق على الزواج. إن السنوات الأولى من الزواج ولا سيما بالنسبة للأزواج صغار السن هي وقت للترابط والفرح بالعلاقة التي وهبها الله لهم. وهذا يساهم في إثمار جيل المستقبل. يستغرق الأمر وقتاً حتى تنمو العلاقة ويتم الترابط بنجاح. نصيحتي هي دراسة الطريقة التي يعمل بها الجسم كما صممه الله. فالعديد من حديثي الزواج يستخدمون الزواج كرخصة للإفراط في ممارسة الجنس. إلا أن هذا لا يخلق أجواءً ملائمة للإثمار. إذا كنت تتلقى راحتك وتعزيتك من أبنينا الذي في السماء بانه، فإن رغبتك في ممارسة الجنس ستكون أكثر انتظاماً وتوازناً. في الفصل التالي سوف نستعرض الطريقة التي يؤثر بها النظام الغذائي على الرغبة الجنسية، والمحافظة على توازنه ليناسب مع فكر الإثمار الذي نتحدث عنه.

ربما يُجرب الكثيرين لأن يتساءلوا – كم مرة يمكننا ممارسة الجنس؟ هذا السؤال ليس في فكر الإثمار الذي نتحدث عنه. السؤال الذي ينبغي أن يُطرح هو: كيف يطور الجنس مبادئ الإثمار التي يرغب أبونا السماوي في أن يباركنا بها؟ يخبرنا الكتاب المقدس:

"لَا تُعْطِ حَبْلَكَ لِلنِّسَاءِ، وَلَا طُرْفَكَ لِمُهْلِكَاتِ الْمُلُوكِ" (أمثال 31: 3).

سيتمكن الرجل من خلال عطية الروح من التعامل مع زوجته بركة ومحبة ومودة بدون الحاجة إلى الجنس. بالنسبة للعديد من الرجال، فإن إظهار المحبة والمودة لا يتم إلا في غرفة النوم، وهذا يدل على نقص خطير في النضج العاطفي. تحتاج النساء إلى الشعور بالمحبة دون أن يكون الجنس هو النتيجة النهائية أو المطلب الأخير الذي يسعى الرجل لتحقيقه. إذا كنت تتجه باستمرار في هذا المسار، فذلك يعمل ضد مبادئ الإثمار الإلهية إذ أنه يحط من قدر الرجل ويقلل من قيمة المرأة.

بعد أن يقوم الزوجان بتربية أبنائهما وينقطع الطمث (تتوقف الدورة الشهرية) عند المرأة، فما هو مكان الجنس في العلاقة عندما لا يعد هناك تركيز على الإنجاب أي إنجاب الأطفال؟ كيف يتمكن الزوجان من التركيز على محبة أغابي في حياتهما الجنسية؟ عندما يشرب الرجل من ينبوع السبب وينال تعزية مخلصه وراحته، تكتمل روحه في محبة الله. يمكنه بعد ذلك أن يعزي زوجته ويظهر لها مزيداً من المودة والمحبة والعطف دون الرغبة الشديدة في ممارسة الجنس. بعد أن يكبر الأطفال، قد تميل رغبات المرأة إلى التركيز بشكل أكبر على المحادثات العميقة والمسات الرقيقة وكلمات التقدير والهدايا المعبرة.

هذا لا يعني أن التجربة الجنسية ينبغي أن تتوقف. فكما ذكرنا سابقاً، فهرمونات الترابط - الأوكسيتوسين والفازوبريسين - تُفرز أثناء العلاقة الحميمة، وهذه الهرمونات تحافظ على الترابط والتوحد الجسدي بين الزوجين. يمكن أن تؤدي فترات الامتناع الطويلة عن ممارسة الجنس إلى إضعاف الترابط بين الزوجين، ولكن هذا يختلف من علاقة زوجية لأخرى. إذا كان الزوجان يتمتعان بعلاقة صحية، فإن وجود علاقة جنسية في بعض الأحيان يمكن أن يكون مفيداً، ولكن التركيز هنا ينصب على الإنجاب وليس على الأنانية أو على الرغبة في تلبية الاحتياجات الشخصية. إذا شعر أحد الزوجين بالغضب أو الانزعاج بسبب عدم رغبة الطرف الآخر في ممارسة العلاقة الحميمة معه، فهذا يشير إلى حاجة أكبر لعلاقة حميمة مع المسيح. أما إذا كان أحد الزوجين يستبعد إمكانية ممارسة العلاقة الحميمة مع الطرف الآخر، فهذا يشير إلى وجود جرح عاطفي وهو أمر غير صحي، وليس من الثمر أن تأخذ العلاقة منحي كهذا.

كما قلت في بداية هذا الفصل، هذا ليس لبناً، بل بالأحرى لأولئك الذين وجدوا في المسيح فيضاً من الفرح والراحة والتعزية. إن العالم الذي نعيش فيه اليوم مليء بالمنسحقين الذين يتوقون لاختبار مشاعر الطمأنينة والأمان والمودة والألفة، ومعظم الأشخاص غير المؤسسين على المسيح أو الثابتين فيه سيشعرون بازدياد عبء الشهوة الجنسية عليهم. وقد تحدث الرسول بولس إلى هؤلاء الناس بروح العطف والحنان والشفقة مقدماً لهم النصيحة التالية:

"وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لَا يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزَّوْءِ، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَةٌ، وَلِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلًا. لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. لَا يَسْتَلْبِ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لَا يُجْرِبَكُمْ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَرَاهَتِكُمْ. وَلَكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ

الإذْنِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ. لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ
كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهَبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللَّهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالْآخَرُ هَكَذَا"
(كورنثوس الأولى 7: 1 - 7).

لم يتكلم بولس بهذه الأشياء باعتبارها وصية أو أمراً، ويقول أن الزواج أفضل من الزنا أو التحرق، أي أنه من الأفضل أن تجعل المسيح معزيك ومريحك الشخصي بدلاً من أن تجعل رغبتك في الجنس تأكلك. لكن بولس يأخذ مساراً متمسماً بالشفقة والحنان على من يُجربون بتجارب شديدة. من الحماسة تفسير الكلمات التي تقول إن المرأة ليس لها تسلط على جسدها لتعني أن الرجل يمكنه أن يطلب الجنس في أي وقت يريد. هذه أنانية وليس إثماً. إذا كان للزوجة تسلط على جسد الرجل وقالت، "أنا فقط أريد حضن وقبلة"، فهل سيقبل الرجل بذلك إذا كان للمرأة مثل هذه التسلط عليه؟ بالطبع يمكن للناس إساءة فهم هذه الآيات واستغلالها للتصرف كأطفال صغار. النقطة التي يشير إليها بولس هي أننا ينبغي أن نخدم بعضنا البعض وأن نختار ما هو في صالح الطرف الآخر. وفي الختام يقول بولس إنه يتمنى أن يكون الجميع مثله أي أن يمتنعوا عن الزواج والعلاقات الجنسية، وهذا يخبرنا بالاتجاه الذي كان يفكر فيه بولس، وإرشاداته هي لمن يستطيع تحملها. إلا أن هذه العطية لا تُمنح للجميع.

سنكون في السماء مثل الملائكة الذين لا يزوجون ولا يتزوجون. هذا يعني أن التجربة أو العلاقة الجنسية ستوقف:

"لأنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ" (متى 22: 30).

لقد سمعت الكثير من الناس، معظمهم من الرجال، يسعون لإقناع الناس بأنه سيكون هناك زواج وعلاقات جنسية في السماء. عندما نتعرف على محبة الله وتتعلم كيفية الإتيان على صدر المسيح، فسوف نُفطم عن هذه الأشياء. في الوقت الحاضر تؤدي الرغبة الجنسية إلى التفريق أكثر بكثير من قدرتها على الجمع والتقريب. يتعين على الرجاء والنساء إنشاء كافة أنواع الحواجز لتحاشي إيقاظ تنين الرغبة الجنسية فيهم والتي من شأنها أن تعيق التآلف والتقارب في المجتمع عندما يتم التفكير فيها بإفراط.

فلنثمر ونُكثِر نعمة الله في أخلاقنا وصفاتنا، ولنطلب من الله أن يمنحنا الحكمة كي نستعمل الهبات والعطايا التي منحنا إياها بأفضل شكل ممكن، عالمين أننا في الآخرة سنُفطم من عطية الجنس من أجل الإثمار.

14. شهوة الأكل

الرجل الحكيم على دراية جيدة بكيفية التعامل مع شهوة الأكل.

"إِذَا جَاسَتْ تَأْكُلُ مَعَ مُتَسَلِّطٍ، فَتَأْمَلُ مَا هُوَ أَمَامَكَ تَأْمَلًا، وَضَعُ سِكِّينًا لِحَجْرَتِكَ إِنْ كُنْتَ شَرِيهَا. لَا تَشْتَهَ أَطَايِبَهُ لِأَنَّهَا خَيْرُ أَكَاذِيبٍ" (أمثال 23):
(3 - 1).

لا يسعى الناس إلى الحصول على الراحة في الجنس أو المواد الإباحية فحسب، بل يبحثون عنها أيضًا في الطعام والمواد الأخرى المسببة للإدمان التي تمنح الشخص إحساسًا بالنشوة واللذة. والانتشار الشديد للرياضات التي تنطوي على مخاطر والتي تمنح عشاقها متعة وإثارة هو شكل آخر من أشكال الشهوات البشرية التي تؤدي إلى تزايد رغبتنا لشيء يجعلنا نشعر بالسعادة والثقة في النفس ولو حتى للحظة. كما يقول المثل "ما طار طير وارتفع إلا كما طار". وكلما كان الارتفاع أكثر تكلفًا وافتعالًا، كلما كان السقوط والتحطم أعظم وأكثر شدة.

الكثيرون منا على دراية بمصطلح "الأكل العاطفي". هناك مستوى طبيعي من الاستمتاع بتناول الطعام، ولا سيما في الحفلات والمناسبات الاجتماعية. غالبًا ما يسعى الأشخاص الذين يعانون من الضغط العصبي وانعدام القيمة إلى مكافأة أنفسهم بالطعام، وبالأخص تناول الأطعمة التي تحتوي على السكر. ولكننا عندما نبحث عن معزي أو مريح آخر بعيدًا عن مصدر كل راحة وتعزية، فسوف يؤدي ذلك إلى الإدمان. يعتبر الطعام والجنس بركة عندما يتم وضعهما في سياقهما الصحيح، إلا أنهما يصيران إدمانًا عندما ينفصل الإنسان عن مصدر الراحة، الذي نجده في أبنينا بالمسيح.

كثيرون منا على دراية بالرغبة الشديدة المرتبطة بتناول كمية أكثر من اللازم من طعام معين. يقدم لنا الرسول بولس بعض النصائح المهمة في هذا الصدد:

"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَيِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاجِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وِرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قَدَامًا، أَسْعَى نَحْوَ الْعَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَلْيَفْتَكِرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنْ افْتَكِرْتُمْ شَيْئًا بِخِلَافِهِ فَاللَّهُ سَيُعْطِي لَكُمْ هَذَا أَيْضًا. وَأَمَّا مَا قَدْ أَدْرَكْتَاهُ، فَلِنَسْأَلْكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْقَانُونِ عَيْنِهِ، وَتَفْتَكِرْ ذَلِكَ عَيْنَهُ. كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَلَا حِظُّوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدُورًا. لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتَ أَذْكَرُهُمْ لَكُمْ مَرَارًا، وَالآنَ أَذْكَرُهُمْ أَيْضًا بَأَكْبَى، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نَهَاتَهُمُ الْهَلَاكُ، الَّذِينَ الْهَمُّ بِطَنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خَزِيهِمْ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَّاتِ. فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلِصًا هُوَ

الرَّبُّ يَسُوغُ الْمَسِيحَ، الَّذِي سَيُعَيَّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضِعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ" (فيلبي 3: 13 - 21).

الحقيقة المحزنة هي أن الكثير من الناس يجعلون بطونهم إلههم، وعلى مدار الأربعين عامًا الماضية، نجد أن هذا الاتجاه يزداد سوءًا. فمنذ عام 1975، تضاعف عدد الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن ثلاث مرات. وفي عام 2016، كان هناك 1.9 مليار شخص يعانون من زيادة الوزن، منهم 650 مليونًا يعانون من السمنة.²⁹

عندما نلزم الانضباط من جهة الطعام، سيساعدنا ذلك على الانضباط في معظم مجالات الحياة الأخرى. وهذا هو المغزى في مثل الرجل الحكيم. فالأمر يشبه وضع السكين على الحجر. وبسبب شهوة الطعام سقط آدم وحواء في الخطية، ومن خلال الوسيلة نفسها أي شهوة الطعام، جرّب الشيطان المسيح بأول تجربة في البرية.

صام الرب يسوع لمدة 40 يومًا في بداية خدمته وذلك من أجل مساعدة الجنس البشري في التصدي لعبودية شهوة الطعام. لقد تكمل بالآلام (عبرانيين 2: 10) من أجل خلاصنا. عندما نرى أن يسوع استطاع التصدي لشهوة الطعام والتغلب عليها وهو في جسده البشري، فإن ذلك يمنحنا الثقة التامة والكاملة أنه يستطيع منحنا القوة لفعل الشيء ذاته عندما نطلب نعمته. إذا كنت تعاني وتصارع من أي إدمان بسبب نوع معين من الطعام أو الشراب، يستطيع الرب يسوع أن ينقذك ويخلصك. ابحث عن الراحة فيه وليس في الطعام. آمن أنك ذو قيمة وأهمية في عينيه وعيني أبيه وتمسك بوعود كلمة الله التي تتحدث بشكل مباشر إليك. أدرجت في الفصل السابع من هذا الكتاب بعض الآيات المفضلة لدي التي أتمسك بها وأطلبها على حياتي.

وبصرف النظر عن الطعام، يبحث الناس عن الراحة في تناول الخمر والسجائر والمخدرات. على الرغم من أن معظم الناس يعرفون أن التدخين وشرب الخمر يسببان مشاكل صحية، فإن العالم مليء بالمدخنين وشاربي الخمر.

يتم تدخين 15 مليار سيجارة حول العالم كل يوم. لا يمكن حساب الخسائر التي تلحق بمجتمعاتنا بسبب هذه العادة المدمرة للصحة حسابًا كاملاً. يعد النيكوتين أحد أكثر العقاقير إدمانًا التي يتم استهلاكها اليوم، والسبب في كونه مُباحًا ومسموحًا به في معظم البلدان هو أنه يقتلك ببطء شديد. ونجد أنه في كل 6 ثوانٍ يموت شخص بسبب السرطان المرتبط بالتدخين، أي أكثر من 50 مليون حالة وفاة في السنة. أيمكننا تخيل مقدار الألم والعذاب الذي يشعر به أبونا السماوي عندما يرى 50 مليونًا من أبنائه المحبوبين يموتون بلا داع،

²⁹ www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/obesity-and-overweight

وفي نفس الوقت يُنْهَكُون قِدراتهم العقلية والفكرية مما يجعلهم عرضة لإدمان أشياء أخرى؟ يتسبب التدخين في تقلص الدماغ مما يؤدي إلى انعدام القدرة على إتخاذ القرارات السليمة.³⁰

لا توجد راحة وتعزية دائمة في التدخين، فهو شكل بطيء من أشكال الانتحار. أبانا السماوي لا يدين أي شخص لأنه يدخن، لكنه يحب كل أولاده. إذا كنت تعاني من عادة التدخين، يمكنك التحرر منها، وهناك العديد من البرامج المتاحة لمساعدتك على الإقلاع عنه. أكبر عائق أمام تحقيق الغلبة والانتصار هو عدم الإيمان بأنك ذو قيمة، ولذلك ننصحك بقراءة كتاب "الصراع على الهوية"، المصمم خصيصاً لمعالجة هذه المشكلة معالجة روحية، وهو متاح عبر موقعنا الإلكتروني.³¹

يتحدث الكتاب المقدس عن الكحول أو الخمر، ويحذر الناس من أضرارها ومخاطرها.

"الْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنِّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ" (أمثال 20: 1).

تضعف الخمر القدرة على التفكير وإتخاذ القرارات الصحيحة وتؤثر على علاقتنا بالله:

"أَيْسَ لِلْمَلُوكِ يَا لَمْوَيْلُ، لَيْسَ لِلْمَلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا، وَلَا لِلْعِظَمَاءِ الْمُسْكِرُ. لِئَلَّا يَشْرَبُوا وَيَسْوُوا الْمَفْرُوضَ، وَيُعْزِرُوا حُجَّةَ كُلِّ بَنِي الْمَدَلَّةِ" (أمثال 31: 4 و5).

هناك ماركة كحولية مشهورة تسمى "Southern Comfort" بمعنى "راحة الجنوب"، ولكن لا يوجد شيء مريح في الخمر على المدى الطويل. في الأغنية التالية نرى أن هذا المغني قد استبدل المرأة بزجاجة ويسكي كي يستريح. هذه الأغنية بعنوان "كالمعطف في الشتاء".

وجدت الراحة والشجاعة في زجاجات الويسكي
أقسم لك يا صديقي أن حياة الشرب القديمة تخيفني بالتأكيد
الآن مشيت لوحدي وابتعدت عن أولئك الذين ظننت أنهم سيحرقوني
لقد أغلقت أذني حتى لا يتعلم مني أحد

لكن السيدة التي بجانبني هي التي اخترتها
أن تمشي معي وتشاركني الحياة، كالمعطف في الشتاء

لقد طرت مثل العصفور من كل قفص حبسني

³⁰ <https://www.menshealth.com/health/a19535664/smoking-hurts-your-brain/>

³¹ Available at fatheroflove.info

وكسّرت كل قيد من القيود التي تربطني
ولقد رقصت معي، في كل تلك المواقف الحزينة
وقد أخذت نصيبي من تلك الدعوات الجميلة

لكن السيدة التي بجانبني هي التي اخترتها
أن تمشي معي وتشاركني الحياة، كالمعطف في الشتاء

لكن السيدة التي بجانبني هي التي اخترتها
أن تمشي معي وتشاركني الحياة، كالمعطف في الشتاء

كثير من الناس الذين يبحثون عن الراحة والتعزية في شخص آخر ويعانون من الرفض والحزن غالبًا ما يلجأون إلى الإدمان لإيجاد راحتهم. ذكرت منظمة الصحة العالمية في تقرير حديث لها أن:

"الكحول يعتبر مادة نفسانية التأثير وذات خصائص مسببة للاعتماد عليه، ولطالما تم تعاطيه على نطاق واسع في العديد من الثقافات على مدى قرون. ويتسبب تعاطي الكحول على نحو ضار في عبء مرضي واجتماعي واقتصادي للمجتمعات".³²

ووفقًا لما جاء في هذا التقرير، ففي عام 2012 كان هناك 3.3 مليون حالة وفاة مرتبطة بشكل مباشر بالكحول، أي 5.9٪ من إجمالي الوفيات على مستوى العالم في ذلك العام. لقد وجدت النفوس المسكينة الموت في زجاجات الكحول بدلاً من إيجاد الراحة. وهناك البعض ممن يشربون من حين لآخر في المناسبات الاجتماعية ولا يعانون من أي أضرار واضحة، إلا أن تعاطي الكحول بصورة منتظمة هو مؤشر قوي على غياب الشعور بالقيمة والأهمية الذي يأتي بسبب عدم التمسك براحة الله المعلنة في ابنه.

الدول الأكثر استهلاكًا للكحول هي كما يلي:

1. مولدوفا (17.4 لترًا للفرد فوق 15 عامًا)
2. بيلاروس (17.1)
3. ليتوانيا (16.2)
4. روسيا (14.5)
5. الجمهورية التشيكية (14.1)
6. رومانيا (12.9)

³² <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/alcohol>

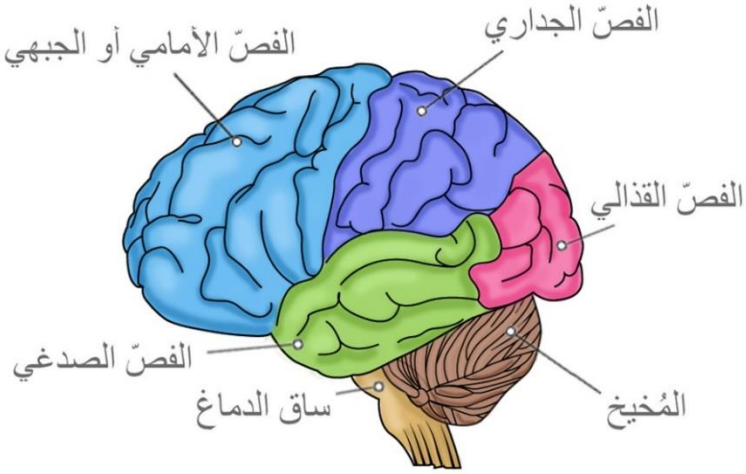
7. صربيا (12.9)
8. أستراليا (12.6)
9. البرتغال (12.5)
10. سلوفاكيا (12.5)³³

أبانا لا يدين أي شخص يشرب الخمر، لكنه يتوق إلى تحرير أبنائه من الألم والمعاناة المنخرطين فيها. ويتوق لمنح النعمة لكل من يطلبها ويرغب في تحريرهم من هذا السم الذي أهلك حياة الكثيرين.

وهناك العديد من المشروبات المنشطة الأخرى التي يتعاطاها الناس والتي لها تأثير على الجهاز العصبي. الشاي والقهوة والكوكاكولا ومشروبات الطاقة والكافيين ليست سوى عدد قليل من هذه المشروبات. كل هذه الأشياء تؤثر على العقل وتؤثر على قدرة الإنسان على التفكير، مما يؤثر على القرارات التي تتخذها. وكل ذلك له صلة بالوقت الذي ينظر فيه الرجل إلى المرأة. فعندما يتم تعاطي هذه المنبهات أو المنشطات، تقل قدرة الرجل على إنكار ميوله الطبيعية أو إيقاف تخيلاته الجنسية عندما يرى صورة المرأة ويعجز عن مقاومتها. وبالنسبة للنساء، فإنهن يعجزن عن مقاومة الرغبة في ارتداء الملابس الجذابة واللافتة للنظر.

الدماغ البشري هو عضو عجيب بشكل لا يصدق، ولا نزال نحاول فهم تعقيداته. الجزء الأمامي العلوي من الدماغ، والذي يسمى الفص الأمامي، مسؤول عن عمليات إتخاذ القرار والعناصر الفكرية العقلية. أما الجزء الخلفي السفلي من الدماغ فيركز على العناصر الحيوانية السفلية في الجسم المتعلقة بالمشاعر والأحاسيس والخوف والجوع والجنس والبقاء والاستمرار.

³³ <https://vinepair.com/articles/map-countries-drink-most-alcohol/>



إن تناول الأطعمة والمشروبات المنبهة التي تعيق وظيفة الفص الأمامي أو الجبهي تسمح للجزء السفلي من الدماغ بأن يكون هو السائد والمهيمن. لقد صممت قوى العقل الفكرية بطريقة تجعلها تتحكم في الأجزاء السفلية منه، ولذلك فعندما تكون هذه القوى ضعيفة وعاجزة عن أداء وظائفها بصورة صحيحة، فما يحدث هو أن الدوافع الطبيعية البشرية المتعلقة بالجوع والخوف والعواطف والرغبات الجنسية تصبح أقل تهديباً وانضباطاً، فيطغى عليها الإدمان.

يتحدث الرسول بولس عن تهذيب الجسد وإقماعه وذلك على النحو التالي:

"بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعِيدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلْآخَرِينَ لَا أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا" (كورنثوس الأولى 9: 27).

يعمل الدماغ البشري وفقاً لنموذج إلهي بحيث يكون الفص الأمامي هو المصدر أو الرأس ويكون الجزء الحيواني السفلي من الدماغ هو القناة الخاضعة. لذلك يتوجب علينا توخي الحذر عند تناول الأطعمة والمشروبات التي تغذي عمل الجزء الأمامي من الدماغ كي يتسنى لنا السيطرة على شهواتنا ورغباتنا. فكل المنشطات والمنبهات التي أدرجناها أعلاه تقلل من قدرة الإنسان على التحكم في عواطفه ورغباته السفلية.

وجدت دراسة حديثة أن آكلي اللحوم من المرجح أن يمارسوا الجنس أكثر من النباتيين. 34 فتناول اللحوم يقوي شهوات الإنسان السفلية، ولذلك فمن المنطقي جدًا أن تزداد رغبتهم في ممارسة الجنس. إلا أن النظام الغذائي الأصلي الذي أعطاه الله للبشر لم يتضمن اللحوم. إذا كان الشخص يعيش في أماكن تتوفر فيها الفواكه والخضروات والمكسرات والحبوب والبنور بسهولة، فسوف تزداد قدرته على تهذيب طبيعته السفلية وترويضها كشخص نباتي.

أقول كلامي هذا برمته في سياق رغبة الله لنا أن نُثمر ونتكاثر ونوفر للأجيال القادمة مبادئ المحبة والعطف ونكران الذات والفرح. عندما تزداد الرغبة الحيوانية في ممارسة الجنس، تقل الرغبة في الحمل والإنجاب وتزداد الرغبة في العقم والإجهاض والمواد الإباحية وجميع العناصر الأخرى للأزمة الحالية التي يمر بها العالم.

صحيح أن هناك أشخاص يعيشون في بعض الأماكن في العالم ولا يمكنهم البقاء على قيد الحياة دون تناول بعض اللحوم في نظامهم الغذائي، ولكن هذه ليست مشكلة في معظم البلدان الأخرى. أولئك الذين يسعون إلى الدخول في فكر الإثمار سوف يرون الحكمة في تناول نظام غذائي نباتي بسيط دون الحاجة لاستخدام التبغ والكحول والشاي والقهوة واللحوم. وهناك الكثير الذي يمكن قوله عن اللحوم والمعاناة التي تتعرض لها الحيوانات في منشآت الإنتاج الضخمة والآثار البيئية الناجمة عن ذلك وكمية الأراضي التي ينبغي إزالتها لتربية الماشية، لكن هذا يتخطى نطاق هذا الكتاب.

يشعر العديد من المسيحيين أن التغلب على الشهوات أمر مستحيل. فقد فشلوا مرارًا وتكرارًا وضعف إيمانهم لأنهم يظنون أن الله غير قادر أو غير راغب في مساعدتهم على تحقيق الغلبة والنصرة. إذا كان هذا اختبارك، عزيزي القارئ، أنصحك بقراءة التوصيات المقدمة في هذا الفصل وتجربتها. لقد ساعدت هذه النصائح الكثيرين وكانت بمثابة النقطة الحاسمة في رحلتهم نحو تحقيق الغلبة والانتصار.

³⁴ <https://nypost.com/2018/01/29/eat-these-foods-to-give-your-sex-drive-a-boost/>

15. مجد الله

أشرنا عدة مرات في هذا الكتاب إلى التسلسل الذي قدمه الرسول بولس في رومية الأصحاح الأول. فالعامل الأساسي الذي جعل الجنس البشري ينحدر إلى الفجور والعنف والموت مرتبط بمجد الله.

"لَأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنظُورَةِ ثُرِيَ مُنْذُ خَلَقَ الْعَالَمَ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْعَبِيُّ . وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالذُّوَابِ، وَالرَّحَاقَاتِ" (رومية 1: 20 - 23).

كان موسى هو أول من كتب أسفارًا في الكتاب المقدس، وذات مرة طلب من الله أن يريه ما هو مجده:

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». فَقَالَ [موسى]: «أرني مَجْدَكَ»" (خروج 33: 17 و18).

أجابته الرب على النحو التالي:

"فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَّفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ. فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلَهَ رَحِيمٍ وَرَوْوْفٍ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفَى. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلِكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الْآبَاءِ فِي الْآبَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الْآبَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ»" (خروج 34: 5 - 7).

المجد الذي أعلنه الله هو صفاته. فقد كان الإعلان الذي أعطاه الله لموسى هو أنه إله رحيم ورؤوف وبطيء الغضب وطويل الأناة وكثير الإحسان والوفاء وغافر الإثم والخطية. يبدو أنه إعلان رائع جدًا! ولكن ما معنى أنه يفتقد إثم الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع؟ هناك تعليق أسمعه في بعض الأحيان من الناس وهو: "لماذا يجعل الله الأبناء يدفعون ثمن خطايا آبائهم؟ هذا ليس عدلاً".

عندما نقارن هذا التصريح مع الوصف الوارد في الوصايا العشر، سنكتشف أمرًا مهمًا:

"لَا تَصْنَعْ لَكَ تَمَثُّلًا مَنُحَوَّتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ قُوْقٍ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتٍ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا

تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غَيْرٍ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْآبَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْعِضِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّي وَخَافِظِي وَصَايَايَ" (خروج 20: 4 - 6).

إن الأبناء يبعضون الله كأبائهم ولذلك يتمادون في ارتكاب خطايا آبائهم ويتم افتقادهم بخطايا آبائهم. فكيف يفقد الله خطايا الآباء في الأبناء؟ ماذا يعني الافتقاد في هذه الحالة؟ تترجم نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس هذه الكلمة على النحو التالي:

يحصي (119 مرة)، **يفتقد** (59 مرة)، يعاقب (31 مرة)، يمسح (14 مرة)، يرتكب (6 مرات)، يضع (6 مرات)، يتهم (5 مرات)، يحكم (5 مرات)، يحتاج (4 مرات)، يشرف (4 مرات)، مسؤولون (4 مرات)، معدود (3 مرات)، فارغ (3 مرات)، حاكم (3 مرات)، مُشْرِف (3 مرات)، حكم أو دينونة (مرتان)، موضوعات متنوعة (28 مرة).

الترجمة الأكثر شيوعًا لهذه الكلمة العبرانية هي "يحصي"، تليها كلمة "يفتقد". الصيغة العبرانية لهذه الكلمة "يفتقد" في خروج 20: 5 هي الكال. أذكر ذلك لتقليل عدد المعاني المرتبطة بهذه الكلمة. جاء تعريف لهذه الكلمة العبرانية في صيغة الكال على النحو التالي في قاموس براون درايفر أند بريجز:

1) الانتباه لشيء ما وملاحظته

2) الاعتناء بشيء ما

3) البحث عن شيء ما أو طلب شيء ما

4) البحث عبثًا عن شيء ما، احتياج، اعوزاز، افتقار

5) زيارة

6) افتقاد ومعاقبة

7) مرور بهيئة استعراض، إحصاء

8) مسح، تعيين، إتهام، إيداع

تخبرنا أول خمس معاني لهذه الكلمة بشيء مثير للاهتمام. الله على دراية وانتباه بالخطايا التي يرتكبها الآباء. وهو يحصي دموع أبنائه الخاطئة المساكين والامهم وأحزانهم. وهو يعتني بمن يرتكبون هذه الخطايا ويبحث عنهم، ويفتقدهم بروحه القدس ورُسُلُه وينذرهم ويدعوهم للرجوع عن طرقهم الشريرة.

إن الله، خلال مراقبته وعنايته بأولئك الذين يخطئون إليه، يعطي الحرية للبشر لإيذاء وقتل واحد منهم الآخر. وهو لا يتدخل فيما يفعله أولئك الذين يبغضونه، لكنه يترك لهم عواقب قراراتهم واختياراتهم. أجزاء أخرى من الكتاب المقدس تؤكد هذه الفكرة:

"مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءٌ أَمْضَى. الشَّرِيرُ يَعْقُقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. ضَرْبُ الأَوْثَارِ. سِلَاةٌ" (مزمور 9: 16).

"فَسَكَبْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ. أَقْنَيْتُهُمْ بِنَارِ غَضَبِي. جَلَبْتُ طَرِيقَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حزقيال 22: 31).

بينما يراقب الله ما يفعله البشر ويشرف على ذلك، وإذا يرفض الناس الاستماع إليه ويختاروا أن يفعلوا ما يخلو لهم، فإن الله يسمح لشركهم بمعاقبتهم. هذه هي طبيعة سخط الله وغضبه. إنه ليس مثل سخطنا وغضبنا لأنه رحيم ورؤوف وبطيء الغضب وصبور جداً معنا. لذا فإن عقاب الله يتمثل في عدم منع الناس من السرقة والقتل والاعتصاب وتدمير بعضهم البعض. كما يخبرنا بولس:

"لَا تَصَلُّوا! اللهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِنِّيَاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا" (غلاطية 6: 7).

عندما تحل المصائب والكوارث على البشر بسبب خطاياهم، فإنهم يعتقدون أن الله يعاقبهم على هذه الخطايا لأنه يسمح بإيذاءهم. فيصرخون إلى الله قائلين: "لماذا فعلت بي هذا؟" إنهم يحاولون إسقاط مسؤولية أفعالهم والنتائج المترتبة عليها على الله. وبذلك يُبدلون مجد الله بالباطل ويجعلون الله مثلهم، مثل البشر الفاسدين.

تعرض معظم الأديان الله بصفته كائن صبور طويل الأناة لفترة معينة من الوقت، تنفذ بعدها طول أناته ولا يُمكنه تحمُّل المزيد، وفي نهاية المطاف يوقع بالموت والهلاك على أولئك الذين يرفضون أن يفعلوا ما يقوله لهم.

عند قراءة هذه النقطة، قد يبدو أن خط الحق وخط الباطل قريبين من بعضهما. الفرق الوحيد هو أن الله لا يوقع أو يفرض الموت على من يرفضه، لكنه يفقد وينتبه للخطايا التي يرتكبها البشر ويشرف عليها، ويسمح لهذه الخطايا بمعاقبة مرتكبيها. الفرق بين إيقاع الضرر والسماح به هائل. فإلحاق الضرر أو الأذى بدلاً من السماح به يجعل الله محباً للعنف ومؤيداً لاستخدام القوة وذلك يغيّر تماماً مجد الله أو صفاته ويجعلها مثل صفات الأشرار.

عندما يؤمن الناس أن الله على استعداد لإلحاق العقاب بهم بسبب خطاياهم، فإن ذلك يعزز الرغبة في التمرد على الله ومقاومته، وهو ما يجعل البشر يشكِّون في محبة الله لهم، ولذلك لا يرغبون في أن تربطهم به أية علاقة. وذلك يقود بعض الأشخاص للإلحاد

والاعتقاد بأن الله لا يوجد. كما أنه يجعل الناس يرغبون في التمرد على شريعة الله والسعي لمخالفتها وكسرها بتمرد وغضب لأنهم يظنون أن الله هو طاغية مستبد ومگار ومهووس بالسيطرة.

لكن إذا نظرنا إلى رفض الإنسان لشريعة الله، فإن ما نراه ليس عقابًا مباشرًا من الله، بل بالأحرى أن الإنسان يبعد ويفصل نفسه عن بركة الله، فيسمح الله بالنتائج المترتبة على قراراته واختياراته أن تحل عليه.

جعل الله الرجل والمرأة يثمران ويكثران. لكن الإنسان قرر إقامة علاقات جنسية بين الرجل والرجل، مما يؤدي إلى القضاء على قوة الحياة من أجل ممارسة الجنس غير المثمر.

يقول الله، اذكر سبتي حتى أباركك بشكل مضاعف. لكن الإنسان قرر العبادة يوم الأحد أو الجمعة أو عدم العبادة، وبذلك يحصل على بركة قليلة أو لا يحصل على بركة على الإطلاق.

أرسل الله ابنه ليعلم لنا صفاته الحقيقية. لكن الإنسان أخذ ابنه وقام بتعذيبه وتعليقه على الصليب وقتله.

أوصى الله البشر ألا يرتكبوا الزنا، لكن البشر بتمردهم يرتكبون الزنا كل يوم بأعينهم، والكثير منهم بأعمالهم.

طلب الله من الإنسان أن يُخضع الأرض أو أن يضع روح السلام عليها، لكن الإنسان دمر الأرض ونهب خيراتها لاستمتاعه الشخصي.

هذه هي الأشياء التي تحدث عندما يكون لدينا فهم خاطئ لمجد الله. فإنها تقودنا إلى عصيان الله والتمرد عليه تمرّدًا كاملاً. ويمكن أن يحدث ذلك بصورة غير ملحوظة أو علانية. ولكن بغض النظر عن ذلك، فلا يمكن للإنسان أن يحب الله دون خوف إذا كان يؤمن بأن ذلك الإله يهدده بالقتل في حال خروجه عن طاعته ومخالفة وصاياه.

أتى يسوع لهذه الأرض ليظهر لنا صفات الأب. سجّل الرسول يوحنا صلاة يسوع الليلية التي سبقت موته.

"أَنَا مَجْدُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلْ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يوحنا 4: 17).

لقد غيّر الناس فهمهم لطبيعة الله وصفاته على مر القرون. كان على ابن الله أن يزيل المفاهيم الخاطئة التي كانت لدى الناس عن أبيه. قال لفيلبس، أحد تلاميذه:

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلَيْسُ! الَّذِي رَأَيْتَ فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرْنَا الْآبَ؟" (يوحنا 14: 9).

كانت حياة يسوع حياة خدمة بلا كلل ولا ملل للبشرية. وكانت حياته تتسم بالرحمة والمحبة والصبر وطول الأناة والعطف، ليس لأصدقائه المقربين منه فحسب بل لأعدائه أيضًا. هذه هي طبيعة أبنينا السماوي وصفاته. عندما تدرك ذلك، فإن خوفك من الله سرعان ما يبدأ في التبدد والاختفاء. وصفاتك ستبدأ في التغيير لتصبح مثله عندما تقترب منه من خلال الحياة التي أعلنها يسوع على الأرض.

ولكن للأسف فمعظم الأديان في العالم تعرض الله على أنه سيحرق أعداءه بعد وقت من الانتظار. والكنيسة المسيحية في جوهرها تقول للعالم: "الله يقول لكم إما أن تقبلوا ابني أو أنني سأهلككم وأحرقكم بأشبع وسائل القتل". ويرى معظم المسيحيين أن عملية الاحتراق هذه ستستمر إلى أبد الأبد. فلا عجب أن يتمرد الناس على هذه الأيديولوجية القاسية البغيضة.

لقد غيرت الكنيسة المسيحية مجد الله وأبدلته ليكون مثل مجد البشر الفاسدين الذين يقتلون من يختلفون معهم. وهو ما نراه أيضًا في اليهودية والإسلام اللذين يعتقدان أن الخطاة سيحترقون ويهلكون في الجحيم.

تحاول بعض الكنائس تلطيف الوضع بالقول أن الله سيحرق الخطاة لفترة وجيزة فقط. لكنني أ طرح السؤال، كم منا سيحرق أبناءه بعد السماح لهم بفترة معينة من الحرية؟ كم ساعة ستحرقهم؟ ساعة واحدة؟ هل تخبر أبناءك أنهم إذا خرجوا عن طاعتك فسوف تضطر في النهاية لحرقهم حتى الموت؟ هل هذا سيجعل أبناءك يحبونك؟ أي منطق يوجد في ذلك الكلام؟ هل أظهر يسوع أيًا من هذا عندما كان هناك على الأرض؟ هل قتل أحدًا؟ هل هدد بقتل أحدًا؟

من المستحيل إيجاد أية راحة أو تعزية حقيقية في أحضان الإله الذي يريد أن يلحق الألم والعذاب والموت لخليقته، إلا إذا كانت هذه الأفعال هي ما يريده القلب الأناني. هذا هو السبب الأكبر في أن البشر يسعون للحصول على الراحة والتعزية في أشياء أخرى لا يمكن أن تُشبع في حد ذاتها:

"لَأَنَّ شَعْبِي عَمَلَ شَرِّينَ: تَرَكُونِي أَنَا بَنِيوَع الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيُنْقَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبَارًا، أَبَارًا مُشَفَّعًا لَا تَضْبُطُ مَاءً" (إرميا 2: 13).

لا عجب أن البشر مهووسون بالطعام، والمخدرات، والمنشطات، والجنس، والإباحية، والألعاب، ووسائل التسلية واللهو التي لا حصر لها، رغبةً منهم في إيجاد مقدار صغير من الراحة لاجتياز صعوبات الحياة! لديهم فكرة خاطئة عن صفات الله، ويظنون أنه إله مننم ومستبد وعلى استعداد لقتل أبنائه والقضاء عليهم.

أدعوك عزيزي القارئ لمزيد من الدراسة حول هذا الموضوع في كتابين قمنا بإعدادهما. الأول بعنوان "أعمال إلهنا الرؤوف" والثاني بعنوان "أغابي – إعلان محبة الله وصفاته الحقيقية". وكلا الكتابين متاحان عبر موقعنا الإلكتروني ويمكنك الحصول عليهما مجاناً على موقعنا fatheroflove.info بصيغة ملف PDF.

هل تؤمن أن الرب يسوع أعلن حقاً صفات الله الحقيقية؟ لبتك تؤمن بذلك كي تجد الراحة، الراحة الحقيقية من مصدر كل راحة وتعزية، من الإله الرحيم، الرؤوف، بطي الغضب، والكثير الإحسان والوفاء.

16. التعرف والتودد

"ثَلَاثَةٌ عَجِيبَةٌ فَوْقِي، وَأَرْبَعَةٌ لَّا أَعْرِفُهَا: طَرِيقَ نَسْرِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَطَرِيقَ حَيَّةٍ عَلَى صَخْرٍ، وَطَرِيقَ سَفِينَةٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ، وَطَرِيقَ رَجُلٍ بِفَنَاءٍ" (أمثال 30: 18 و19).

"إِمْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لِأَنَّ نَمَمَهَا يُفُوقُ اللَّالِيَّ" (أمثال 31: 10).

بالنسبة لأولئك الذين يستعدون للزواج، إذا كانوا يريدون الإثمار في حياتهم ويرغبون في مشاركة هذا الإثمار مع الجيل القادم، فإنهم سيصلون بحرارة كي يرشدهم الرب إلى اختيار شريك الحياة المناسب. والرجل الحكيم يقول أن المرأة الفاضلة من الصعب إيجادها، والسبب الرئيسي لذلك هو أن آباء معظم النساء وأمهاتهم ليسوا فاضلين. والتركيـز هنا على الأب بصورة رئيسية، لأن الكتاب المقدس يخبرنا أن:

"تَأْجُ الشُّيُوخُ بَنُو الْبَنِينَ، وَفَخْرُ (صفات) الْبَنِينَ آبَاؤُهُمْ" (أمثال 17: 6).

حتى تصير الفتاة الشابة فاضلة، فإنها بحاجة لأن تنمو وتترعرع في محضر أب فاضل أو شخص يقوم بدور الوالد في حياتها. وهي بحاجة لأن تعرف أنها غالية عليه وعليها أن تتلقى منه كلمات التشجيع والتعـضيد والبركة. تتوقف قدرة الفتاة الشابة على الاعتزاز بكلمات أبيها وقبولها على والدتها. فالأم هي التي تحدد مقدار الاحترام الذي يُعطى لرب المنزل من خلال طريقة تعاملها مع كلماته. وقد قمنا بتغطية هذه المبادئ بصورة أعمق في كتاب "الأمور الحياتية" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني.

يمكن للفتاة الشابة أن تتعلم عطف الرجل وحنانه من أبيها. فالبنات لديها رغبة شديدة في البحث عن رجل مثل أبيها، ذلك لأنها تربت في كنف والدها وبالتالي فهي مبرمجة للبحث بطريقة لا شعورية عن رجل مثله. وهذا مكتوب في أعماق كيانها. وهذا أمر رائع إذا كانت الفتاة قد تربت في كنف أب جيد، ولكن إذا كان أبيها سيئ، فإنها ستحتاج بصورة أكبر إلى دعم المجتمع بأسره، وهذا يمكن أن يشمل الجد أو القس أو المعلم. وبالطبع فإن الرب يسوع المسيح هو أعظم مثال يمكن للفتاة الاقتداء به والبحث عن رجل مثله. وعندما تقرأ عنه وتتأمل في حياته ومحبته العظيمة لنا، فإن الأجواء المحيطة بها ستتغير وصفات الرجل الذي تبحث عنه ستشبه صفات الرجل الذي يبحث عن المسيح ويقنـدي به.

والأب مدعو ليكون ولي أمر ابنته وحاميها. ويجب على أي شاب يرغب في التقدم للزواج منها أن يطلب الإذن من والدها لنقل العلاقة من الصداقة العادية إلى مرحلة التودد. ولا ينبغي لهذا الشاب أن يظهر أية مشاعر عاطفية نحوها إلا بعد الحصول على إذن والدها أو ولي أمرها.

عندما يبحث الشاب عن امرأة لتكون زوجته، فسيكون منجذبًا بالطبيعة للبحث عن امرأة مثل والدته. فالأجواء الأنثوية التي تخلقها وتأثيرها الإيجابي على بيت العائلة ستكون هي الأجواء المألوفة لديه التي سينجذب إليها بطبيعته وهو يبحث عن فتاة للتزوج منها ومشاركة حياته معها.

إذا لم يكن الرجل في علاقة خلاصية مع إلهه ولا يجد راحته وتعزيتة فيه، فإن الدافع الأساسي البديل من بحثه عن امرأة سيكون للحصول على الراحة والعلاقة الحميمة فيها. والرجل غير المؤمن قد يعبد المرأة بشكل غريزي ويريد منها أن تملأ إلى حد كبير نقص الراحة والتعزية الذي يشعر به.

والحقيقة هي أنه لا يحاول في المقام الأول أن يكون سبب بركة وراحة وتعزية لزوجته، بل بالأحرى يسعى للحصول على راحته الأنانية أولاً. نتذكر الآية التي تقول:

"وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ (المسيح)، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ"
(كولوسي 2: 10).

يجد الرجل كماله الروحي والعاطفي في المسيح، فالمسيح ينفخ في الإنسان الراحة التي ينالها من سكناه في حضن الأب. وهذا الكمال الذي وجده الرجل في المسيح يجعله يرغب في مشاركة هذا الكمال مع زوجته. في هذا السياق، دعونا نتأمل في هذه الآية:

"وَقَالَ الرَّبُّ إِلَهُهُ: لَيْسَ جَدِّدًا أَنْ يَكُونَ أَدَمُ وَحَدَهُ، فَاصْنَعْ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ"
(تكوين 2: 18).

كثيرًا ما تُفهم هذه الآية في السياق القائل بأن آدم كان يعاني نقصًا ما. إلا أن آدم لم يكن يعاني من نقص شخصي. المشكلة هي الفرح الكبير الذي شعر أنه بحاجة إلى التعبير عنه وتكبيره. وعندما يشارك الرجل فرح الأب والابن مع زوجته، فإن المرأة تكون معيّنًا له وتساعد في التعبير عن هذا الفرح. ونظرًا لكونها معيّنًا نظيرًا له، فيمكنه أن يخبرها عن روعة أهبنا السماوي ويشارك معها المحبة التي وجدها فيه. وبعد ذلك يمكنه أن ينمي صفاته ويطورها وذلك بإعْداق الفرح والبركة التي نالها هو.

كي تنمو محبة الله أغابي ينبغي التعبير عنها ومشاركتها، وقد ساعدت حواء آدم على تحقيق ذلك. يشعر الكثير من الرجال بثقل الوحدة لأنهم غير مكتملين في المسيح. وبسبب هذا فإنهم يتنازلون عن مبادئهم من أجل الحصول على الراحة والتعزية من خلال المرأة، ولكن هذه الراحة التي تمنح شعورًا بالرضا والاكتفاء والإشباع لا يمكنها أن توجد إلا في الله. فالرجل الذي لديه راحة وتعزية من الله سيرغب في مشاركتها مع زوجته ليباركها بها كما باركه المسيح بها. وفي الراحة التي يحصل عليها من المسيح، لن يشعر بالحاجة إلى المساومة أو التنازل عن مبادئه، ولن يسمح لليأس أن يسيطر عليه حتى عندما يجربه الشيطان من خلال النساء.

لقد خلق الرجل والمرأة على صورة الله وابنه. لم يكن من الجيد أن يكون الأب وحده، لذلك ولد ابنه على صورته قبل أزمنا الأزل. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، راجع كتاب "حكمة الله" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني. إن ابن الله هو بهاء صفات الأب ومجده، أي أنه هو تعظيم وتكبير لهذه الصفات. والابن يستمد أيضًا من الأب محبته ورحمته ونعمته في طلباته وتضرعاته إليه. لا يطلب ابن الله من الأب شيئًا لا يرغب الأب ألا يعطيه. إن الأب يحب العطاء، وعندما تُقدّم الطلبات المناسبة إليه، فإنه سيسعد ويُسرُّ بتلبية هذه الطلبات.

عندما طلبت حواء من زوجها أشياء، كان مسرورًا بتقديم هذه الأشياء لها. قوّى هذا شخصية آدم وصفاته، وساعده في أن يصير أكثر مثل الله. ولأن آدم كان يوفر لحواء احتياجاتها، سمح ذلك لها باختبار محبة الله بطريقة ملموسة أكثر مما جعلها تشعر بسعادة وسرور غامرين. فالمرأة هي بهاء الرجل ومجده.

"فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَبْنِي أَنْ يُعْطَى رَأْسَهُ لِكُونِهِ صُورَةَ اللَّهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ" (كورنثوس الأولى 11: 7).

عندما يتلقى الرجل البركة والراحة في المسيح، فإنه ينقل هذه التعزية والبركة إلى زوجته بطريقة مكبرة، وبالتالي تصبح المرأة بهاء مجد الرجل. إنه نظام جميل صممه أبانا من أجل رعايتنا وإيماننا.

أفضل طريقة ينال بها الرجل راحة وتعزية من الله هي بحصوله على بركة أبيه الأرضي أثناء فترة نموه. فالأب يمنح هوية وبركة لابنه، والأب الأرضي يقتدي بالأب السماوي ويحتذي به، فنقرأ عن الأب السماوي أنه قال لابنه:

"وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ" (متى 3: 17).

والابن الذي يتعلم الثقة والخضوع لأبيه الأرضي الذي يخاف الله ويتقيه سيكون من السهل عليه الثقة في أبيه السماوي والخضوع له. بالنسبة لمن ليس لديهم أب مؤمن يخاف الله أو ليس لديهم أب، يمكنهم اللجوء إلى شخصية أخرى يتعلموا منها الثقة والخضوع لله كقسيس الكنيسة أو المعلم. نرى ذلك في العلاقة التي كانت بين بولس وتيموثاوس:

"هَذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الابْنُ تِيموثَاوُسُ اسْتَوْدِعْكِ إِيَّاهَا حَسَبَ النَّبُوءَاتِ الَّتِي سَبَقَتْ عَلَيْكَ، لِكَيْ تُحَارِبَ فِيهَا الْمُحَارَبَةَ الْحَسَنَةَ" (تيموثاوس الأولى 1: 18).

كانت بنوة تيموثاوس لبولس مبنية على تلقي تيموثاوس للتعليم والروح اللذين كانا في بولس. كانت الرابطة الوثيقة بينهما قوة وتعويضًا لتيموثاوس لمساعدته في خوض معارك الرب.

أعود الآن للحديث عن المبادئ المتعلقة بطلب الإذن عند الرغبة في الخروج مع فتاة لغرض التعارف والتودد.

دخل الرب يسوع المسيح إلى حياتي بطريقة قوية عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري. إن فرحة الثقة والإيمان بأن خطاياي قد غُفرت قد جلبت لي راحة كبيرة. لقد وجدت هذا الفرح في قراءة الكتاب المقدس والكتب الروحية التي تعرفت من خلالها عن المسيح. لقد وجدت اكتمالاً في المسيح أشبع روحي ونفسي. ولفترة من الوقت امتنعت تمامًا عن التفكير في الزواج. أردت فقط أن أشارك الفرح الذي وجدته في المسيح. كان الرب يسوع هو الذي ساعدني على التعرف على زوجتي العزيزة من خلال سلسلة من الظروف التي مررت بها.

عندما كنت في الرابعة والعشرين من عمري، كنت أشارك في برنامج تدريبي حيث أنني كنت أرغب في إضافة خدمة الكرازة بالصحة إلى خدمتي الكرازية العامة. في هذا البرنامج التدريبي، سألتني سيدة أكبر مني سنًا في الإيمان قائلة: "ألا توجد سيدة شابة ترغب في الزواج منها؟" قلت لها إنني راضٍ تمامًا عن علاقتي بالمسيح. ضغطت علي قليلاً. ألا توجد سيدة شابة تستمتع بمناقشة مواضيع الكتاب المقدس معها؟ فكرت للحظة وخطرت لوريل على بالي. أخبرتها أن هناك فتاة أظهرت اهتمامًا حقيقيًا بالكتاب المقدس ورغبة في التعمق في كلمة الله. فشجعتني السيدة على الاتصال بها ودعوتهَا لتعميق علاقة الصداقة بيننا. كانت طريقتها مباشرة وهو ليس بالأمر الغريب على السيدات الأوروبيات، وهو ما كنت أحتاج إليه كي أتشجع وأبحث عن إنسانة تشاركني حياتي.

اتصلت بلوريل، التي كانت تعمل في ذلك الوقت في مركز للمسنين والمعاقين في الجزء الجنوبي من مدينة بريسيان. كانت سعيدة جدًا باتصالي بها لأنها كانت مهتمة بي لبعض الوقت. بدأنا نخرج ونقضي وقتًا معًا، لكنني شعرت بالافتناع بأنني لا يجب أن ألمسها سواء بالإمساك بيدها أو عناقها أو تقبيلها. كنت على قناعة بضرورة بناء علاقة روحية في المسيح أولاً. أشكر الرب على إعطائي هذه الانطباعات من دراستي لكلمة الله. إذا كانت العلاقة لا يمكنها أن تقوم على مشاركة الأشياء الروحية وحدها، فليس لها نبع روحي حقيقي يدعمها وتتغذى من خلاله.

نشأت لوريل في منزل لم يكن للملابس المغرية والمكياج مكانًا فيه على الإطلاق. كانت ترتدي ملابس بسيطة ومحتشمة، ولم تكن تحب المعاملة السطحية أو التلاعب بمشاعر الآخرين. كما أنها لم تكن تمزح بإفراط أو بحماقة، ولم تكن تفكر في التفاهات، ولم تهدر

وقتها في السخافات. فانجذبت جدًا لهذه الصفات. لذلك كان الشيء الأساسي الذي جذبني إليها هو محبتها لله وكلمته. كان هذا ولا يزال أساس صداقتنا. محبة الله وكلمته.

من المبادئ التي تعلمناها في كلمة الله، لم نسع إلى قضاء الوقت معًا لمجرد الترفيه عن أنفسنا، بل أردنا أن نكون سبب بركة لمجتمعنا من حولنا. فاشتركنا في برامج الكرازة الكنسية ورنمنا في جوقة الكنيسة معًا وقمنا بالعديد من الأشياء الأخرى ذات الصلة.

بدأت صداقتنا تتطور بشكل جيد إلى حد ما، عندما مارس الشيطان نفوذه وحاول تحطيم العلاقة. للأسف، تضمن ماضيّ مشاهدة الكثير من الأفلام عن رجال ونساء لا يحبون الله. لقد نمت في جسدي الرغبة في الارتباط بامرأة مثيرة جنسيًا وترتدي ملابس مثيرة.

طلبت من الله في صلاتي أن يزيل هذه الأشياء من تفكيري. كنت قد توقفت عن مشاهدة الأفلام والتلفزيون، إلا أن البذور التي غرست بداخلي منذ سنوات المراهقة ما زال لها تأثير. لقد تأثرت بأفكار الجمال الجسدي الخارجي كما يراه العالم، مما جعلني أشك في اتجاه صداقتنا. وللأسف، استسلمت للضغط الذي كان الشيطان يمارسه واتصلت بلوريل وأخبرتها بأنني أريد إنهاء العلاقة. جرح ذلك قلبها وأشعر بالأسف والندم على الأنانية التي أظهرتها.

إلا أن لوريل بحثت عن التعزية في كلمة الله، ووجدت الفقرة التالية:

"وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي" (مزمور 37: 4 و5).

أحد معاني كلمة "وتلذذ" هو أن تكون لبيًا ورفيقًا ومرثًا. لقد قررت لوريل أن تكون كالخزف الرقيق المرن في يدي الفخاري وطلبت منه أن يشكلها كما يريد.

لم تغضب، لكنها بدموعها تمسكت بهذا الوعد. وفي ظلمة هذه اللحظة، أضاء جمال صفاتها وأخلاقها. وكاستجابة للصلاة، جاءني روح يسوع بينما كنت أصلي وتحدث إليّ بشكل مباشر للغاية قائلاً: "إذا ابتعدت عن هذه السيدة، فسوف تموت". ذهلت وتحيرت. لقد كان تحذيرًا صارخًا ولكن في قلبي كنت أعلم أنه صحيحًا. أدركت أنني أتأثر بالرغبات الجسدية فوق الأشياء الروحية ومنحني روح الله القدرة على تمييز صحة هذا التحذير.

اعترفت بخطيئتي واتصلت بلوريل مرة أخرى وطلبت منها أن تسامحني على حماقتي، وبكل محبة وعطف سامحتني. لم تتطرق بأية كلمات أو ألفاظ خارجة وهي في حالة غضب، ولم ترغب في الانتقام لما فعلته. هذا هو جمال الصفات والأخلاق الحقيقي، وقد ساعدني الرب على رؤية واكتشاف ذلك.

شاركت أنا ولوريل في الكرازة في كنيسةنا المحلية. كنت أقوم أنا بالخدمة كقائد لمجموعة كانت تقوم بتقديم دراسات من الكتاب المقدس. وكنت أنا ولوريل نطبخ وجبة، وندعو الآخرين للحضور إلى منزلها ثم ندرس معهم الكتاب المقدس. كما كنا نرمم معًا وسجلنا بعض ترانيم الكتاب المقدس.³⁵

بعد فترة من التعارف بلغت ثلاثة أشهر، قررنا زيارة والدي لوريل. كانا يعيشان في مدينة أخرى على بعد حوالي 12 ساعة بالسيارة منا. عندما زرنا، انتهزت الفرصة لزيارة سيدة كانت تدرس معنا الكتاب المقدس وكانت تعيش أيضًا في سيدني، كانت مضيئة طيران وقد أبدت بعض الاهتمام بما نشاركه في الكتاب المقدس. ذهبت أنا ولوريل لمقابلتها في منزل والديها. سبق لي وأن زرتها مرة أو مرتين قبل ذلك وتعرفت على والديها. عندما وصلنا، لم تكن موجودة في المنزل، فقامت بالاتصال بها وأخبرتني أنها موجودة في مكان آخر وسألتني إذا كان بإمكانني المجيء بمفردتي. لم أكن متأكدًا من هذا، لكنها بدت حزينة ومضطربة. بقيت لوريل مع والديها وذهبت أنا للقائها ومساعدتها. وعندما وصلت وجدتها في حالة من الاضطراب العاطفي الشديد. شيء فظيع حدث لها في بالي. حاولت تشجيعها وتعزيتها من الكتاب المقدس وصليت معها.

وفي الوقت نفسه، عادت لوريل إلى منزل والدي الفتاة وأعربوا لها عن رغبتهما في أن تكون ابنتهما في علاقة معي. من الواضح أن ذلك كان أمرًا محزنًا. عدت بعد فترة وجيزة، وعندما وصلنا إلى المنزل أخبرتني لوريل بما حدث. شعرت بالسوء حيال ذلك. أخبرتني أنه كان من الصعب الاستماع إليهما أثناء غيابي، وأنها كانت تفكر فيّ وأنا أطيّب خاطر الفتاة وأقدم لها التعزية التي كانت بحاجة إليها. لكنها تحدثت بعد ذلك باقتناع قائلة: "لكن إذا ساعدها ذلك على الاقتراب من الله، فالأمر يستحق ذلك". اندهشت كثيرًا. فمعظم النساء اللواتي تعرفت عليهن من قبل أظهرن قدرًا من الغيرة وكانت تخرج من أفواههن كلمات اللوم في مواقف مثل هذه. عندما تصرفت لوريل بهذه الطريقة، أدركت في الحال أنها هي الفتاة التي يجب أن أتزوجها. لقد كانت تثقتها في الرب من جهتي قوية وثابتة، وقد تأثرت بشدة بسبب ذلك.

أخبرتني أنني أنوي التحدث مع والدها وأطلب الإذن منه لاتخاذ الخطوة التالية في علاقتنا. إن خدمة الموت التي تلقّتها جلبت لها فيضًا هائلًا من النعمة.

لقد ذكرت سابقًا أنني كنت على اقتناع بعدم لمس لوريل حتى تكون لدينا علاقة روحية. جزء من الأساس الذي بنيت عليه هذا المنطق هو أن لوريل كانت لا تزال تحت وصاية والدها. وحيث أنها كانت لا تزال ملكه، فإن أي محاولة من قبلي للمساس بها أو تنمية العلاقة دون موافقة والدها كانت ستعتبر بمثابة سرقة.

³⁵ http://fatheroflove.info/download_section/view/scripture-songs

كنت بحاجة إلى موافقة والدها لاتخاذ الخطوة التالية في العلاقة قبل أن أتمكن من الإمساك بيدها. وأنا سعيد أنني اتبعت هذه النصيحة. فاللمسات الجسدية بين شخصين مرتبطين تزيد من مستوى الدوبامين في الجسم وهذا ينتج عنه شعورًا رائعًا. والأب بحاجة لأن يعرف أن ابنته سيتم الاعتناء والاهتمام بها قبل أن يحدث الترابط الجسدي والكيميائي بجدية بين الخطيبين.

هناك من يدافع عن فكرة أنه لا ينبغي للأشخاص المرتبطين أن يلمسوا بعضهم على الإطلاق قبل الزواج. يجب على كل الأشخاص المرتبطين اتباع قناعاتهم الخاصة. من خلال فهمي للنموذج الإلهي، فما هو روحاني يبدأ في الظهور في ما هو جسدي أو مادي. إذا كان لدى الخطيبين إحساسًا قويًا بالراحة في أبيهما السماوي وكانا يأكلان ويشربان بشكل صحي وبطريقة منضبطة، فسيكون لديهما أساس روحي ولن يحتاجا إلى تأخير التعبير عن مشاعرهما وحبهما للطرف الآخر حتى الزفاف.

إلا أن هذا يستبعد الاتصال الجنسي والتلامس الجسدي بين الخطيبين والذي يكون في هيئة مداعبة تؤدي إلى العلاقات الجنسية. كما أنه يستبعد المعانقة الجسدية الكاملة أو لمس خصر الشخص الآخر. فهذه الأفعال تضع الناس في مواقف خطيرة وتسمح للشيطان بتجربتهم. في إطار الزواج، يؤدي هذا التلامس والعناق إلى الشعور بالرضا والارتياح بسبب إفراز الدوبامين والأوكسيتوسين، ولكن عندما تحدث هذه المشاعر واللمسات خارج إطار الزواج فمن السهل أن يؤدي ذلك إلى الوقوع في الزنا إذا لم يكن الشخص مرتبطًا بقوة إلهنا المعزي أو أنه لا يزال حديثًا في فهمه للحق.

لحفاظ على الأمور في سياقها، وفوق كل شيء، ينبغي أن يحصل الرجال على إذن من ولي أمر المرأة. أما إذا كان الشخص يعيش حياة عديمة الأخلاق سابقًا ويعاني من نقاط ضعف كبيرة في هذه النقطة، فإن الامتناع تمامًا عن اللمس حتى الزواج قد يكون أفضل نصيحة يمكن تقديمها له. ولكن إذا كان الشخص لا يزال محتفظًا بهذه الأشياء، فعليكي أن تتساءلي إذا كان ذلك الشخص وجد الراحة في الأب وابنه أم لا. نظرًا لأننا نعيش في عالم خاطئ، وحيث أن الكثير من الناس يعيشون في خطية، فإذا كان الشخص لا يزال يعاني من الاستثارة بمجرد اللمس، فكوني حكيمة وامتنعي تمامًا عن اللمس حتى تُختم العلاقة وتُكَلَّم بالزواج. ولكنني أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر.

لنعود الآن إلى قصة تعارفنا وخطوبتنا. لقد كنت قلقًا إلى حد ما من المحادثة التي كنت سأجرها مع والد لوريل. لقد كان رجلاً هادئًا ولطيفًا وطلبت من الله أن يعطيني حكمة فيما سأقوله له. أخبرته أنني أفدّر ابنته كثيرًا وأنها سبب فخرٍ له ولزوجته. أخبرته أن كل الأشياء كانت على ما كانت عليه في ذلك الحين، وأني أرغب في الزواج من ابنته بعد إنذه. ووعده أنني سأعتني وأهتم بها على أفضل وجه. عندما أتذكر ذلك الوقت أتعجب

من نعمة الله التي أعطتني كلام عند افتتاح فمي. وحتى وأنا أكتب هذه الكلمات، تثير بداخلي مشاعر شكر وامتنان عميقة لله لمساعدتي على معرفة ما أقوله وأفعله.

لم يقل والد لوريل شيئاً وبدأت أخاف قليلاً من رده. لكنه بعد ذلك ابتسم والدموع في عينيه وأخبرني إنني بالتأكيد حصلت على إذنه وتمنى لي كل خير. لقد قطعت عهداً معه من أجل حماية ابنته ورعايتها والاهتمام بها. كنت أفكر كثيراً في العهد الذي قطعه معه ومسؤوليتي تجاه ابنته. وقد قررت أنه في المدينة السماوية سأقدم إلى والد زوجتي ابنته وأخبره أنني بنعمة الله أوفيت بوعد الاعتناء بزوجتي الذي أبرمته معه.

لم أفهم الآثار الكاملة لما فعلته في ذلك الحين، لكنني أدرك الآن أن هذه هي الطريقة التي ينتقل بها الإثمار من جيل إلى جيل. فالميثاق الذي يقطعه الابن مع الأب هو تعهد برعاية ابنته الغالية عليه. أبكي من الفرح وأنا أفكر في أصداء العهد الذي قطعه الله مع ابنه لرعاية ابنته – الكنيسة – وتصميم المسيح على تقديم ابنة الأب إليه وإخباره: "لقد اعتنيت بابنتك، وأقدمها لك بفرح".

لذلك أقول لكم أيها الرجال الباحثون عن زوجة: عليكم أن تقطعوا عهداً مع والد أو وصي المرأة التي ترغبون في الارتباط بها، عهداً بأنكم ستهتمون وتعتنون بها. وإلى السيدات أقول: إنه من الأفضل أن يكون لديك أب أو وصي ذكر في حياتك، شخصاً تعلمين أنه يحبك ويهتم بك ويتمنى لك الأفضل. ولكن إذا لم يكن لديك أب أو قريب ذكر، فيمكن للقس أو شيخ الكنيسة أن يقوم بذلك الدور. ليكن هناك عهد بين الأب والابن لخلاص العروس. ستباركون مرات عديدة إذا فعلتم ذلك.

شيء آخر ينبغي تذكره خلال فترة التعارف والخطوبة وهو الالتزام بعدم قضاء الكثير من الوقت على انفراد، ولا سيما في الليل. اقضيا وقتاً في المجتمع ومع الآخرين أو مع الآخرين من حولكم. إذا بقيتما مستيقظين في وقت متأخر من الليل بمفردكما، سيعجز الفص الأمامي من الدماغ عن أداء مهامه بشكل صحيح، مما قد يؤدي إلى إضعاف القدرة على اتخاذ القرارات واتخاذ القرارات الخاطئة. الأشخاص المرتبطون حديثاً يجلسون بمفردهم في غرفة ويتحدثون حتى الساعة الثانية صباحاً. ليس من الحكمة القيام بذلك. فالعلاقات الجيدة لا تحتاج إلى التسرع. ولست بحاجة إلى وضع نفسك في مواقف خطيرة من أجل التعارف أكثر وتطوير علاقة الصداقة.

لا تكتمل مناقشة فترة الخطوبة والتعارف دون سرد قصة بحث إبراهيم عن زوجة لإسحاق. لم يعتمد إسحاق على أفكاره ومشاعره المتهورة للعثور على زوجة. كان لديه ثقة في سنوات الخبرة التي كانت عند أبيه وقدرته على إيجاد زوجة له. يجب على الرجل أن يتشاور مع والده ووالدته بشأن الزوجة التي يرغب في الارتباط بها، لأنهما سيران أشياء لا يستطيع الابن رؤيتها. لا يرى معظم الشباب بسبب قلة خبرتهم إلا وجه الفتاة الجميل وهينتها الجسدية الجذابة فيفتنون بها، وهذه هي بالتأكيد حقيقة كل الرجال غير

المؤمنين. أيتها السيدات، عندما يطلب الرجل يدك، عليك أن تحددى ما إذا كان يحب المسيح أولاً وقبل كل شيء. يمكن لوالدك أو ولي أمرك مساعدتك في التعرف على ذلك.

يجب أن يكون الاتحاد بين الرجل والمرأة مكاناً آمناً كي يجد الآخرون نعمة في تلك العلاقة. بينما كنت أفكر في هذه الأشياء عندما كنت كنت أفكر في الزواج من لوريل، أخبرتها أنه يجب علينا قضاء أسبوع ونحن بمعزل عن واحدنا الآخر للصلاة والتفكير في مدى استعدادنا لاتخاذ هذه الخطوة. فهل سيجلب ارتباطنا بركة لأبينا ومخلصنا؟ وهل سيكون ارتباطنا سبب بركة لكل من حولنا وهل سيكون سبب بركة ورقي للعالم أيضاً؟

لقد كنا مضطرين للتفكير في هذه الأسئلة لأن لوريل تلقت دعوة لبدء للعمل في مدينة سيدني، وهي المدينة التي كان يعيش فيها والداها. كان علينا أن نقرر ما إذا كنا سنتزوج وننتقل للعيش معاً في هذه المدينة. لقد كنت مستقرّاً في كنيسةنا المحلية ولم أكن متأكداً مما إذا كان عليّ ترك عملي هناك لأجل النفوس التي كنت أرهاها. فأمضينا بعض الوقت بمعزل عن واحدنا الآخر، وبعد ثلاثة أيام من الصلاة والتأمل في كلمة الله، تلقيت اتصالاً من أحد معارفي في سيدني وعرض عليّ وظيفة في مجال كنت قد حصلت على تدريب فيه.

عرفت على الفور أن هذه كانت يد الله التي أعطتني الإشارة المطلوبة بأنني يجب أن أذهب إلى سيدني. اتصلت بلوريل وقلت، "ارتدي أفضل فستان لديك؛ سنخرج الليلة لتناول العشاء". كانت سعيدة جداً للقيام بذلك. وفي تلك الليلة طلبت منها أن تتزوجني، وقد رافق طلبي هذا عهداً روحياً إذ سألتها:

"هل أنتي على استعداد لدمج مواهبك ووزناتك مع تلك التي لي"

لإعلان رسالة الملائكة الثلاثة؟"

إن علاقتنا الزوجية تستند إلى التبشير بالإنجيل للآخرين. وقد كان ذلك حجر الأساس الذي بني عليه زواجنا على مدار الـ 26 سنة الماضية. إنه اتحاد وارتباط قائم على الالتزام بخدمة الآخرين بالبركات والتعزية التي نلناها من أبينا الذي في السماء. وإذ باركنا نحن الآخرين بوركنا نحن ببركات عظيمة. لقد سرنا معاً في بعض الطرق الصعبة، ولكن لوريل كانت المعين الذي باركني به الرب طوال الطريق. وخدمتي للإنجيل تتعظم وتتوج بشهادة صفاتها وأخلاقها الحميدة. إليكم ما يقوله سفر الأمثال:

"يَقُومُ أَوْلَادُهَا وَيُطَوِّبُونَهَا. زَوْجُهَا أَيْضًا قِيمَدُهَا" (أمثال 31: 28).

أدعو الله أن تكونوا قد استخلصتم بعض المبادئ الإيجابية من العلاقة التي يباركها الله. لقد واجهنا تحدياتنا مثل جميع الأزواج في هذه الحياة، إلا أننا تمكنا بنعمة الله وفضله من مواجهتها معاً. ولا يسعني إلا أن أشكر الله من كل قلبي على اختياره لوريل زوجة لي.

فبينما كنت أستمتع بفرحي واكتمالي في المسيح، أحضر لي المرأة لتشاركني في تقديم
الشكر والحمد لأبينا وابنه الوحيد.

17. مبادئ الزواج السعيد

الزواج هو ارتباط لمدى الحياة. لا يمكن أن تُبنى العهود التي ينبغي أن تستمر مدى الحياة على الأهواء والشهوات الجنسية أو الرغبة في الحصول على الراحة بعيداً عن أربابنا الحبيب.

استعرضنا في الفصل السابق بعض المبادئ الرئيسية التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. أبونا السماوي هو مصدر الراحة والألفة الأول. وهذا متاح لنا من خلال ابنه.
2. الزواج مبني على غرار العلاقة بين الأب والابن، لأننا خلقنا على صورتها. وعلاقتها مؤسسة على المحبة الباذلة الإيثارية – محبة أعايي. تكوين 1: 26.
3. الزواج مؤسس على مبدأ الإثمار الروحي وأيضاً الجسدي. ولذلك فالسعي لإيجاد الراحة في الجنس أو السعي لاجتذاب أنظار الآخرين لنيل إعجابهم يؤدي إلى الأنانية والإدمان والعقم (القحل) والموت في النهاية.
4. توجد أجواء حول كل شخص. والأجواء التي تنشأ في العلاقة بين الزوج والزوجة يرثها الجيل القادم. أجواء الأنانية ومحبة النفس ستنتج بالطبع أنانية ومحبة نفس. أما أجواء المحبة والنعمة والسلام سينتج عنها نفس الصفات في الجيل القادم.
5. بما أن الرجل قد سقط بسبب الخطية، فلا يمكن للرجل أو المرأة أن يتحلى بالروح الإيثارية الناكرة للذات بدون روح المسيح. نحتاج أن نقبل روح المسيح كل يوم لنكون محبين ورحماء ورؤوفين وعطوفين.
6. يوم السبت هو يوم خاص للراحة نحصل فيه على بركة مضاعفة من روح المسيح لنكون مثل المسيح. وبركة يوم السبت هذه تتعظم في رؤوس الشهور والأعياد. عندما نلجأ إلى الله في هذه المواقف، معترفين بحاجتنا لروحه، سننال وفقاً لسؤل قلبنا في هذه الأوقات.
7. يُبرم عهد الزواج بين الزوج ووالد الزوجة أو ولي أمرها، ويقر الزوج بأنه سيهتم بها ويرعاها.
8. أما عهد الزواج بين الرجل والمرأة فينبغي أن يكون بركة لواحدتهما الآخر ولمن حولهما. يوفر الزواج فرصة للأخريين للدخول والمشاركة في محبة ذلك البيت وفرحه وسلامه.
9. بما أننا مخلوقين على صورة الله وابنه، سترث المرأة بالطبيعة كل ما تمتلكه من خلال الرجل. عندما يعترف كل من الرجل والزوجة بهذا الميراث، فإن الزوج سيعترف بواجبه في رعاية زوجته والاهتمام بها، وستتولى الزوجة دورها التكميلي المتمثل في الامتنان والخضوع لزوجها بنفس الطريقة التي

يخضع بها المسيح لأبيه (كورنثوس الأولى 11: 3). لمزيد من المعلومات حول هذا المبدأ، يرجى مراجعة كتاب "الحب الأصيل" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني.

10. عندما يعمل الحب في قلب كل من الزوج والزوجة، لن يكون هناك قوة أو مطالب أو إكراه أو تلاعب أو صراخ أو أي شكل من أشكال الإساءة. فهذه كلها ليست إلا مظهرًا من مظاهر الأنانية.

على مدى الـ 25 سنة الماضية وأنا أقدم النصح والمشورة لمن يعانون من مشاكل زوجية، والشيء الأساسي في غضب وحزن الزوجين هو عدم فعل الطرف الآخر للشيء الصحيح. فتوجيه اللوم إلى شريك الحياة بغضب لن يحل المشكلة بل سيؤدي إلى تفاقمها.

إذا كان هناك مبدأ واحد يمكنني مشاركته مع الأشخاص المتزوجين، فهو قياس قوة الكلام الذي يخرج من أفواههم. فنقرأ في سفر الأمثال:

"الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ، وَأَجْبَاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ" (أمثال 18: 21).

إذا رأيت مشكلة في زوجتك، فاذهب إلى الرب وصلي من أجلها دون أن تقول شيئًا. اطلب كلمات التعزيب والبركة على حياتها. إنها بحاجة لأن تعلم أنك تحبها وتقدرها تقديرًا تامًا وتهتم بها. كلما كانت خلفية المرأة وماضيها أكثر اضطرابًا، زاد احتياجها للحنان والرفق والصبر. وفي الغالب يتطلب ذلك جهدًا لحمل صليبك والاقتراء بالرب يسوع، ويتطلب في أوقات كثيرة إنكارًا للذات، والرب يسوع وحده هو من يستطيع أن يزودك بذلك.

في كل مرة نقسو فيها على زوجاتنا بكلماتنا، فإننا نشتمهن ونحط من قدرهن. وأجواء التوتر والغضب وخيبة الأمل تجعل الزوجة تشعر بأنها عديمة القيمة أو الفائدة والذنب مما يؤدي إلى الرغبة في الانتقام وسلوكيات تدمير الذات.

في الجيل الذي نشأت فيه، كانت النساء تركز أكثر على الاهتمام بالمنزل وتنظيمه أكثر من الرجال. بالنسبة للزوجات أقول، لا تتوقعي أن يكون زوجك مرتبًا ومنظمًا بشكل تلقائي حول المنزل مثلك. فالعديد من الرجال لم يتدربوا على القيام بالواجبات المنزلية، وأنا بدون شك واحد منهم. لقد استغر الأمر وقتًا وتدريبًا حتى أتذكر وضع المنشفة بشكل صحيح والقيام بأشياء أخرى في الحمام للمحافظة على النظام والترتيب. إذا قمتي بالتعبير عن غضبك وخيبة أملك لزوجك من هذا الأمر، فأنتِ بذلك تعززين سلوكه الخاطئ، وكردد فعل لاستيائك سيخذلك مرارًا وتكرارًا. يتطلب التغيير محبة وصبر وإيمان ولطف.

شيء آخر ينبغي مراعاته هو حماية منزلك من المؤثرات التي قد تؤثر على تواصلكما معًا. فالموسيقى والأفلام والكتب والألعاب التي تأتي من العالم تجلب معها أجواء مماثلة.

إذا كانت هذه الأشياء موجودة في منزلكما، فإنها ستخلق ثغرة يدخل الشيطان من خلالها ويُحدث إزعاجًا واضطرابًا في العلاقة بين الزوج والزوجة على حدٍ سواء. يسعى الشيطان دائمًا إلى تحطيم الزواج السعيد لأن بذلك يجلب العار والهوان إلى الله وابنه. أي فيلم قادم من هوليوود سيكون له تأثير سيء على منزلك. أي برنامج تلفزيوني يعرض الفجور والقتل والعنف واللغة البذيئة سيخلق ثغرة في منزلك. يمكن أن تكون هذه الأشياء خفية وتأثيرها غير ملحوظ ولكنها ستسبب لك العديد من المشاكل.

هل تقلق بشأن امتلاك ما يكفي من المال للعيش؟ تذكر كلمات المسيح التالية:

"الذِّكْ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلَا لِأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ الْبِلَاسِ؟ أَنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ إِلَى مَخَارِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَفُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْبَحْرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟ وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ بِفِدْرٍ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِالْبِلَاسِ؟ تَأْمَلُوا زَنَايِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لَا تَتَعَبْ وَلَا تَعْرَلْ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلَا سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةً مِنْهَا. فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ عَدَاً فِي النَّوْرِ، يَلْبَسُهُ اللَّهُ هَكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْبَحْرِيِّ جَدًّا يَلْبَسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانَ؟ فَلَا تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا تَطْلُبُهَا الْأُمَمُ. لِأَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنْتُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا. لَكِنْ اطْلُبُوا أَوْ لَا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهْ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ. فَلَا تَهْتَمُّوا لِلْعَدَى، لِأَنَّ الْعَدَى يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرْهُ" (متى 6: 25 - 34).

يتطلب الأمر جهدًا حتى يستطيع المرء عدم القلق بشأن هذه الأشياء. اضطرت في كثير من الأحيان إلى الركوع على ركبتي والصلاة حتى يزول القلق الذي كنت أشعر به. إن أبانا الذي في السماء سيهتم ويعتني بنا دائمًا إذا لجأنا إليه وطلبنا منه المساعدة. سنضطر في بعض الأحيان للاجتياز في مسارات صعبة بسبب جهلنا وعدم رؤيتنا للأشياء التي نقوم بها والتي تسمح للشيطان بمضايقتنا وإيذائنا. إذا كنت تعلم أن أبانا رحيم ورؤوف في كل حين، فستعلم أن أذنيه دائمًا مصغيتان لصلواتنا. وقد يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى تتغير الأمور، لكن الإيمان ينمو أثناء الانتظار. وأخيرًا أشارك معكم فكرة تعرفونها جيدًا:

"أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مَخْلَصُ الْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحْبِبُوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسَلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا

دَنَسَ فِيهَا وَلَا عَظُنَّ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ.
كَذَلِكَ يُحِبُّ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ
يُحِبُّ نَفْسَهُ" (أفسس 5: 22 – 28).

18. الطلاق وإعادة الزواج

إن المعدلات المرتفعة للطلاق التي تحدث في مجتمعاتنا اليوم هي دليل آخر على الجهل بمجد صفات الله ومحبته. تحدث في الولايات المتحدة حالة طلاق كل 36 ثانية أي 876 ألف حالة طلاق في السنة، و42% من الزيجات الأولى تنتهي بالطلاق. وأولئك الذين يبحثون عن مراع أكثر اخضراراً في زواج ثانٍ تزداد الأمور سوءاً بالنسبة لهم، ف60% من الزيجات الثانية تنتهي بالطلاق و73% من الزيجات الثالثة تنتهي بالطلاق.³⁶ فيما يلي قائمة بالدول ذات أعلى معدلات طلاق في العالم:

11. مولدوفا 52%	1- بيلاروسيا 68%
12- الولايات المتحدة 49%	2- الاتحاد الروسي 65%
13- المجر 46%	3- السويد 64%
14- كندا 45%	4- لاتفيا 63%
15- النرويج 43%	5- أوكرانيا 63%
16- فرنسا 43%	6- جمهورية التشيك 61%
17. ألمانيا 41%	7- بلجيكا 56%
18- هولندا 41%	8- فنلندا 56%
19. سويسرا 40%	9- ليتوانيا 55%
20- آيسلندا 39%	10- المملكة المتحدة 53%

الطلاق مؤلم بما فيه الكفاية للأشخاص المتزوجين، لكن آثاره على الأطفال المولودين في أسر مطلقة رهيب للغاية. ناقش تأثير الطلاق على الأطفال باستفاضة في كتابي "الصراع على الهوية" والمتاح عبر موقعنا الإلكتروني.

إذا كان الزواج مربوطاً بعهد الإثم الذي يرغب الله فيه، فإن فكرة الطلاق تضمن تفكك الجيل القادم، ولا سيما إذا حدث الطلاق أثناء وجود الأطفال في البيت. ولذلك يجب على الزوجين أن يكونا على دراية بذلك وأن يطلبوا الرب من كل القلب لتحاشي الطلاق.

³⁶ www.mckinleyirvin.com/family-law-blog/2012/october/32-shocking-divorce-statistics/

والكتاب المقدس يتحدث عن هذا الموضوع، ومن المثير للاهتمام مقارنة ما قاله موسى في العهد القديم وما قاله السيد المسيح في العهد الجديد.

"إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنَّ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَى يَدَيْهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ" (تثنية 24: 1).

قد يبدو ما قاله موسى في منتهى القسوة ولكن الأمر يختلف عندما يفسر لنا السيد المسيح معنى هذه الكلمات:

"قَالُوا لَهُ: «فَلِمَادًا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلَاقٍ فَنُطْلَقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطْلَقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا» (متى 19: 7 و8).

يبين لنا الرب يسوع هنا أن الطلاق هو لمن تقسّت قلوبهم. لم يكتب موسى هذه الشريعة كمبدأ للحياة بل كتبها بوحى من الله لتعكس قساوة قلوب الناس. وشريعة موسى تحتوي على العديد من الوصايا التي تعكس، مثل المرأة، قساوة قلوب الناس لأن الشريعة هي مرآة تكشف للإنسان خطيئته. فيما يلي مثال آخر على قساوة البشر:

"إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً غَيْرَ عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا. يُعْطَى الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لِأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ رُوحَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذْلَهَا. لَا يَقْدِرُ أَنْ يُطْلَقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ" (تثنية 22: 28 و29).

كُتِبَ هذا بسبب قساوة قلوب البشر، لكن الأمر لم يكن كذلك من البدء. هل يجب على المرأة أن تتزوج برجل اغتصبها؟ سيكون ذلك أمرًا صعبًا وقاسيًا على المرأة بصورة لا يمكن تخيلها. تخاطب هذه الوصية - المحتوية على مبدأ المرأة البشر - بلغة البشر لتكثّر تفكيرهم الخاطئ (رومية 5: 20). كما أنها تخبر الرجال: إذا اغتصبت امرأة، فستكون أنت المسؤول عنها. وهذا بمثابة رادع للرجال لتجنب اغتصاب النساء، لكنه يعكس أيضًا قساوة تفكير الرجال والمجتمع المتمثل في استطاعة الرجل امتلاك المرأة بقوته الجنسية. لم تكن في تلك الأيام برامج كبرامج الضمان الاجتماعي الحالية أو وزارات مسؤولة عن حماية ورفاهية الناس، ولذلك فعندما كانت تتعرض امرأة للاستغلال الجنسي، لم يكن أي رجل آخر يرغب فيها. فمن سيهتم بها؟ فعندما يغتصب رجل امرأة وهم على علم بكل هذه الأمور، ويتجاهل كل الإرشادات والتحذيرات المتعلقة بهذه القضية، فإن ذلك يكشف

قساوة قلبه. إنه فكر لا علاقة له بفكر الإثمار بل بالموت. والأجواء المنزلية في مثل هذه العلاقة لا تؤدي إلا إلى الموت والحزن على الأطفال مولودين هناك.

والكتاب المقدس واضح بخصوص رأي الله في الطلاق:

"لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلَاقَ، قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، وَأَنْ يُعْطِيَ أَحَدٌ الطَّلَمَ بِثُوبِهِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَاحْذَرُوا لِزُوجِكُمْ لِيَلَّا تُعْذَرُوا" (ملاحي 2: 16).

كلمات قوية والسبب وجيه. الطلاق ليس مبدأ إثمار، بل هو مبدأ حزن وعقم (فحل) ومرضى وموت. عندما يختار رجل أو امرأة الطلاق، فذلك لأن روح يسوع لم يعد يحكم ويسود على قلوبهم. ولكن عندما يسود يسوع في قلب الشخص فلن يطلب الطلاق. هذا لا يمنع الطلاق، بالطبع، لأن الأمر يتطلب من كلا الطرفين أن يقررا الترحيب بالرب يسوع لقيادة حياتهما. إذا رفض أحدهما احترام العلاقة الزوجية وأراد أن يترك، فغالبًا ما يشعر الطرف الآخر بالعجز ولا يتمكن من منعه.

إن الطلاق هو النتيجة الطبيعية لسعي الرجال والنساء إلى راحتهم وتعزيتهم في إنسان آخر. عندما تشعر المرأة بعدم تقدير شريك حياتها لها ورغبته فيها، فسوف تُجرب لجذب انتباه الرجال الآخرين الذين سيخبرونها بالأشياء التي تريد سماعها. سيغويها الرجال بالهدايا ويخبرونها بأنها جميلة لأنهم يبحثون عن الراحة من خلال الجنس. لكن الراحة والتعزية الحقيقية لا تأتي إلا من الله من خلال الفتوات التي أسسها وأنشأها. لا توجد راحة حقيقية في الزنا أو العهارة، وكما ذكرنا في الفصل السابق:

"لَكِنْ اطْلُبُوا أَوْلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ" (متى 6: 33).

ماذا ينبغي على المرأة أن تفعل عندما يصير زوجها عنيفًا؟ أولاً، عليها أن تصلي كي يمنحها الله الحكمة بشأن سلوكها وأسلوبها في التعامل مع زوجها. فالمرأة يمكنها أن تكون عنيفة بكلامها ولسانها. وعندما تصرخ امرأة في وجه زوجها بمطالبها الكثيرة ورغبتها في التحكم فيه، فهي بذلك تزرع بذور العنف. وإذا استهزأت بزوجها وسخرت منه في الأماكن العامة، فإنها بذلك تزرع بذور العنف. أسرع طريقة تجلب بها المرأة العنف على نفسها تتمثل في إهانة زوجها كلاميًا وعاطفيًا. فالرجال يبعضون عدم الاحترام.

وعلى الأرجح أن الرجل الذي لم يحظ بطفولة جيدة أو الذي تربي مع أبوين مطلقين سيجد صعوبة بالغة جدًا في التعامل مع عدم احترام زوجته له. والحقيقة المحزنة هي أنه إذا كانت والدته تهين والده بكلامها، فسوف يجذب الرجل دون وعي إلى النساء اللواتي يهينون كلاميًا. إذا كنتِ كامرأة تتمسكين بالمسيح وتحاولين عدم إهانة زوجك وتلتزمين بروح الخضوع مثل المسيح، ولا يزال يقوم بضربك، فيجب عليك التراجع.

إن ضرب امرأة أمر غير مبرر تحت أي ظرف من الظروف. فذلك يعد انتهاكاً لعهد الزواج الذي قطعه الزوج للاهتمام بزوجه ورعايتها ومحبتها. يجب على المرأة التي ضربها زوجها، أو حتى عندما يتعرض الرجل للضرب من قبل الزوجة، أن تبحث عن مكان تلجأ إليه لإرسال رسالة مفادها أن هذا السلوك البذيء والمهين لا يمكنه الاستمرار. إذا كان أحد الزوجين يحتمل هذا السلوك، فإنه يمكن الطرف الآخر من مواصلة إساءة معاملته. أما الأجواء المنزلية التي يضرب فيها أحد الزوجين شريك حياته فهي أجواء سامة ومضرة للغاية بالنسبة للأطفال، ومن الواضح أنها تسبب ضرراً للطرف المتألم.

وإذا أظهر الرجل على سبيل المثال قليلاً من الندم أو إذا لم يشعر بأي ندم على الإطلاق على ضرب زوجته وحاول إلقاء اللوم عليها وإتهامها بأنها المسؤولة عن الوضع، مع أنها تتحلى بصفات المسيح ولم تخرج كلمة ردية من فمها، فعليها أن تجد مكاناً تلجأ إليه. ويجب على شبوخ المجتمع وقادته مساعدتها. وعلى الرغم من احتمالية حدوث صراع بين الرجال، إلا أن الأمر لا بد معالجته.

يجب أن تنفصل المرأة عن زوجها الذي صار عنيفاً وتذهب إلى مكان آخر لفترة من الوقت. قد يبدو هذا مستحيلًا في بعض الأحيان، ولكن عندما يكون هناك مجتمع داعم، فعليها البحث عن هذه المصادر للحفاظ على زواجها على المدى الطويل، فالبقاء في علاقة مؤذية يدمر ببطء حياة المرأة الروحية. فالتوتر والقلق والخوف والضرب الجسدي كلها أشياء تنهك النفس، وعندما تضعف العلاقة مع أبنينا السماوي، فإن القدرة على التعافي والشفاء تصبح مستحيلة. لا تنتظري ضربك مرة ثانية بل عليكي بالصلاة إلى أبنينا كي يساعدك في العثور على مأوى وملجأ حتى تتمكنين من إعادة تجميع أفكارك.

في الوقت الحالي تتعرض 137 امرأة كل يوم للقتل على يد شريكها أو شريكها السابق في العنف المنزلي.³⁷ هذه الإحصائية مخيفة بشكل يفوق الوصف. ما مقدار المعاناة التي يسببها هذا العنف في العالم؟ ما مقدار العذاب الذي يسببه هذا لمخلصنا؟ في الولايات المتحدة، تُقتل ثلاث نساء كل يوم بسبب عنف الشريك الحميم. وفي أفريقيا، يرتفع هذا الرقم إلى 50 امرأة في اليوم، ونفس الشيء أيضاً في آسيا. وفي فرنسا تتعرض امرأة للقتل كل ثلاثة أيام، وفي استراليا تتعرض امرأة أو امرأتان للقتل في الأسبوع. هذه الأرقام هي دليل على أن العالم على وشك تدمير نفسه. ولا يمكن لمجتمعنا الاستمرار إذا استمرت هذه الأرقام في الارتفاع.

لهذه الأسباب، عزيزتي المرأة، إذا كنتي تهتمين بزوجك، فأنتي بحاجة إلى إيجاد مكان تلجأين إليه. إذا لم تفعل ذلك، فقد تصابين بالإرهاق العصبي، وهذا قد يؤدي بحياتك. إن الغضب الذي يقود الرجل إلى ضرب امرأة هو غضب شيطاني صرف.

³⁷ <https://www.bbc.com/news/world-46292919>

إن العنف الذي يرتكبه الجاني ضد نفس أخرى هو دليل على شعوره بعدم القيمة. والأشخاص الذين بوركوا بالعيش في بيوت مسيحية عليهم الصلاة من أجل العالم، ومن أجل المسيح الذي يعاني من هذه الأحداث الرهيبة كل يوم. إن العالم بحاجة إلى إعلان صفات الله الحقيقية. أدعوكم لقراءة "أغابي" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني لاكتشاف الأدلة الكتابية العميقة التي تؤكد على رحمة الله الحقيقية.

وماذا عن العلاقة التي تخلو من العنف ولكن لا يوجد فرح فيها؟ يقدم لنا الرب يسوع المشورة التالية:

"وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلَّاقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا لِعَلَّةِ الزَّوْجِ يَجْعَلُهَا تَرْبِيًّا، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقةً فَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُ
(متى 5: 31 و32).

يخبرنا الرب يسوع أن السبب الوحيد الذي يمنح الرجل الحق في التفكير في تطليق زوجته هو ارتكابها الزنا. معظم النساء اللواتي يجبهن أزواجهن ويقدرهن لن يرتكبا الزنا، إلا أن هذا يمكنه الحدوث في أي حين من الأحيان.

يستخدم رمز الزنا لوصف الطريقة التي يتعامل بها شعب الله تجاهه عندما يعبدون آلهة أخرى. المسيح هو الزوج الروحي لكل عضو من أعضاء الكنيسة.

"أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ
لِأَجْلِهَا" (أفسس 5: 25).

"هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ" (أفسس 5: 32).

عندما تحوّلت إسرائيل لعبادة الآلهة الأخرى، قام زوجها الحقيقي بمناشدتها والتضرع إليها:

"حَقًّا إِنَّهُ كَمَا تَحُونُ الْمَرْأَةُ قَرِيبَتَهَا، هَكَذَا خُنْتُمُونِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ
الرَّبُّ" (إرميا 3: 20).

"أَيُّهَا الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا" (حزقيال 16: 32).

نجد هنا أن الله يحذر إسرائيل بطريقة يستطيعون فهمها ويخبرهم أنهم سيتعبون ويتألمون إذا قاموا بتركه. إلا أن الله رغم كل هذا لا يتخلى عنهم. فلنستمع إلى ما يقوله الله إلى زوجته الضالة الكنيسة.

"رَذِيْلَتُكَ وَرَجَاسَاتُكَ أَنْتِ تَحْمِلِيْنَهَا، يَقُوْلُ الرَّبُّ. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أَفْعَلُ بِكَ كَمَا فَعَلْتِ، إِذِ ارْتَدَيْتِ بِالْقَسَمِ لِنَكْتِ الْعَهْدِ. وَلَكِنِّي أَدْكُرُ عَهْدِي مَعَكَ فِي أَيَّامِ صَبَابِكَ، وَأُقِيمُ لَكَ عَهْدًا أَبَدِيًّا. فَتَنْدَكَّرِينَ طُرْفَكَ وَتَخْجَلِينَ إِذْ تَقْبَلِينَ أَحْوَاتِكَ الْكَبَرَ وَالصَّعَرَ، وَأَجْعَلُهُنَّ لَكَ بَنَاتٍ، وَلَكِنْ لَا بَعْدَكَ. وَأَنَا أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، لَكِي تَنْدَكَّرِي فَتَحْزَنِي وَلَا تَفْتَحِي فَاكِ بَعْدَ بَسْبَبِ حَزْنِكَ، حِينَ أَعْفِرُ لَكَ كُلَّ مَا فَعَلْتِ، يَقُوْلُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حزقيال 16: 58 - 63).

هذه هي الطريقة التي يعامل بها الله أولئك الذين يرتكبون الزنا الروحي ضده، ونرى أيضًا المرأة التي أمسكت وهي تزني في زمن المسيح. لم يدينها الرب يسوع بسبب خطيتها، بل غفر لها خطاياها غفرانًا تامًا ومجانيًا وذلك نظرًا لقدرته على القيام بذلك بصفته الإله الذي صنعها وخلقها.

"فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةَ، أَيْنَ هُمْ أَوْلِيَاكَ الْمُسْتَكُونُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانَتْكَ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لَا أَحَدًا، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تُخْطِئِي أَيْضًا» (يوحنا 8: 10 و11).

إذا كان زوجك أو زوجتك تلتقي بشخص آخر، فهل يتوجب عليك إدانته أو إدانتها؟ لم يدين يسوع المرأة عندما زنت، وأبونا السماوي لا يدين الناس في أي حين. لكن من يخطئون سيدينون أنفسهم وسيدينون أيضًا الآخرين:

"لَأَنَّ الْأَبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلْإِنْسَانِ" (يوحنا 5: 22).

"لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخْلَصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ" (يوحنا 3: 17 و18).

عندما يكون شريك حياتك على علاقة بشخص آخر وأنت تبذل قصارى جهدك لتكون مخلصًا ووفيقًا له، فهذا من شأنه أن يسبب ألمًا شديدًا لك. وهذا الألم يمكنه أن يسبب غضبًا ومرارة. والتعبير عن المرارة لا يؤدي إلى تحقيق المصالحة، بل يزيد من حدة الألم. يمد أبونا السماوي يده إلى من يسيرون في هذا الوادي المظلم والحزين، وهو يريد أن يكون راحتك وعزاءك ومعونتك. بدون الحصول على تعزيته وراحته من خلال المسيح، فمن المستحيل أن يتم الشفاء في العلاقة. وفي هذه الأوقات عليك بالتأمل في هذه الآيات:

"تَعَالُوا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (متى 11: 28).

"مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ" (بطرس الأولى 5: 7).

"وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أَنْفُذَكَ فَنُجِّدَنِي" (مزمو 50: 15).

لن يتمكن الشخص من اجتياز هذه التجربة إلا من خلال نعمة الروح القدس وحدها. ومن المهم أن تتذكر أنك ذو قيمة في عيني أبينا ومخلصنا. فهما يتألمان معك وقت تألمك، ويبيكان حينما تذرف عيناك الدموع. إنهما فعلاً يتألمان عندما يريانك وأنت تتألم.

إذا كنت قد جعلت من أبينا الحبيب مصدر راحتك وتعزيتك، فمن الصعب على الآخرين أن يجعلوك تشعر بأنك عديم القيمة والأهمية. إذا كانت راحتك وقيمته توجد في شريك حياتك، فسوف تتحطم بالكامل.

إن يسوع يعرف معنى الرفض، وهو يعرف إحساس البصق عليه. وهو مؤهل جداً لمنح التعزية للمهمومين ومن يشعرون بالنعيب. إذا سمحت لرفض شريك حياتك أن يتعبك ويرهقك، فستصبح شخصاً مختلفاً، شخصاً أسوأ.

يحاول معظم الناس تقسية أنفسهم لمنع الألم. ولكن إذا قسيت قلبك، فستفقد أتمن شيء لديك، ألا وهو قلبك الرقيق المحب. لا تدع الشيطان يقسي قلبك بل قدمه للمعزي، للرب يسوع الذي يستطيع أن يملأك بقوة وراحة وتعزية وبركات دائمة.

وماذا لو كان زوجك يشاهد مواد إباحية على الإنترنت؟ إن فرص حدوث ذلك في مجتمعنا التكنولوجي عالية جداً ولا سيما إذا كانت هناك مشاكل في العلاقة الزوجية. يُظهر الرجل الذي يشاهد الأفلام الإباحية علامات واضحة على أنه لا يجد راحته الأساسية في أبيه السماوي. إنه في حالة روحية ضعيفة ويغمره الشيطان بالتجارب. فلو صرختي في وجهه وأخبرته بأن ذلك شر، سيزيد ذلك من شعوره بالذنب إذا كان لديه أي ضمير متبقي. لا تتحدثي مع زوجك والغضب يملأ قلبك. تذكري أن الرجال لا يفكرون مثل النساء إذ أن ارتباطهم العاطفي مختلف. إنهم يبحثون عن إشباع شهواتهم ورغبتهم للراحة والجنس في فكرهم. إذا أظهرت غضباً تجاهه، فسوف تجعله يتعمق أكثر في عاداته البذيئة في معظم الحالات.

تحدثي بلطف مع زوجك واسأليه إذا كانت هذه هي إرادة الله حتى ولو كان السؤال يبدو سخيفاً. أسأليه بنبرة هادئة ورقيقة إذا كان يشعر بالسلام والارتياح فيما يفعله. تمنلي بيسوع وأنتي تتحدثين معه بقدر ما تستطعين واحملي صليبك بالصلاة.

يخبرنا الرب يسوع أن كل من ينظر إلى امرأة ويشتهيها، فقد زنى بها في قلبه. ومشاهدة الأفلام الإباحية تمثل انتهاكاً لعهد الزواج، كما أنها تمثل كسرًا وتعديًا على الوصايا العشر.

في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، عندما بدأ الإنترنت في الانتشار على نطاق واسع، كنت أحاول تثبيت برنامج على جهاز الكمبيوتر الخاص بي لحجب الصور والمواقع الإباحية. كنت أختبر البرنامج على المتصفح الإلكتروني وظهرت لي بعض الصور. سيطر الفضول عليّ وبدأت في النظر إلى بعض النظر. بعد فترة قصيرة، شعرت بصراع هائل في ذهني وأحسست بأن أعصابي مشتتة بداخلي. كان روح الله يتضرع ويتوسل إليّ كي لا أسير في هذا الطريق وأذهب من خلاله إلى الجحيم. احتدم الصراع في قلبي وعقلي، وأدركت على الفور أن ما أفعله سيء إلى أبي الذي في السماء ويجرح مخلصي الذي مات عني. في الدقائق الخمس الأولى، جعلني الشيطان أظن أن كل شيء على ما يرام لأنني كنت أقوم باختبار البرنامج فقط. وعندما وصلت إلى 15 دقيقة لم يعد بإمكانني استخدام هذا العذر، وبحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى نصف ساعة لم أستطع الاستمرار، فقد كان الصراع عظيمًا جدًا بداخلي وشكرت الرب لإنقاذي من هذا المسار المهلك.

"لَأَنَّ الْجَسَدَ يَسْتَهَيِّضُ ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ. وَلَكِنَّ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ التَّامُوسِ" (غلاطية 5: 17 و18).

بعد ذلك الاختبار القصير غير المتوقع، لم أجرؤ على مشاهدة أي شيء من هذا القبيل فيما بعد. دعوت الله وطلبت منه نعمة كي أترك هذه الأشياء خلفي وقد ساعدني مساعدة عجيبة. إن يسوع هو راحتي ومعزّي، وقد حررتني هذه المعرفة من شهواتي الجسدانية ومشاهدة المواد الإباحية. وكما أشرت سابقًا، فهذه الحرب مستمرة وتتطلب من الإنسان أن يخضع نفسه لله كل يوم ويطلب نعمة الروح كي يتقوى من الداخل. والحقيقة الرائعة في الكتاب المقدس هي أن روح المسيح يمكن أن يسكن فيك:

"الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الْأَمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءَ الْمَجْدِ" (كولوسي 1: 27).

ومن خلال الروح نمتلك فكر المسيح:

"لِأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيَعْلَمُهُ؟ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ" (كورنثوس الأولى 2: 16).

من له فكر المسيح لا يشتهي النساء ولا يرغب في مشاهدة الأفلام الإباحية أو النظر إلى الصور العارية أو صور السيدات اللواتي يرتدين ملابس ضيقة ومثيرة. يمكن لهذا الفكر

أن يسكن فينا كرجال. لسنا بحاجة إلا لأن نطلب روحه مؤمنين أننا سننالها. صلي بلا انقطاع، كما يقول الكتاب المقدس. إذا كنت تشعر بالعجز وعدم القدرة على التحمل والاستمرار، افحص نظامك الغذائي والموسيقى التي تستمع إليها والأشياء التي تشاهدها. فمن المستحيل إيقاف هذه الصور إذا واصلت المشاهدة والاستماع إلى الأشياء التي تسمح لشياطين الشهوة بإغرائك وتجريبك واقتيادك إلى العهارة والانحلال الأخلاقي.

أي مقطع إباضي يشاهده الرجل سُطلب منه تقديم حساب عنه في يوم الدينونة. ليس أن الله سوف يدين، ولكننا عندما نرى محبة الله الإيثارية الباذلة وهي معلنة، ثم نقارنها برغباتنا الشريرة الأتانية الموجودة بداخلنا، فإن الصور التي تم مشاهدتها أو الأفعال الجنسية الفاسدة المخلة بالأداب التي تم ارتكابها، سوف تُلغى حول العنق مثل حجر الطاحونة وتحطم مرتكبيها. أسرع إلى المسيح الآن واقبل غفرانه حتى تقلت من إدانتك لنفسك. لأن الرب يسوع يخبرنا بكل صراحة ووضوح:

"لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكالكم" (متى 7: 2).

كل من ينحس نفسه بجسد الآخرين سيدرك في النهاية أنه اعتدى على أبناء الأب وبناته الأعمام، الذين هم أيضًا إخوته وأخواته الروحيين. إذا كان هذا الشخص لا يؤمن بأن الله رحيم وأنه يغفر الآن، فلن يكون له رجاء في النهاية، وشعوره بالذنب وإدانته لنفسه ستسحقه.

من إبدأ لديه الحرية في التزوج ثانية؟ هذا هو السؤال الملح في أذهان الكثيرين. ماذا لو كان زوجك أو زوجتك مع شخص آخر؟ كثير ممن يعرفون ما يقوله الكتاب المقدس يأملون سرًا أن يهرب شريك حياتهم مع شخص آخر حتى يصيرون هم أحرارًا في التزوج من شخص آخر. هذه ليست محبة أغابي لكنها أنانية ومحبة نفس. والبعض يتلاعبون بشركاء حياتهم ويجعلون حياتهم صعبة بمهارة وبطريقة غير ملحوظة فيجبرونهم على تركهم ويتزوجون من شخص آخر. وما يحدث هو أن الشخص المتلاعب يُنظر إليه على أساس أنه حر في التزوج مرة أخرى لأنه لم يهرب مع شخص آخر، وهو بذلك يرى على أنه مخلص ووفي في نظر الآخرين.

إذا تركك شريكك لشخص آخر، فانتظر الرب. ولا تدعه يذهب إلا بعد استفاد كل السبل الممكنة حتى يتمكن من التعرف على خطأه. أولئك الذين يبحثون عن شريك آخر بعد مغادرة شريك حياتهم على الفور لا يتصرفون وفقًا لروح المسيح. إذا كنت تبحث عن الراحة في المسيح، فلست بحاجة لأن تكون بين ذراعي شخص آخر أو في حضنه.

إذا طلقك شريك حياتك وتزوج شخص آخر، فاستمر في الانتظار لبعض الوقت. فالقلب المجروح بسبب الرفض ليس مستعدًا للزواج مرة أخرى. وهذا القلب يحتاج لمحبة

المسيح الشافية الرقيقة حتى يكون مستعدًا للزواج ثانية. ولنتذكر أن أولئك الذين يقومون بالزواج ثانية تزيد احتمالية تعرض زواجهم الثاني للفشل. فالشخص الذي يتعرض لهذا يحتاج إلى بضع سنوات للتعافي والشفاء. فليكن المسيح هو راحتك وعزاءك وشفائك وليس رجلاً أو امرأة.

ويستحسن التحلي بالصبر والمواظبة على الصلاة في ظل هذه الظروف. فإن أدرك زوجك خطأ طريقه، يمكنك مساعدته أو مساعدتها على الرجوع والشفاء، وهذا هو ما فعله مخلصنا من أجل الكنيسة. لقد انتظر بينما كانت تتصرف كنيسته في كثير من الأحيان مثل الزانية. فإن تعثرت وسقطت في أحضان شخص آخر ولكنك لم تطلق زوجك أو زوجتك الأولى وأدرت خطأك واعترفت به، فيمكنك حينها إصلاح علاقتك الزوجية واستردادها، ولا سيما إذا كان الزوجان لديهما أطفالاً.

يتخيل الكثيرون أنهم عندما يرتكبون الزنا عمداً، فإن ذلك يمثل نهاية العلاقة بالنسبة لهم. ولكن حتى يقوم الزوج المخلص والوفي بتطبيقك وبتزوج ثانية، فهناك فرصة للمصالحة والشفاء. الشيء الهام الذي ينبغي الانتباه إليه هنا هو عدم التسرع والدخول في علاقة جديدة.

إذا ارتكب رجل أو امرأة الزنا وطلق الزوج الأول، فليس له أو لها أساس يبرر به الزواج من شخص آخر. أما إذا قام الزوج الأصلي بمسامحة الطرف المخطئ، فيمكن للطرف المخطئ الرجوع إليه. ولكن إذا تزوج الطرف المؤمن من شخص آخر، فيجب على الطرف المخطئ أن يظل وحيداً في راحة المسيح وتعزيبته.

بالطبع معظم الناس لا يتبعون هذه المشورة. ولكن إذا تم بالفعل اتباع هذه المشورة بأمانة وإخلاص، فسيتعين على الطرف غير المخطئ أن يدرك أنه إذا تزوج ثانية، فإنه بذلك يحبس زوجه السابق في قفص العزوبية إلى الأبد.

إن الله يبغض الطلاق كما يؤكد الكتاب المقدس. مَنْ منا يريد أن يفعل أشياء يبغضها الله؟ ولماذا يبغضها؟ ذلك لأنها تتعارض مع الخير الذي يريده لخليقته. فالابتعاد عن مشورته ومشينته يؤدي إلى حالة من اليأس والمعاناة التي لا توصف. فلا تقسوا قلوبكم ولا تستعجلوا في مسألة الطلاق أو استخراج قسيمة طلاق. فهذه الطريقة ليست طريقة المسيح في التصرف ومعالجة الأمور.

إن اختبرت الطلاق قبل أن تصير مسيحياً، فإن أبانا لا يدينك. لم ترتكب خطية في ضوء الحق الوارد في كلمة الله. هذا لا يعني أنه لن يكون هناك ألم أو معاناة، فالببيت الذي اختبر الطلاق تؤثر عليه حالة من عدم الاستقرار الشديد كما أنه يكون ممثلاً بالاضطرابات والحيرة بسبب التحديات العلائقية المستمرة التي تحدث.

هناك العديد من الأسئلة المحددة التي تطرأ حول هذا الموضوع. لقد حاولت أن أضع بعض الإرشادات والنصائح الأساسية، وأصلي أن يمنحك إله كل تعزية حكمة وأنت تفكر في هذه الأمور.

19. والد بدون شريك أم والد وحيد؟

عندما سُئِلَ الرب يسوع حول موضوع الطلاق، صرَّح بعبارة مثيرة للاهتمام:

"وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّانَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي". قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلَا يُوَفِّقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُمْ، لِأَنَّهُ يُوجَدُ خَصِيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خَصِيَانٌ خَصَاهُمْ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خَصِيَانٌ خَصَّوْا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ» (متى 19: 9 - 12).

كتب جون ويسلي تعليقًا على هذه الفقرة يقول:

"يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات - طوباهم! أولئك الذين امتنعوا عن الزواج (دون إدانة أو احتقار ذلك) حتى يسيروا عن قرب مع الله! من استطاع أن يقبل فليقبل! وهذه الوصية العظيمة ليست مصممة لجميع الرجال، ولكن فقط لأولئك القليلين الذين يستطيعون قبولها. يا ليتهم يقبلونها بفرح!"

نرى أن الرب يسوع نفسه كان بالضبط تجسيدًا لهذا. لقد عاش حياته كإنسان أعزب كي يكرس نفسه لخدمة الآخرين بالكامل. إلا أن مخلصنا لم يدع المثال الذي تركه لنا يؤثر على مؤسسة الزواج فأول معجزته أجريت في عرس.

كشفت العلاقة التي تجمع الرب يسوع بالآب عن كمال الراحة والتعزية التي نالها من أبيه. تحدث في ذات مرة عن الوحدة فقال:

"هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَنْتَ الْآنَ، تَتَقَرَّفُونَ فِيهَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِيهِ، وَتَتَرَكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي" (يوحنا 16: 32).

استطاع يسوع أن يتحمل الرفض من قبل الآخرين لأن ثقته كانت في محبة أبيه. قال الرسول بولس، الذي بشر أيضًا بالإنجيل كرجل أعزب،³⁸ ما يلي:

"لَأَتِي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهَبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللَّهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالْآخَرُ هَكَذَا" (كورنثوس الأولى 7: 7).

³⁸ يعتقد الكثيرون أن بولس كان ينبغي أن يكون متزوجًا ليكون عضوًا في السنهدريم أو القيادة اليهودية. قد يكون تحوله إلى المسيحية قد أدى إلى ترك زوجته له وهذا يفسر كونه أعزبًا، إلا أن هذا لم يتم إثباته بشكل مؤكد.

نرى أن أعظم المبشرين بالإنجيل، المسيح ويولس، كانا عازبين. والخدمة التي قدمها للبشرية كانت خدمة عظيمة ورائعة! فعدم التزوج أو حياة العزوبية هي دعوة خاصة من الله لخدمة البشرية. لكن هذه الهبة تقوم على محبة الأب وبساطة الإيمان والثقة في الراحة والتعزية التي يقدمها. وهي لا تُمنح بطريقة سحرية، بل تُمنح نتيجة استجابة الإنسان للحق الجميل المتعلق بأبينا السماوي ورغبته في خدمة الله والإنسان وهو أعزب غير متزوج.

كثيرون يعيشون اليوم بدون زواج. وكثيرون يعانون من الوحدة وقلة الألفة والعلاقات الحميمة. جزء من السبب هو أن مجتمعنا في الغرب قد أصبح أكثر انعزالاً وقل إحساس الناس بالانتماء للمجتمع. كما أن التطور التكنولوجي يجعل الكثير والكثير من الناس يتواصلون عبر الإنترنت وليس في مجموعات. وبسبب الإنترنت والتطور التكنولوجي، أصبح المزيد والمزيد من الناس قادرين على القيام بالأشياء بأنفسهم دون الحاجة لمساعدة الآخرين. وآخرون قد مروا باختبار مروع في زواجهم ويخشون الدخول في علاقة أخرى لكنهم ما زالوا يرغبون في الألفة والشركة مع الآخرين.

وعدم الزواج أخذ في الارتفاع وفقاً للتقارير الأخيرة.³⁹ ففي عام 2017، كان 42٪ من الأمريكيين يعيشون بدون زوج أو شريك حياة، وهذه النسبة كانت 39٪ قبل ذلك بعشر سنوات، أي أن هناك ارتفاع في عدد الأشخاص الذين يبقون بدون زواج. والعائلات المكونة من والد واحد تشكل حوالي 8 ٪ من إجمالي عدد السكان. وهذه الأرقام ترتفع في دول مثل أستراليا وكندا والولايات المتحدة والمكسيك، التي تبلغ النسبة فيها حوالي 10 ٪ من إجمالي عدد السكان. وتقل هذه النسبة وتصل إلى حوالي 5٪ في دول مثل سويسرا وألمانيا وبلغاريا.

يشعر الأشخاص العزاب (غير المتزوجين) في أوقات كثيرة بوصمة عار أو خجل من كونهم بمفردهم. وكثيراً ما يشعرون بأنهم قد فشلوا في الحياة إلى حد ما. والعديد من النساء اللواتي انفصلن عن أزواجهن يجدن صعوبة في توفير دخل ثابت ومضمون أثناء تربية أطفالهن. وبسبب ذلك تضطر الكثيرات منهم إلى اللجوء إلى برامج الإعالة الاجتماعية المتاحة في بلدانهم.

في ليلة الإحصاء الرسمي للسكان في سنة 2016، كان هناك حوالي 959 ألف أسرة مكونة من والد واحد في أستراليا. 82٪ من هذه الأسر كانت عبارة عن أمهات وحيدات. وغالبية الآباء الذين يعيشون بمفردهم ولديهم أطفال دون سن الرابعة لم يعملوا بأجر، لكنهم عوضاً عن ذلك كانوا أكثر عرضة بثلاث مرات للعيش تحت خط الفقر. ومتوسط دخلهم البالغ 974 دولاراً في الأسبوع هو حوالي نصف دخل الأسر جمعاء. وحوالي ثلث

³⁹ <https://edition.cnn.com/2018/01/05/health/single-people-partner/index.html>

الأباء العزاب بصفة عامة يعيشون في فقر، وذلك وفقاً للمجلس الأسترالي للخدمة الاجتماعية.⁴⁰

رغم أن العزوبية تُعرّض بطريقة إيجابية في الكتاب المقدس، إلا أن المجتمعات التي يعيش معظم الناس فيها تجعل من الصعب جداً العيش هذه الحياة. وبسبب الضغوط الاقتصادية في المجتمعات الغربية الديمقراطية، فإن الأشخاص الذين يرغبون في العيش بمفردهم غالباً ما يجدون صعوبة بالغة في القيام بذلك لما ينطوي عليه ذلك من مصاعب وتحديات مالية. يمكن أن يؤدي هذا إلى الاكتئاب وانعدام القيمة.

يمكن للعديد من الأمهات العازبات في مثل هذه الظروف أن يبيّنن في مساعهم لإيجاد شريك حياة من أجل البقاء على قيد الحياة. وهذا المستوى من اليأس أو الاكتئاب بسبب الظروف التي يتعرض لها يمكن أن يخلق تأثيراً غير مقصود لنوع من البرص العائلي داخل المجتمع. إن الكنيسة مدعوة لزيارة اليتامى والأرامل أو العزاب (يعقوب 1: 27)، لكن العديد من الأشخاص المتزوجين يقلقون بعض الشيء من الترحيب بشخص أرمل غير متزوج في بيوتهم والسماح له بالبقاء معهم لتخوفهم من أن احتياجاته الكثيرة يمكنها أن تؤثر سلباً على علاقة الأشخاص المتزوجين.

أما أولئك الذين يواجهون مشكلات زوجية، فإن تخوفهم من إحضار أشخاص مستضعفين أو يائسين إلى منازلهم يضع أمامهم حواجز وتحديات تمنعهم من تقديم يد العون والمساعدة لهم. كما أن الأشخاص غير المتزوجين يشعرون في أوقات الكثيرة بإقصاء الكنيسة لهم بالإضافة إلى شعورهم بالخجل لكونهم غير متزوجين عندما يتخطون العشرين أو الثلاثين من العمر.

تقع على كاهل الكنائس مسؤولية الاهتمام بالأرامل وغير المتزوجين، وعلى أعضاء هذه الكنائس فتح بيوتهم للترحيب بهؤلاء الأشخاص والشركة معهم. والأمهات أيضاً بحاجة لتلقي القيادة الروحية الحقيقية من رجل وبركة لأبنائهن. يقدم الرب يسوع النموذج المثالي الذي ينبغي الاقتداء به:

"وَقَدِّمُوا إِلَيْهِ أَوْلَادًا لِكَيْ يَلْمَسَهُمْ. وَأَمَّا النَّلَامِيدُ فَاثْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ مِثْلَ وُلْدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ». فَاخْتَضَتْهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ" (مرقس 10: 13 - 16).

⁴⁰ www.theguardian.com/australia-news/2019/apr/19/its-soul-destroying-the-stress-and-stigma-of-being-a-single-parent-on-welfare

أفضل راحة أو تعزية يمكن أن يحصل عليها الطفل هي بركة الرب يسوع. يمكن
للأمهات أن يجلبن هذه الراحة والتعزية لأبنائهن في صلواتهن وفي حديثهن عن محبة الله
وابنه. يمكنهن أيضاً أن يباركوهم بتعريفهم على الإنجيل. لكن الطفل يحتاج إلى أكثر من
ذلك. فهو بحاجة لأن تتعظم بركة يسوع في حياته من خلال عمل الرعاة والشيوخ.

لقد كانت قصة يسوع المذكورة أعلاه هي حجر الزاوية في خدمتي. إن أبانا السماوي
يتكلم بأبنائه عن محبته لليتامى والأرامل واهتمامه بهم.

"أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الْأَرَامِلِ، اللَّهُ فِي مَسْكَنِ قُدْسِهِ" (مزور 68: 5).

"الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ. يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ، أَمَّا طَرِيقُ الْأَشْرَارِ
فَيُعْوِجُهُ" (مزور 146: 9).

"تَعَلَّمُوا فَعَلِ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا
عَنِ الْأَرْمَلَةِ" (إشعياء 1: 17).

التعزية الأولى التي يحتاجها الإنسان قبل كل شيء هو أن يعرف أنه ابن الله، وأن أباه
الذي في السماء يحبه. هناك فرق بين قراءة هذا وبين قيام شخص بالتحدث لك بهذا
وحصولك على البركة بكلمات أبينا الذي في السماء من خلال قناة بشرية.

ولهذا السبب كتبت العديد من الكتب التي تتناول مواضيع مماثلة ككتاب الصراع على
الهوية وكتاب المسائل الحياتية وكتاب الحب الأصيل والنموذج الإلهي للحياة. ولهذا
السبب نسعى إلى الاجتماع معاً في السبوت ورؤوس الشهور والأعياد إذ أن روح أبينا
يتدفق بغزارة وكثرة في هذه الأوقات ويدعو الناس لنيل البركة، وهي بركة مثل تلك التي
أعطاهها الرب يسوع للأطفال الذين أحضروا إليه.

لكي يشعر الآباء العزاب وغير المتزوجين بالراحة والتعزية والبركة، ينبغي أن تتوافر
في المجتمع مصادر وإمكانات ينالون البركة من خلالها. فالأمر لا يقتصر ببساطة على
قيام المتزوجين بالترحيب بهم في بيوتهم.

وينبغي أن تكون هناك وفرة من البركات في العائلة حتى يتمكن غير المتزوجين
والأرامل من مشاركتها، وبالتالي يدخلون في الراحة وينالون التعزية.

ويتطلب حدوث هذا إعادة بناء مجتمع دمرته عقود من الاعتداء على وحدة الأسرة. في
عام 2008 كنت أشرك مع بعض الأصدقاء رؤيتي لعملية إعادة البناء هذه. تحدثت معهم
عن رغبتني في بناء مجتمع يتألف فيه الأزواج والزوجات ويتحابون في علاقة تجلب
بركة عظيمة للبيت. ومن هذه البركة، يمكن لليتامى والأرامل أو العزاب أن يأتوا ليسكنوا
ويجدوا الراحة والتعزية.

ورؤيتي هذه مبنية بأكملها على الفقرة التالية من الكتاب المقدس المعطاة لإبراهيم:

"وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأَعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَهً. وَأَبَارِكَ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عِنَاكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ" (تكوين 12: 1 - 3).

كان بيت إبراهيم كبيراً، وكان لديه العديد من الخدم. وكان بيته مكاناً مباركاً يحصل فيه الآخرون على البركة والشركة. ومن أجل الدخول في هذا النظام، كان على إبراهيم أن يترك نظام بابل خلفه وأن يذهب إلى بلد آخر لتأسيس هذا النظام.

واليوم نحن مدعوون للقيام بذلك أيضاً. ينبغي أن نترك نظام بابل في طريقة تعاملنا مع العلاقات، وأن ندخل في قناة البركة والراحة التي صممها أبونا السماوي لنا. لقد وضعت جزءاً أساسياً من رؤيتي لهذا النظام في كتاب "المسائل الحياتية" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني.

يرسل الرب في هذه الأيام الأخيرة رسالة إصلاح وشفاء ترد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم (ملاخي 4: 4 - 6). سيكون تأثير هذا العمل على النحو التالي:

"الْبَائِسُونَ وَالْمَسَاكِينُ طَالِبُونَ مَاءً وَلَا يَجِدُونَ. لِسَانَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ قَدْ يَبَسَ. أَنَا الرَّبُّ أَسْتَجِيبُ لَهُمْ. أَنَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَا أَنْزِلُهُمْ. أَفْتَحُ عَلَى الْهَضَابِ أَنْهَارًا، وَفِي وَسْطِ الْبِقَاعِ يَنَابِيعٌ. أَجْعَلُ الْفَقْرَ أَجْمَةً مَاءً، وَالْأَرْضَ الْيَابِسَةَ مَفَاجِرَ مِيَاهٍ. أَجْعَلُ فِي الْبَرِّيَّةِ الْأَرْزَ وَالسَّنْطَ وَالْأَسَ وَشَجَرَةَ الزَّيْتِ. أَضَعُ فِي الْبَادِيَةِ السَّرْوَ وَالسَّنْدِيَانَ وَالشَّرْبِيينَ مَعًا. لِكَيْ يَنْظُرُوا وَيَعْرِفُوا وَيَتَبَهَّهُوا وَيَتَأَمَّلُوا مَعًا أَنْ يَدَّ الرَّبِّ فَعَلَتْ هَذَا وَقُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ أَبْدَعَهُ" (إشعياء 41: 17 - 20).

ونظام البركة هذا مؤسس على السبوت، ففي السبوت يأتي إلينا المعزي روح يسوع ويشفي وحدتنا وحننا واكتئابنا. وهذا النظام ينبغي أن يتجلى في العائلات لأنه كما قرأنا أعلاه أن "جميع قبائل (أو أسر) الأرض" ينبغي أن تتبارك من خلال بركة إبراهيم.

وعلاوة على ذلك، فإن مؤهلات القيادة في كنيسة الله تستند إلى قدرة الرجل على محبة زوجته وأبنائه وتقديم الرعاية والاهتمام لهم.

"فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأُسْقُفُّ بِلَا نَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِبًا، عَاقِلًا، مُحْتَشِمًا، مُضِيحًا لِلغُرَبَاءِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، غَيْرَ مُدْمِنِ الخَمْرِ، وَلَا ضَرَّابٍ، وَلَا طَامِعٍ بِالرِّيحِ الْقَبِيحِ، بَلْ خَلِيمًا، غَيْرَ مُخَاصِمٍ، وَلَا مُجَبِّ لِلْمَالِ، يُدَبِّرُ

بَيَّتَهُ حَسَنًا، لَهُ أَوْلَادٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ. وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْرِفُ
أَنْ يُدِيرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللَّهِ؟" (تيموثاوس الأولى 3: 2 - 5).

إذا تأملت بعناية في هذا النص، ستري أن رعاية الكنيسة مبنية على رجل مخلص
لزوجته وأبنائه ويهتم بهم بكل محبة وعطف. يمكن للضيوف القدوم إلى هذا البيت ويمكن
أن تتكون كنيسة حول هذه الأسرة. إن الأسر المحبة هي التي تنشأ منها ينابيع المياه التي
تحتاجها الكنائس لتنمو. الشهادة الجامعية ليست هي الشيء الذي يجعل الشخص راعياً،
فالراعي هو الشخص الذي يحب الأب وابنه من خلال دراسته الدقيقة لكلمة الله، ويمكن
للآخرين الدخول إلى البركة الموجودة في منزله والاستئلال بها من حرارة العالم.

لذلك أتحدث إلى الأزواج والزوجات وأقول لهم أن محبتكم لا ينبغي أن تقتصر عليكم
وعلى أبنائكم فقط. ففوة هذه المحبة ينبغي مشاركتها ومقاسمتها مع الأيتام والأرامل.
فلنحاول أن ندعو النفوس الوحيدة إلى بيوتنا كي يستمتعوا بالشركة معنا. لا يمكن أن تقع
هذه المسؤولية على عاتق عائلة أو عائلتين فقط.

وللعزاب وغير المتزوجين أقول: أولاً وقبل كل شيء اعلموا أن أبانا السماوي يحبكم
كثيراً، وهو يفكر فيكم باستمرار ويتوق إلى مواساتكم وتقديم الراحة والتعزية لكم. إذا
كنتم ممثلين بالفرح الذي ينبع من الله بالمسيح، فيمكنكم أن تكونوا سبب بركة. وإذا كنتم
فرحين ومبتهجين وعطوفين ومحبين، فسوف تزيد احتمالية عثورك على شريك الحياة
المناسب. اجعلوا الأجواء المحيطة بكم مليئة بالفرح والبهجة والامتنان والغيرة المقدسة،
وعليكم بالتعفف والتواضع.

إن مشاعر الرفض التي يشعر بها الشخص الأعزب الذي قام شريك حياته بتطبيقه يمكنها
أن تحبطه وتنبط عزمته بشكل كبير. والإحباط يمكنه أن يؤدي إلى الاكتئاب، وهذا من
شأنه أن يخلق جواً من الرفض من حوله كما لو كان هذا الشخص يضع لافتة على جبهته
تقول "ارفضوني" دون أن ينبس ببنت شفة. ليس من الممكن دائماً أن يُخرج الشخص
نفسه من ظلمة الوحدة، فيجب على العائلات أن تسعى لتميز ذلك وأن تساعد وتعضده
بفتح بيوتهم له ودعوته للشركة معهم. وفي الوقت نفسه، يجب علينا جميعاً أن نجعل
الرب موضع ثقافتنا في كل حين. إن كنا نفتقر للألفة والمؤانسة، يمكننا أن نطلب ونؤمن أن
الرب سيوفر لنا ذلك. عندما يتحسر الشخص بسبب وحدته ويبالغ في التفكير فيها، فسوف
يزيد ذلك من احتمالية بقائه وحيداً. والكتاب المقدس يقول:

"الْمُكْثِرُ الْأَصْحَابِ يُخْرِبُ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ يُوجَدُ مُحِبٌّ لَزَقُ مِنَ الْأَخِ" (أمثال

18: 24).

فالشخص الذي يشتكي من عدم وجود أصدقاء لديه يزيد من احتمالية بقائه بدون أصدقاء. فلكي يكون لدينا أصدقاء، نحتاج لأن تكون لدينا روح الفرح والبهجة والمحبة التي ستساعدنا على تكوين أصدقاء.

أما من جهة الأمهات الوحيديات اللواتي لديهن أطفال، فليُحضرن أبنائهن إلى الشيوخ ليتباركوا بهم. فالأمهات في زمن المسيح ذهبن إليه وطلبن منه أن يبارك أبنائهن. أيها الشيوخ، ابحثوا عن فرص لتباركوا من خلالها أبناء الأمهات الوحيديات. فهن بحاجة إلى تأثير إيجابي من الذكور في حياتهن لإخبارهن أن الله يحبهن. وهن بحاجة إلى الشعور بلمسة الدفء والحنان والطبقة على الكتف المصحوبة بهذه الكلمات المشجعة: "أبونا الذي في السماء يحبك". فهذه بذور تؤتي بثمر حياة.

أما من جهة الآباء غير المتزوجين، فأقول لهم أنهم يستطيعون أن يباركوا أبناءهم كل يوم، لكن أبنائكم يحتاجون أيضاً إلى أم. الكنيسة هي رمز للمرأة وهي مصممة لرعاية الأطفال. يمكن للأمهات في الكنيسة أن يمنحن الأطفال مزيداً من الحب والشفقة والعطف كي يعلموا أنهم ذو قيمة كبيرة في عيني أبيهم ومخلصهم.

وفوق كل شيء، دعونا نتذكر الحق الكتابي الذي يقول: "يملاً إلهي جميع احتياجاتكم" والوعد القائل: "اطلبوا تجدوا".

20. العلاقات الجنسية المثلية

إن العلاقات المثلية أمر محير بالنسبة للملايين حول العالم. في العديد من البلدان يجوز للرجل أن يتزوج رجل والمرأة أن تتزوج امرأة. تختلف الأرقام من بلد إلى آخر، لكن العلاقات المثلية تمثل حوالي 3% إلى 4% من إجمالي عدد السكان.⁴¹ والحجة المقدمة لتبرير العلاقات المثلية ترتبط في المقام الأول بحرية التعبير والمساواة أمام القانون، وأن المثلية هي سمة من السمات التي يولد بها الشخص.

كانت العلاقات الجنسية المثلية تعتبر جريمة في العديد من البلدان منذ بضعة عقود ماضية. إلا أن الكثير قد تغير في مجتمعاتنا لاحتواء أولئك الذين يرغبون في العيش والتعبير عن أنفسهم بهذه الطريقة.

في أستراليا، كان هناك جدل واسع النطاق حول هذه القضية بسبب حقيقة تصريح لاعب الرجبي البارز، إسرائيل فولاو، بالقول علناً أن الجحيم ينتظر المثليين جنسياً ما لم يتوبوا. في رسالته التي نشرها عبر الإنترنت، قام بوضع المثلية الجنسية ضمن قائمة السارقين والسكران والزناة والفاسقين وعبدة الأوثان، الواردة في رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس. تسبب هذا في فقدان لاعب الرجبي الذي تبلغ قيمته مليون دولاراً وظيفته. كما أدى تصريحه إلى انقسام الأمة وحدث الكثير من الغضب على جانبي القضية. فيما يلي نص الكتاب المقدس الذي اقتبس منه إسرائيل فولاو:

"أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَشْرَارَ لَنْ يَرِثُوا مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ لَا تَخَدَعُوا أَنْفُسَكُمْ! فَلَنْ يَرِثَ مَلَكُوتَ اللَّهِ الْمُخَلُّونَ جِنْسِيًّا وَعِبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالزُّنَاةُ وَالشَّادُونَ: مُخَنَّنِينَ وَلُوطِيِّينَ، وَلَا السَّارِقُونَ وَالْفَاسِقُونَ وَالسَّكِرُونَ وَالْمُفْتَرُونَ وَالْمُحْتَالُونَ" (كورنثوس الأولى 6: 9 و10).

يقدم الكتاب المقدس ردًا واضحًا جدًا وصريحًا بشأن مسألة المثلية الجنسية. السبب الذي يجعل الكثير من الناس لا يحبون قراءة هذه التصريحات القوية الواردة في الكتاب المقدس هو لأنها تبدو قاسية جدًا.

تعلّم المسيحية السائدة أن الله سيحرق الناس أحياء بسبب حياة الخطية التي يعيشون فيها وتقول أن الأشرار سيتألمون إلى الأبد في لهيب الجحيم. لذا فإن المسيحية تقدم للعالم انطباعًا بأن الله يقول، "إذا لم تفعل ما أقوله لك، فسوف أحرقك حيًا وأجعلك تتألم إلى الأبد". إن التفكير في ذلك أمر مخيف ومرعب جدًا لدرجة أن الكثير من الناس ببساطة لا يريدون أن تكون لهم علاقة مع هذا الإله الذي سيقوم بذلك. ومن يلومهم؟

⁴¹ https://en.wikipedia.org/wiki/Demographics_of_sexual_orientation

هل يمكننا حقًا القول أن الأشخاص الذين يُسلمون ويُخضعون أنفسهم لهذا الإله يختبرون حرية الفكر والذهن الحقيقية؟ السبب الوحيد لعدم صراخهم في عذاب نار الجحيم هو أنهم أذعنوا واستجابوا لمطالب الله. لكن الحقيقة المحزنة هي أن هذه الطريقة التي تعمل بها كافة الديكتاتوريات المستبدة، فعليك الانصياع لأوامر القائد أو الزعيم وإلا ستعرض للعقاب والمعاناة الشديدة أو حتى القتل.

لدي أصدقاء لديهم توجه جنسي مثلي (شدوذ)، وقد قابلت أيضًا الكثير من البشر الرائعين الذين هم جزء من مجتمع المثليين. ملاحظتي هي أن الكثير منهم مبدعون وموهوبون في الفنون. والكثير منهم أكفاء للغاية ولديهم فهم قوي للتاريخ والعلوم. لكنهم عندما يفكرون في أن الله هو إله منتقم ومستبد وسادي، فذلك أمر يثير اشمئزازهم ويجرح مشاعرهم الحساسة. ف نظرًا لكونهم حساسين بطبيعتهم، يرفضون إله الكتاب المقدس وبالتالي يرفضون الإنذارات والإرشادات التي يحتوي عليها.

وهذا يرجع بنا إلى ما قاله الرسول بولس في رومية الأصحاح الأول. ما هو الشيء الذي يقود الناس إلى طريق العهارة والشدوذ الجنسي؟

"لَأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلَا هَوْتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْعَبْيُ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطِّيُورِ، وَالذَّوَابِّ، وَالرَّحَاقَاتِ" (رومية 1: 20 - 23).

حقيقة الأمر هي أن الله لم يدين أبدًا أي شخص اختار أسلوب الحياة المثلي. وقد أخبرنا الرب يسوع بكل وضوح وصراحة أنه لا هو ولا أباه يدين أحدًا.

"لَأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْتُونَةِ لِابْنِ" (يوحنا 5: 22).

"أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا" (يوحنا 8: 15).

كل إنسان مولود على هذه الأرض هو ابن لله، وهو يحب أبناءه محبة عظيمة، ولا يدين أحدًا.

عندما يتعلم الناس أن الله قاسٍ جدًا لدرجة أنه يحرق الناس إلى الأبد أو أنه يحرقهم حتى أثناء صراخهم في عذاب، فإنهم سيبحثون عن الراحة في مكان آخر. إذا لم يكن الله مكانًا للراحة، فإن الناس يبحثون عن الراحة في واحدة من أكثر التجارب الممتعة التي منحت للجنس البشري.

وكي يتسنى لهم نسيان الصدمة التي تعرضوا إليها عندما تعلموا أن الله يحرق الخطاة ويهلكهم، فإنهم يبحثون عن الراحة والحميمية في علاقاتهم الجنسية. وهذا مفهوم تمامًا. إذا لم تكن هناك راحة أو تعزية في الإله الذي تتادي به المسيحية، فسوف يضطر الناس لإيجاد الراحة والتعزية في مكان آخر. صحيح أن العديد من المسيحيين يعتقدون أن الله خلق الشذوذ الجنسي وأنه أمر جيد تمامًا. وهو أيضًا أمر مفهوم، لكنه موقف لا يدعمه الكتاب المقدس، وقد تم تحريف كلام الكتاب المقدس لكي يكون مناسبًا لحاجة البشرية إلى هذه الراحة.

كل إنسان في سياق الكتاب المقدس هو ابن الله. هذه هي الهوية الرئيسية والأساسية لكل إنسان. يمكن أن تكون هناك صدمة طويلة الأمد عندما لا يكون الأطفال متأكدين من محبة والديهم إليهم، أو عندما يظنون أن والديهم لا يريدون ما هو الأفضل لهم، وهذا المبدأ عينه حقيقي من جهة أبينا السماوي أيضًا. كثير من الناس غير متيقنين من هويتهم بسبب الارتباك وسوء فهمهم لعلاقتهم مع خالقهم، فهم يسعون للحصول على الراحة والتعزية والحرية من وجهة نظر إله وحشي مخيف، ولذلك يرفضون أبا يسوع المسيح. وانعدام القيمة وانعدام الأمن والطمأنينة الناجم عن هذه العملية الذي تحدثنا باستفاضة عنه، يتجلى في علاقاتنا الإنسانية مع بعضنا البعض.

تتخطى المثلية الجنسية حدود الإنجاب الطبيعي، فالعلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى هي لتقوية أواصر العلاقة والرابطة بينهما ومن أجل إنجاب الأطفال والحفاظ على ثبات هذه العلاقة والروابط وقوتها لتربية هؤلاء الأطفال. لكن المثلية الجنسية تتخطى حدود هذه القدرة الطبيعية على الإثمار والإكثار.

عندما يعمل الزوجان في هويتهم كابن أو ابنة الله، فإن علاقتهم الجنسية لا تمثل هويتهم بل وسيلة للتعبير عن الإثمار منهما. لم يكن القصد من علاقتهم الجنسية هو مجرد تكوين روابط جنسية بينهما، بل بالأحرى للتعبير عن الاتحاد المرتبط بإنجاب كائن آخر. هذه هي الطريقة التي يعمل بها الجنس في الوصية التي تحض على الإثمار والإكثار.

عندما اختار آدم حواء كمصدر راحته وتعزيته الأساسي بدلاً من الله، فقد جعل البشر يعتقدون أن الجنس هو الهدف الأساسي من العلاقة الزوجية. إلا أن الأمر يختلف إلى حد ما بالنسبة لمن يرغبون في إنجاب الأطفال، فهم في أحيان كثيرة لا ينظرون إلى الجنس كهدف نهائي من العلاقة الزوجية نظرًا لانشغالهم بتربية الأطفال.

وبسبب رغبة الرجال المستمرة في ممارسة الجنس، فقد قاموا باصطناع مبادئ الدعارة والإباحية من جهة النساء. كما قام الرجال بتأليه النساء واحتقارهن في نفس الوقت. وقد حدث تحول في طبيعة الرجل، وأصبحت أهوائه ورغباته السفلية هي إله الراحة لديه وليس الخالق، وأصبح الرجل يُحدّد بالجنس لأنه يمثل الهدف النهائي لأفكاره التي يعتز بها.

عندما يحول الرجال تركيزهم من الإثمار والإنجاب إلى الجنس، فممارسة الرجل للجنس مع رجل أو ممارسة المرأة للجنس مع امرأة تكون أمرًا عرضيًا ليس له أهمية. إن الشذوذ الجنسي هو خاتمة هذا التحول من الإثمار إلى النشاط الجنسي إذ لا يمكن أن تكون هناك خطوات طبيعية يمكن إتخاذها للإنجاب من إتحاد رجلين معًا أو امرأتين معًا. هذا يعني أن خلق حياة جديدة معًا لم يعد له أي اعتبار في الاختبار الجنسي.

عندما ينظر الإنسان إلى الله على أنه إله مستبد وظالم، فمن الطبيعي جدًا أن يسعى لإيجاد الراحة في الجنس بدلاً من الله. لكن هذا التحول يرفع الجنس ويضعه في إطار لم يكن مقصودًا على الإطلاق.

في سيدني، أستراليا، هناك كرنفال يسمى "ماردي غرا" وهو واحد من أكبر المسيرات والكرنفالات الداعمة لمجتمع الميم في العالم. وهذا المهرجان عبارة عن استعراض للجسم بكشفه والقيام بسلوكيات غريبة "تكريماً" للأشكال الأقل شيوعاً وقبولاً من العلاقات الجنسية البشرية. إنه عبادة للتجربة الجنسية وحرية التعبير المصاحبة له. كل هذا له معنى كامل في عقل الأشخاص الذين يشعرون بالنفور الشديد من الإله الذي يسعى المسيحيون إلى تقديمه لهم. بسبب النفور الذي يشعرون به تجاه هذا الإله، يبحثون عن الراحة في مكان آخر.

إنه لمن النفاق أن يتحدث الرجال والنساء الذين يجعلون الجنس محور علاقتهم ضد المثلية الجنسية. إن هوس المحبين للجنس الآخر ينتقل بشكل طبيعي إلى الهوس بالجنس من قبل المثليين جنسياً. والشيء الذي يشجع الرجل على إقامة علاقة جنسية مع رجل آخر هو أنها في واقع الأمر يريدان الشيء نفسه، ولديهما نفس الدوافع ولا يحتاجان وقتاً أطول كالمرأة ليكونا جاهزين لممارسة الجماع، ولا يحتاجان للتعامل مع احتياجاتها العاطفية التي تركز على العلاقات. ويمكن تطبيق المبدأ نفسه على النساء، فالمرأة تحتاج إلى علاقة واختبار جنسي يمكنها تقديره. وفي كلتا الحالتين، توفر العلاقة الجنسية المثلية المتعة دون التعرض لخطر الحمل. لذلك إن كان الهدف من العلاقة هو المتعة دون أية التزامات أو تعهدات، فإن الاختبار الجنسي المثلي يصبح أمرًا منطقيًا تمامًا. بالطبع هناك مثليون جنسيون يلتزمون بعلاقة أحادية الزواج، لكننا نتحدث هنا عن منطلق الجنس لمجرد الحصول على المتعة والراحة.

المشكلة هي أن هذا النوع من العلاقات الجنسية لا يجلب الشعور بالسلام والارتياح المرغوبين على المدى الطويل، لكنه يجعل العلاقة الجنسية كلعبة صغيرة تركز على النفس من أجل الحصول على الدوبامين والأوكسيتوسين والفايزوبريسين والتي يتم إفرازها أثناء العلاقة وتمنحهم إحساساً مؤقتاً بالارتياح والهدوء في عالم مضطرب تسوده الفوضى.

يخبرنا الكتاب المقدس أن الشذوذ الجنسي ضد الطبيعة.

"إِذْكَ اسَلَمَهُمُ اللّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لِأَنَّ إِنْثَهُمُ اسْتَبَدَّنَ الْاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالذِّي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنثَى الطَّبِيعِيَّ، اسْتَعَلُّوا بِشَهَوَاتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعْلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلَالِهِمُ الْمُجَقَّ" (رومية 1: 26 و27).

إن المواد الكيميائية الجميلة التي وضعها الله في أجساد الذكور والإناث أثناء الجماع هي من أجل الترابط والاتحاد مدى الحياة، وتهدف إلى المساعدة على ضمان استقرار العلاقة وثباتها وتربية الأطفال. إلا أن هذه المواد الكيميائية لا تخدم هذا الغرض في العلاقات الجنسية المثلية، فلا علاقة لها على الإطلاق بمبدأ الإثمار والإكثار الذي صممه الله بالطبيعة.

تأمل فيما تقوله عبادة "مايو" الشهيرة عن المشاكل والمخاطر المحتملة التي يواجهها الرجال المثليون:

الرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال آخرين أكثر عرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشري الذي يسبب الإيدز وغيره من الأمراض المنقولة جنسيًا.

الرجال ذوو الميول الجنسية المثلية والرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال عُرضة بشكل أكبر للإصابة بالاكنتاب والقلق.

يكون الرجال المثليون أكثر عُرضة للمرور بمشكلات صورة الجسم واضطرابات الأكل، مثل فقدان الشهية والنهم العصبي، وذلك بالمقارنة بنظرائهم ذوي العلاقات الجنسية المستقيمة.

ومن ضمن التفسيرات الممكنة، أنه نتيجة لمعاصرة صور الرجال المثليين مقتولي القوام والمتشبهين بالنساء أو الرجال ذوي الأجسام العضلية، فإن بعض الرجال المثليين أو مزدوجي الميول الجنسية تساورهم مشاعر قلق مفرطة بخصوص وزنهم.

في الولايات المتحدة، من المرجح أن يدخل الرجال المثليين أكثر من الرجال المعاييرين جنسيًا، ومن المرجح أن يواجه الرجال المثليين الإدمان على الكحول أكثر من عموم السكان.⁴²

⁴² www.mayoclinic.org/healthy-lifestyle/adult-health/in-depth/health-issues-for-gay-men/art-20047107

تشير النقاط التي أثارها عيادة "مايو" الشهيرة أعلاه إلى أن المثلية الجنسية لا تساعد في معالجة قضايا الهوية الأساسية التي يواجهها كل شخص. وكشفت دراسة حديثة أخرى أن نصف جميع المراهقين المتحولين جنسيًا حاولوا الانتحار.⁴³

هذه الإحصائيات محزنة للغاية. من الواضح أن مجتمع الميم ضعيف جدًا من الناحية العاطفية. وأرى أن جزءًا من هذا الضعف هو من صنع المسيحية بسبب نظرتها وفكرتها عن الله. أعلم أن إسرائيل فولاو كانت لديه نية لإنقاذ الناس، لكن إخبار الأشخاص الضعفاء بأنهم سيحترقون في الجحيم سيؤدي إلى رغبة المزيد منهم في إنهاء حياتهم. لا جدوى من محاولة إنقاذ الناس بهذه الطريقة.

وقد تكون الراحة الوحيدة التي يمكن للشخص إيجادها في هذا العالم البائس على المدى القصير تتمثل في العلاقات الجنسية المثلية. لا يدين الله أحدًا على ما يفعلونه على الرغم من أن الحق الروحي هو أن كل شخص سيواجه دينونته الخاصة التي جلبها على نفسه، والدينونة التي يضعها على الآخرين هي الدينونة التي ستصدر بحقه في النهاية، عندما يرى نقاء حياة المسيح كما أعلنها.

وأولئك المنتمون لمجتمع الميم يصنفون أي شخص لا يدعم ما يفعلونه على أنه متعديًا على حقوق المثليين. والغضب الشديد السائد داخل مجتمع الميم ضد أي شخص لا يدعم أسلوب حياتهم هو أيضًا شكل من أشكال الدينونة الانتقامية المتبادلة التي يقومون بها بحق أولئك الذين لا يدعمون أو يوافقون على ما يقومون به. وهذا يتساوى مع القمع القهري لإرادة الآخرين، وبالتالي فهم بالطبيعة يحبون فرض رأيهم وسيطرتهم على الآخرين ويدينون أي شخص يعبر عن أي مخاوف.

ومن الناحية الأخرى، فإن المسيحية، وغيرها من الديانات، أصدرت أحكامها الصارمة بحق المثليين. وقد عانى المثليون بشكل رهيب على أيدي مجتمعاتنا الدينية ومنابرنا، وقد تم القيام بأشياء باظلة باسم الرب يسوع، لكن هذه الأفعال لم تكن من روحه، لأن الرب يسوع يخبرنا ألا نصدر حكمًا أو دينونة بحق أي إنسان.

"لَا تَدِينُوا لِكَيِّ لَا تَدَانُوا، لِأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تَدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يَكَالُ لَكُمْ" (متى 7: 1 و2).

عندما نتأمل في حياة الرب يسوع الممتلئة بالرحمة والعطف والمحبة وطول الأناة، ونقارنها بالطريقة التي يحكم بها الناس على بعضهم ويدينون واحدهم الآخر، سيبدو الأمر كالفرق بين الليل والنهار.

⁴³ www.nbcnews.com/feature/nbc-out/half-transgender-male-teens-have-attempted-suicide-study-finds-n909261

عندما أتى المسيح إلى هذه الأرض أحب كل الناس. لم يرفض أي شخص على أساس العرق أو العقيدة أو توجهه الجنسي. وعندما يقارن المؤيدين والمعارضين لأسلوب حياة المثليين صفاتهم وأخلاقهم بالمسيح، فإنهم سيشعرون بالخجل وربما الندم على موقفهم وتوجيههم الحكم والإدانة بحق الآخرين. لقد أتاحت الفرصة للجميع تقريباً لقراءة الكتاب المقدس بأنفسهم، والبشر يعلمون أن الرب يسوع لم يدين الناس وأنه أحب الأشخاص الذين أبغضوه. هذا هو ما سيواجهه كل شخص في الدينونة.

"وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أُدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ أَتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأَخْلِصَ الْعَالَمَ. مَنْ رَدَّنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدِيئِهِ. الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ" (يوحنا 12: 47 و48).

هذه هي الكلمات التي تكلم بها الرب يسوع:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تَحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوْكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُوْلُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُسْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ" (متى 5: 43 – 45).

كم عدد المسيحيين الذين يستطيعون القول إنهم يحبون أولئك الذين يختلفون معهم في مسألة العلاقات الجنسية المثلية؟ إن الإنسان المسيحي الذي يؤمن أن الله سيعاقب الأشخاص المثليين على خطاياهم ثم يدينهم على أفعالهم، سيجد أن الدينونة التي أدانهم بها هي الدينونة التي سينالها هو بنفسه.

بعد أن قام الرسول بولس بسرد أفعال أولئك الذين يعيشون في الخطية، صرَّح بالكلمات التالية:

"إِذْ لَكَ أَنْتَ بِلَا عُدْرِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لِأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لِأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الْأُمُورَ بَعِيْثَهَا! وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْئُونَةَ اللَّهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ. أَفَتَطْرُقُ هَذَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنْتَ تَنْجُو مِنْ دَيْئُونَةِ اللَّهِ؟" (رومية 2: 1 – 3).

أي شخص مُضطهد يقرأ الكتاب المقدس سيرى أن الرب يسوع قال إننا بحاجة إلى أن نحب أولئك الذين يضطهدوننا. إذا استطاع الشخص المُضطهد أن يحب أولئك الذين يعارضونه ولا يشعر بالقلق إزاء أولئك الذين يهاجمونه، ستكون حالته أكثر احتمالاً في

الدينونة من الإنسان المسيحي الذي يحكم على المثليين ويدينهم ويخبرهم أنهم سيهلكون في الجحيم. لاحظ ما قاله السيد المسيح:

"أَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لِأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةً أَكْثَرُ
اِحْتِمَالًا مِمَّا لِنَتِكَ الْمَدِينَةَ"

يصرِّح الرب يسوع بكل وضوح أنه لم يأت إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم. أي شخص يدين الآخرين سيواجه في النهاية الدينونة التي يظن أن الله ينبغي أن يمارسها على الآخرين. إن الدينونة التي نكزها بحق الآخرين سترتد على الإنسان الذي يدين عندما يرى صفات المسيح الإيثارية ومحبته الباذلة.

"فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللَّهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيسوعِ الْمَسِيحِ"
(رومية 2: 16).

وكيف يدينهم الله؟ لقد أظهر لنا الرب يسوع ذلك بالفعل:

"أَنْتُمْ أَنْحَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يُكْتَبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا
سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبْكِيهِمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا وَوَاحِدًا، مُبْتَدِينِينَ مَنْ
السُّيُوحِ إِلَى الْآخَرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةً فِي الْوَسْطِ"
(يوحنا 8: 8 و9).

وإلى أين يذهب أولئك الذين تبتكتهم ضمائرهم؟

"جِبْنِيذِ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخَذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي
الظِّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرَيرُ الْأَسنانِ" (متى 22: 13).

وما هو الشيء الذي يُربط به الإنسان؟

"السَّرِيرُ تَأْخُذُهُ أَنَامُهُ وَبِحِبَالِ خَطِيئَتِهِ يُمَسِّكُ" (أمثال 5: 22).

الله لا يدين أحدًا كما قلنا. كل شخص ضميره سيؤنبه وبيكته، وبحبال خطيته سيُمسك ويُرَبِّط، وعندما لا يطلبون من الله بره يضعون أنفسهم في الظلمة الخارجية. لهذا يقول يعقوب الرسول:

"لَا يَدْمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ. الَّذِي يَدْمُ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَدْمُ النَّامُوسِ
وَيَدِينُ النَّامُوسَ. وَإِنْ كُنْتَ تَدِينُ النَّامُوسَ، فَلَسْتَ عَامِلًا بِالنَّامُوسِ، بَلْ دَيْبَانًا
لَهُ" (يعقوب 4: 11).

إذا كان بإمكان أولئك الذين ينتمون إلى مجتمع الميم أو أولئك الذين يتبعون أسلوب الحياة المسيحي أن يظهروا وينتجوا صفاتًا لا تدين مضطهديهم، بل بالأحرى يحبون ويبدلون

أنفسهم من أجل أعدائهم، فبالتأكيد يمكنهم نيل الحياة الأبدية، لأن ضميرهم لن يدينهم أو يبيتهم في الدينونة. هل من الممكن لمن ينتمون لمجتمع الميم القيام بذلك؟ وهل من الممكن للإنسان المسيحي الذي يؤمن أن الله سيدين الأشرار بدينونة أبدية ويحرقهم في عذاب الجحيم الأبدى القيام بذلك؟ ليس لي أن أحكم على الآخرين وأدينهم. أود ببساطة أن أقرأ الكتاب المقدس بنفسى وأن أؤمن بما يقوله، واثقاً في نعمة الله لمساعدتي على محبة كل الناس كي أدعوهم إلى حياة الرحمة والسجود لإله يسوع المسيح الذي لم يدين أحداً البتة.

وما يتعين على الإنسان فعله هو قراءة الكتاب المقدس بنفسه بمساعدة روح المسيح، لأنه وفقاً لذلك سيحكم عليه ضميره. لاحظ مرة أخرى كلمات بولس:

"لأنَّ الأُمَّمَ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهَؤُلَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لَأَنْفُسِهِمْ، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةٌ أَوْ مُحْتَجَّةٌ" (رومية 2: 14 و15).

من خلال دراستي للكتاب المقدس أصبحت مقتنعة بأنني إذا جعلت حياتي الجنسية تحدد هويتي الأساسية، فإن ذلك سيمنعني من العثور على الراحة الحقيقية لنفسى والتي من شأنها أن تمنحني النعمة كي أحب أعدائي. نفتي هي أن كلمة الله تخبرني بمحبة ما هو الأفضل لحياتي وتظهر لي أين يمكنني أن أجد السعادة الحقيقية، وأن جسدي صُمم للإثمار والإكثار.

21. عندما تقذف الأرض سكانها

عندما يبتعد الجنس البشري عن إله كل راحة وتعزية للبحث عن الراحة في الطعام والجنس ووسائل الترفيه، فإن النتائج المترتبة على ذلك لن تؤثر سلبًا على العلاقات البشرية فحسب بل ستؤثر أيضًا على العالم الطبيعي من حولنا. إن الاختيارات والقرارات التي نتخذها بشأن الطريقة التي نعيش بها حياتنا تؤثر على الأرض ذاتها. تحدثنا في الفصل السادس عن الأجواء التي تحيط بكل شخص، وقلنا أننا نشعر بالقلق والتوتر عندما يكون هناك غضب في المكان الذي نوجد فيه، ونشعر بالسعادة في المكان الذي تسوده البهجة والفرح.

هذه الأجواء المحيطة بالبشر هي عبارة عن التربة الروحية التي ينمو فيها الطفل من لحظة الحمل به وولادته. والأجواء نفسها الموجودة داخل البشر تؤثر على العالم الطبيعي بآثره.

"وَبَارَكُهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: ائْمُرُوا وَاكْثُرُوا وَاْمَلُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا،
وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى
الْأَرْضِ" (تكوين 1: 28).

إن الطريقة التي كان من المفترض على البشر أن يخضعوا بها الأرض هي أن يتنفسوا على الأرض بالسلام بالأجواء الموجودة داخلهم. نرى في حياة الرب يسوع، وهو آدم الثاني، كيف هدأت روحه الأرض بكلمات قليلة.

"فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكُم!». فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَصَارَ
هُدُوًّا عَظِيمًا" (مرقس 4: 39).

لقد كان السلام الموجود داخل المسيح هو الذي أثر على أمواج البحر. عندما يحل روح السلام من المسيح ويسكن في الإنسان، فإنه يجلب البركة والشفاء أينما ذهب.

"حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجًا فِي الشُّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى
فُرْشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بَطْرُسُ يُحَيِّمُ وَلَوْ ظَلَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ" (أعمال
5: 15).

بعد يوم الخمسين، امتلأ بطرس بروح المسيح. أنتج هذا جوًا من السلام والشفاء. فالامتلاء بروح المسيح ينتج عنه ترددات اهتزازية تهدئ النفس وتشفى الجسد.

عندما أخطأ آدم في حق الله، تغيرت الأجواء من حوله، وقد أثر ذلك على جميع الحيوانات والأشجار والنباتات والزهور. فقد تجعدت أوراق بعض النباتات الرقيقة وتصلبت وأنبتت شوكة وحسًا. كان الشوك مظهرًا من مظاهر الشوك في طبيعة آدم وصفاته:

"وَقَالَ لِآدَمَ: «لَأَتَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِاللَّعْنِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَاكَ تُثْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ" (تكوين 3: 17 و18).

لم يلعن الله الارض. آدم هو الذي لعن الأرض بسبب الأجواء المحيطة به. بينما كان آدم يسير في جنة عدن بروح التمرد التي كانت فيه على الله، كانت الترددات المنبعثة من روحه تتسبب في جفاف الأوراق وتساقطها من الأشجار. لقد تألمت النباتات والأشجار بسبب ذلك. والخوف الذي شعر به آدم عندما اقترب من الله انتقل أيضًا إلى الحيوانات. ولما خاف آدم من الله خافت منه الحيوانات:

"وَأَلْتَكُنْ حَشِيئَتِكُمْ وَرَهْبَتِكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ، مَعَ كُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ، وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعْتُ إِلَى أَيْدِيكُمْ" (تكوين 9: 2).

لم يجعل الله الحيوانات تخاف من آدم، بل أجواء الخوف التي كانت في آدم هي التي أثرت في الحيوانات وجعلتها تخشاه. والخوف الذي كان في آدم لاعتقاده أن الله سيقتله جعل الحيوانات تخشاه خوفًا من أن يقتلها. وهذا هو ما جعل الأسود والنمور والعديد من الحيوانات الأخرى مفترسة بطبيعتها.

وعندما يعود روح المسيح ليسود على الأرض ويحكمها مرة أخرى ستعود كل المخلوقات المفترسة إلى حالتها الأصلية كائنات سلام.

"وَيَكُونُ الْبُرُ مِنْطَقَةً مَنِّيهِ، وَالْأَمَانَةُ مِنْطَقَةً حَقْوِيهِ. فَيَسْكُنُ الدِّئِبُ مَعَ الْخُرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمْرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشَّيْبِلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقْرَةُ وَالذَّبَّةُ تَرْعِيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلَادُهُمَا مَعًا، وَالْأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تَبْنًا. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمْدُ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جِحْرِ الْأَفْعَوَانِ. لَا يَسُووُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِي مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُعْطِي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ" (إشعياء 11: 5 - 9).

لقد أثرت روح القتل التي كانت في قايين على قدرة الأرض على الخصوبة والإثمار. وأطلق موت هابيل ترددات عنيفة في التربة أماتت الأرض نفسها:

"فَقَالَ: مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمٍ أَحْيِكَ صَارَخَ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَأَهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَحْيِكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ

الأَرْضَ لَا تَعُوذُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِبًا وَهَارِبًا تُكُونُ فِي الأَرْضِ" (تكوين 4: 10 - 12).

إن العذاب الذي أصاب جسد هابيل أثناء وفاته على يد أخيه العنيفة أطلق ترددات في الهواء، وبسبب سفك الدم الرهيب الذي واجهه بدأت الأرض تتلوث وتهلك. لقد أضعفت الأرض بمقتل هابيل. وقد أخبر الله قايين أن ما فعله سي جلب عليه لعنة من الأرض نفسها. لم يكن الله هو الذي لعن قايين بل النتائج المترتبة على أفعال قايين هي التي أضرت بالأرض. حاول قايين أن يلوم الله على هذه اللعنة التي حلت عليه.

"فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: دَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُخْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَحْتَقِي وَأَكُونُ تَائِبًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي" (تكوين 4: 13 و 14).

اتهم قايين الله بطرده من الأرض والتسبب في المشاكل الموجودة فيها، وصرح بأنها عملاً من أعمال الله، لكنها كانت عملاً من أعمال الإنسان. تحدث جميع الكوارث الطبيعية على الأرض بسبب ترددات البشر الاهتزازية التي تؤثر على الأرض.

وعندما نفكر في سفك الدماء الذي يحدث اليوم في الأرض، فنرى أن الأرض تترنح وكأنها على وشك السقوط والانهيار كرد فعل لخطايا الإنسان. وفي زمن نوح أدت أفعال البشر الخاطئة إلى حدوث هذه الترددات الاهتزازية بشكل كبير لدرجة أنها تسببت في حدوث الطوفان:

"وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ الله، وَامْتَلَأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا. وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَايْدًا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ" (تكوين 6: 11 و 12).

يذكر الكتاب المقدس بوضوح أن الأرض فسدت لأن كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. وذكرنا في الفصل السادس أن هناك 40-50 مليون حالة إجهاض سنويًا. والرغبة في القضاء على حياة طفل لم يولد بعد ولا يزال في رحم أمه تُحدث ترددًا مفسدًا في الأرض. لا عجب أن الأرض تقل قدرتها باستمرار على إنتاج الغذاء. ولا عجب أن الغذاء ينمو بالمبيدات والمواد الكيماوية والأسمدة.

وكل جريمة قتل تُرتكب تؤثر على الأرض. إلا أن الرب يسوع بسبب رحمته ونعمته العجيبة يحاول امتصاص أكبر قدر ممكن من هذه اللعنات، وعندما حمل صليبه إلى الجلجثة، كان يرتدي إكليل الشوك. وهذا رمزٌ للعنة التي حملها كل يوم في تعامله مع تأثير خطية البشر على الأرض نفسها. وكما كان الرب يسوع بين ويتمخض تحت حمل الصليب منذ ألفي عام، فإن كل الخليقة اليوم تنن وتتمخض بسبب ثقل الخطايا والذنوب.

إن المسيح يصد رياح الصراع والنزاع التي ينبغي أن تحل على العالم بالفعل، وهو يفعل ذلك ليعطينا مزيداً من الوقت للتوبة والرجوع.

"فإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَبْنَى وَتَتَمَخَّضُ مَعَا إِلَى الْآنَ" (رومية 8: 22).

"وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَرْبَعِ رِيَّاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبَّ رِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا. وَرَأَيْتُ مَلَكَاً آخَرَ طَالِعاً مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَنْمٌ اللَّهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَالْبَحْرَ، قَائِلاً: لَا تَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَلَا الْبَحْرَ وَلَا الْأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتَمَ عِبِيدَ الْهِنَّا عَلَى جِبَاهِهِمْ" (رؤيا 7: 1 - 3).

إن هذه الرياح على استعداد لأن تهب على الأرض، إنها الرياح التي خلقتها خطايا الإنسان وأثامه. تصد ملائكة الله هذه الرياح وتمنعها حتى يُخْتَمَ أبناء الله بختم صفاته. ثم ينزل المسيح عن هذا الصليب الذي يحمله لتعزيد الخليفة والحفاظ عليها، ويُطلق صراخ الرياح. وكل ما فعله البشر سيعود ويهلك من دمروا الأرض بأثامهم وخطاياهم.

التأثير على الأرض لا يقتصر فقط على سفك الدماء، فالإفراط الجنسي يؤثر أيضاً على الأرض. فالرغبات الأنانية في العلاقات الجنسية لها تأثير سلبي على الأرض. ويجب على المتزوجين الانتباه إلى ذلك. هل يجلب اختبارك الجنسي خصوبة وإثماراً إلى الأرض، أم أنه يبعث ترددات أنانية؟

يسرد الكتاب المقدس لنا الأنشطة التي تجعل الأرض تقاوم سكانها.

"فَتَنَجَّسَتِ الْأَرْضُ. فَاجْتَزَى ذَنْبُهَا مِنْهَا، فَتَقَذَّفُ الْأَرْضُ سُكَانَهَا" (لاويين 18: 25).

يعرض لنا الأصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين التفاصيل المتعلقة بتقويض الأرض لسكانها والسبب في ذلك. تخبرنا هذه الآيات أن الأرض سوف تقوم على البشر عن طريق الكوارث الطبيعية التي تهلك أولئك الذين يسكنون فيها. دعونا نفحص بعناية الأشياء التي تجعل الأرض تتفاعل بشكل سلبي وتقوم على سكانها:

"كَلِمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. مِثْلَ عَمَلِ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي سَكَنْتُمْ فِيهَا لَا تَعْمَلُوا، وَمِثْلَ عَمَلِ أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لَا تَعْمَلُوا، وَحَسَبَ فَرَائِضِهِمْ لَا تَسْلُكُوا" (لاويين 18: 2 و 3).

جلبت قائمة الخطايا الجنسية التالية جفافاً على كنعان وجفافاً وضربات على مصر. كانت الأرض نفسها قد بدأت في إهلاك أولئك الساكنين فيها. فما هي الخطايا التي تتضمنها هذه القائمة الواردة في لاويين 18؟

سفاح القربى

"لَا يَقْتَرِبْ إِنْسَانٌ إِلَى قَرِيبِ جَسَدِهِ لِيُكْشِفَ الْعَوْرَةَ. أَنَا الرَّبُّ" (لاويين 18: 6). والترجمة المبسطة تقول: "لا يُعاشِرُ أَحَدٌ امْرَأَةً لَهُ بِهَا صِلَةٌ قَرَابَةٍ شَدِيدَةً. أَنَا اللَّهُ".

ممارسة الجنس مع أكثر من فرد من أفراد الأسرة

"عَوْرَةٌ امْرَأَةٍ وَبَنَّتُهَا لَا تَكْشِفُ. وَلَا تَأْخُذُ ابْنَةً ابْنِهَا، أَوْ ابْنَةَ بَنَّتِهَا لِيُكْشِفَ عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَاهَا. إِنَّهُ رَذِيلَةٌ" (لاويين 18: 17). والترجمة المبسطة تقول: "لا تُعاشِرِ امْرَأَةً وَابْنَتَهَا. وَلَا تَنْزَوِجُ وَتُعاشِرِ ابْنَةَ ابْنِهَا أَوْ ابْنَةَ ابْنَتِهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَانِ جِدًّا لَهَا. هَذَا شَرٌّ".

"وَلَا تَأْخُذُ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضَّرِّ لِيُكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا" (لاويين 18: 18). والترجمة المبسطة تقول: "لا تَنْزَوِجُ أُخْتِ زَوْجِكَ وَتُعاشِرِهَا بَيْنَمَا أُخْتُهَا حَيَّةٌ".

ممارسة الجنس أثناء الدورة الشهرية

"وَلَا تَقْتَرِبْ إِلَى امْرَأَةٍ فِي نَجَاسَةِ طَمَثِهَا لِيُكْشِفَ عَوْرَتَهَا" (لاويين 18: 19). والترجمة المبسطة تقول: "لا تُعاشِرِ امْرَأَتَكَ فِي فِتْرَةِ حَيْضِهَا الشَّهْرِيَّةِ إِذْ تَكُونُ نَجِسَةً".

رغم أن العديد من الأطباء يوصون بممارسة الجنس خلال فترة حيض المرأة الشهرية، إلا أن الكتاب المقدس يخبرنا أن هذا ينتج عنه ترددات اهتزازية تؤثر سلباً على الأرض.

الزنا

"وَلَا تَجْعَلْ مَعَ امْرَأَةٍ صَاحِبِكَ مَضْجَعَكَ لِزُرْعٍ، فَتَنْجَسَ بِهَا" (لاويين 18: 20). والترجمة المبسطة تقول: "لا تُعاشِرِ زَوْجَةَ جَارِكَ فَتَنْجَسَ نَفْسُكَ بِهَا".

ذبح الأطفال للنجاح والثراء

"وَلَا تُعْطِ مِنْ زَرْعِكَ لِإِجَارَةِ لِمَوْلِكَ لِيَلَّا تُدَيِّسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ"
(لاويين 18: 21). والترجمة المبسطة تقول: "لا تَسْمَحْ بِأَنْ يُعْطَى أَحَدٌ
أولادِكَ لِئِنْدَبِحَ لِإِلَهِ مَوْلِكَ. لا تُنَجِّسِ اسْمَ إِلَهِكَ بِعَمَلٍ هَذَا. أَنَا اللهُ".

يتم إجهاض الأطفال لتجنب الرعاية والتهرب من المسؤولية والمصاريف الإضافية. إنهم أطفال يقدمون لألهة الراحة والمنفعة الشخصية. كان الأطفال يقدمون في العصور القديمة بشكل روتيني لألهتهم من أجل الثراء والبركة.

الشذوذ الجنسي

"وَلَا تُضَاغِعْ ذَكَرًا مُضَاغِعَةً امْرَأَةً. إِنَّهُ رَجَسٌ" (لاويين 18: 22).
والترجمة المبسطة تقول: "لا تُعَاشِرْ ذَكَرًا كَمَا تَفْعَلُ مَعَ امْرَأَةٍ. هَذِهِ
نَجَاسَةٌ".

يخبرنا الكتاب المقدس أن المثلية الجنسية تؤدي إلى إطلاق نسبة عالية من الترددات السلبية على الأرض. إنها علاقة جنسية ولكن بلا خصوبة أو إثمار. لا يدين الله الأفراد الذين يقومون بذلك لكنه يندرنا ويخبرنا أن أجسادنا صممت بطريقة تجعل الأفعال الجنسية المثلية التي تُرتكب تُطلق اهتزازات سلبية كبيرة في الأرض. إنني لا أدين الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال، لكنني أصلي من أجلهم كما أفعل من أجل أي شخص آخر يحتاج إلى معزي حقيقي. كما أنني أعتقد أنه يتوجب علينا عدم الإضرار بالأرض قدر الإمكان.

تجمع الحركات الخضراء اليوم بين الرغبة في إنقاذ الكوكب والحرية في اختيار التوجه الجنسي. إلا أن هذين المبدئين يتعارضان مع واحدهما الآخر وفقاً للكتاب المقدس. فأحدهما يلغي الآخر. إحدى أفضل الطرق لإنقاذ الكوكب تتمثل في اللجوء إلى إله الكتاب المقدس الحقيقي للحصول على الراحة والتعزية والتوقف عن استعمال الجنس وفقاً للطرق الوارد ذكرها في لاويين 18 لإيجاد الراحة والتعزية.

معاشرة الحيوانات

"وَلَا تَجْعَلْ مَعَ بَهِيمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَنْتَجِسَ بِهَا. وَلَا تَقِفِ امْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ
لِيَزَايَهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ" (لاويين 18: 23). والترجمة المبسطة تقول: "لا
تُعَاشِرْ حَيَوَانًا فَتَنْتَجِسَ بِهِ. وَلَا تُعَاشِرِ الْمَرْأَةَ حَيَوَانًا. فَهَذَا أَمْرٌ بَغِيضٌ
جِدًّا".

صمم الله الأرض بطريقة تجعلها تعكس صفات البشر. كلما أصبح البشر أكثر لطفًا وعطفًا وبذلاً ونكراناً للذات، كلما أصبحت الأرض أكثر جمالاً. وكلما ازدادت أنانية

البشر وبحثوا عن الراحة في العلاقات الجنسية، كلما ازدادت الأرض خرابًا ودمارًا وتقذفت سكانها وتنتقيأهم.

لا ينبغي أن نكون مثل قايين عندما تصيب هذه المصائب والكوارث الأرض ونلوم الله على التسبب فيها. كما لا ينبغي أن ندين الأماكن التي أصابتها هذه الكوارث قائلين إن الله هو الذي تسبب في إهلاكها بتدخل مباشر منه. إن الأرض نفسها هي التي تتفاعل مع أفعال البشر وتصرفاتهم.

لنرجع إلى الإله الحي إله الكتاب المقدس. إنه الإله الرحيم والرؤوف الذي لا يديننا. وهو يطلب منا عدم القيام بهذه الأشياء رغبةً منه في أمننا وحمايتنا، وهو يسعى لأطول فترة ممكنة لحمايتنا من طرفنا المدمرة للذات. يحذرنا الرب بحمبة ويقول:

"تُفْرَعُ الْأَرْضُ إِفْرَاعًا وَتَنْهَبُ نَهْبًا، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْقَوْلِ. نَاحَتْ دُبْلَتِ الْأَرْضِ. حَزَنْتْ دُبْلَتِ الْمَسْكُونَةِ. حَزَنْ مَرْتَفَعُو شَعْبِ الْأَرْضِ. وَالْأَرْضُ تَدْتَسِّتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا لِأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، عَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَّبُوا الْعَهْدَ الْأَبَدِيَّ. لِذَلِكَ لَعْنَةُ أَكَلَتِ الْأَرْضِ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذَلِكَ أَحْتَرَقَ سُكَّانُ الْأَرْضِ وَبَقِيَ أَنَاسٌ قَلِيلٌ" (إشعياء 24: 3 - 6).

سينتهي هذا العالم بسبب خطايا البشر وآثامهم. وستأتي اللعنة من الأرض نفسها كما حذر الله قايين.

"وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَنَدَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَزْحَرَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا" (رؤيا 6: 14).

ستحدث في المستقبل القريب كوارث طبيعية وسوف تجتاح الملايين من البشر. ستحدث هذه الكوارث بسبب آثام البشر وخطاياهم التي تؤثر على الأرض. إن آثام البشر وخطاياهم تُحْتَزَنُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْبِطَارِيَّاتِ الْمَوْشَكَةِ عَلَى الْانْفِجَارِ لِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ الْمَزِيدَ مِنَ الشَّحْنِ. وَالطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ لِلْإِعْدَادِ لِهَذِهِ الْأَحْدَاثِ تَتِمَثَلُ فِي الْإِمْتِلَاءِ مِنْ رُوحِ السَّلَامِ الْمَوْجُودِ فِي شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَالْأَرْضُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُؤْذِيَ الْمَمْتَلئينَ بِرُوحِ السَّلَامِ، لَكِنِهَا بِكُلِّ بَسَاطَةٍ تَعَكْسُ مَا بَدَاخِلَهَا. وَهُمْ (أَيِ الْمَمْتَلئينَ بِرُوحِ السَّلَامِ) رِبْمَا تُحَيِّطُ بِهِمْ عَوَاصِفٌ وَأَضْطْرَابَاتٌ شَدِيدَةٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِثْلَمَا حَدَثَ حِينَمَا كَانَ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ، لَكِنِهَا لَنْ تُحْدِثَ ضَرْرًا لَهُمْ مِثْلَمَا لَمْ تُحْدِثْ ضَرْرًا بِهِ.

وكما ذكرت في الفصل الثاني عشر، فإن أحد الأسرار المتعلقة بالحصول على روح السلام هذا يوجد في السبت والأعياد. عندما كانت بطاريات الأرض في مصر على وشك الانفجار، سأل موسى فرعون إذا كان بإمكان الشعب الاحتفال بعيد ما، ألا وهو عيد الفصح، لأنهم لو تمكنوا من الاحتفال بهذا العيد، لآتى إليهم المزيد من روح السلام،

ولامتألوا بالمعزي وازداد تأثيرهم الإيجابي على الأرض، ولتأخرت الضربات التي حلت على أرض مصر.

رفض فرعون السماح لهم بالاحتفال بالعيد وأنذره موسى بما سيحدث:

"وَبَعَدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعْبُدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأَطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطْلِقُهُ». فَقَالَا: «إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ اتَّقَانَا، فَتَذْهَبُ سَفَرًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَتَذْبُحُ لِلرَّبِّ الْهِنَاءَ، لِنَلَّا يُصِيبَنَا بِالْوَبِ أَوْ بِالسَّيْفِ»" (خروج 5: 1 - 3).

تخبرنا الآيات السابقة أن الله سيصيبهم بالوبأ والسيف، وقد أشرنا سابقاً أن أحكام الله تتجلى في السماح للبشر بتلقي عواقب أفعالهم والنتائج المترتبة على اختياراتهم. وهو لا يمنع هذه المصائب أو الكوارث من الحدوث. فإذا سُمح لهم بالاحتفال بالعيد، لأهدأ ذلك نفوس بني إسرائيل، وحينما كانوا سيعودون إلى مصر، لحل السلام على الأرض وبالناس المسرة.

يدعو الله في هذه الأيام الأخيرة الناس أن يعودوا ويتذكروا فرائضه وأحكامه كما هي مسجلة في شريعة موسى، لأن ذلك من شأنه أن يقينا شر الكوارث والمصائب التي تحل على الأرض بسبب شرور البشر وخطاياهم.

"أذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ بِهَا فِي حُورَيْبَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ" (ملاخي 4: 4).

وهذا الأمر يتزامن مع عمل إبليبا المتمثل في دعوة الناس إلى الإله الحقيقي واستعادة وحدة العائلة لجلب البركة على الأرض:

"هَأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِبِلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمُخَوِّفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْآبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِنَلَّا آتِي وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلُغْنٍ" (ملاخي 4: 5 و6).

إن كنت ترغب في السلام، فتعال إلى رب السبت وهو سيريحك. وإن كنت ترغب في النجاة من الكوارث المقبلة، فاذكر الفرائض والأحكام فتجد ستر العلي حيث توجد راحة وسلام وطمأنينة.

"السَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيبُ. أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْحَايَ وَحِصْنِي. إِلَهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ». لِأَنَّهُ يَنْجِيكَ مِنْ فِتْحِ الصَّيَادِ وَمِنْ الْوَبِ الْأَخْطَرِ. بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنَحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِحْنٌ حَقُّهُ. لَا

تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلَا مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ، وَلَا مِنْ وَبَاٍ يَسْلُكُ
فِي الدُّجَى، وَلَا مِنْ هَلَاكِ يُفْسِدُ فِي الظَّهيرة. يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ،
وَرَبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا يَقْرُبُ" (مزمو 91: 1 - 7).

"أُو الرَّاْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِمًا سَالِمًا، لِأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ. تَوَكَّلُوا عَلَى
الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ، لِأَنَّ فِي يَآءِ الرَّبِّ صَخْرَ الدُّهُورِ" (إشعياء 26: 3 و4).

هل تعاني من الشهوات الجنسية أو غيرها من الشهوات؟ تعال إلى السبت والأعياد.
عندما تختبر البهجة والفرح في السبت فستتوقف عن عمل طرقك وعن إيجاد مسرتك
وستجد المسرة في أذرع إلهك ومخلصك.

"إِنْ رَدَدْتِ عَنْ السَّبْتِ رَجُلُكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتِ
السَّبْتِ لَدَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكْرَمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ
مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلَامِكَ، فَإِنَّكَ جِيئُودٌ تَتَلَدُّ بِالرَّبِّ، وَأَرْكَبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ
الأَرْضِ، وَأَطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمُ" (إشعياء 58:
13 و14).

22. الزانية الجالسة على الوحش

يعرض لنا سفر الرؤيا ذروة تاريخ البشرية. ونجد أنه من المناسب أن يقدم لنا رمزاً لزانية للإشارة إلى الكنيسة المرتدة المُشركة بالله، ويخبرنا أن هذه الزانية تجلس على وحش عظيم وقوي يمثل ملوك الأرض الذين أخضعوا سلطتهم لها.

تعيدنا هذه الصور مباشرة إلى الجنة، عندما تركت المرأة جانب زوجها لثصاب بكلمة أو بذرة الحية. الكلمات التي قالها يسوع إلينا مُمثلةً بالبدار.

"إِلَيْكُمْ مَعَى الْمَثَلِ: الْبِدَارُ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ" (لوقا 8: 11 – الترجمة المبسطة).

وهكذا زرع الشيطان من خلال الحية التي استخدمها كوسيلته بذرته في المرأة، الزانية الأصلية التي سلمت فكرها للشيطان بسبب حيله وخداعه وأغوت أيضاً زوجها وأخضعته فتحولت طبيعته إلى طبيعة وحش مفترس:

"ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلاً لِي: «هَلَمْ فَأَرَيْكَ دَيْبُوتَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي رَزَى مَعَهَا مَلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَّرَ سُكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا.» فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِي مَمْلُوءٍ أَسْمَاءً تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ" (رؤيا 17: 1 – 3).

المرأة التي تجلس على الوحش هي أحد الرموز التي تعكس خضوع الذكر للأنثى، أو تحول مصدر الحب والراحة الأساسي لدى الرجل من الله إلى المرأة. وقد تعظّم نموذج هذه العلاقة في العلاقة بين نمرود وسميراميس. فالعلاقة بين الأم / الزوجة والزوج / الابن هي تعبير آخر عن جلوس هذه المرأة على الوحش. فكلما كانت المرأة قادرة على جذب الرجل بأطايبيها (أطعمتها الطبيعية) وتغذية طبيعته الجسدانية المفترسة وإشباعها، كلما استطاعت أن تتحكم فيه وتبعد قلبه عن عبادة الإله الحقيقي وخدمته. وبصفتها ملكة السماء فقد كان بمقدورها أن تحكم. إن رمز المرأة الجالسة على الوحش هو ذروة التغيير والتحول الذي طرأ على آدم وحواء عندما سقطا. ففي الجسد، صار آدم وحشاً وصارت حواء زانية بطبيعتهما. وهذا هو ما حدث إليهما بسبب رغبتهما اليائسة في الحصول على الراحة والتعزية من بعضهما البعض بعيداً عن الراحة والتعزية التي يمنحها الله.

وشعب الله في نبوات الكتاب المقدس يُشار إليه بالمرأة. أما الزانية فهي الكنيسة التي أسلمت نفسها لسلطة الدولة من أجل الحصول على السلطة والثروة. فالكنيسة المسيحية

بعد أن ذاقت ويلات الاضطهاد، تخلت عن مبادئها واستسلمت إلى بدع قسطنطين ومخاطلاته، وقد أغويت للدخول في علاقات مع ملوك الأرض.

بعد ذلك بوقت قصير، أعطى جستنيان، ملك الأرض آنذاك، للكنيسة الكاثوليكية قوة عرشه حتى تتمكن المرأة من الجلوس، رمزياً، على القوة الوحشية لملوك الأرض.

"وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمْرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَقَمُهُ كَقَمِ أَسَدٍ.
وَأَعْطَاهُ التَّنِينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا" (رؤيا 13: 2).

والقوة نفسها يُشار إليها في سفر الرؤيا 13 كنمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وتلقى أحد رؤوس الوحش ما يبدو أنه جرح مميت، لكن جرحه المميت قد شُفي، وتعجبت كل الأرض وراء هذا الوحش.

هذه النبوة الرمزية في سفر الرؤيا هي رمز للكنيسة البابوية. لم تلجأ كنيسة يسوع المسيح أبداً لقوة السيف الحديدي للسيطرة على قلوب البشر وحكمهم. لقد زنت الكنيسة الرومانية وأسلمت نفسها لملوك الأرض كي تأخذ قوتها وتحكم. وتدعي أنها تقوم بدور المسيح على الأرض وتمثل إله السماء، لكنها أضلت قلوب الناس وأبعدتهم عنه بتشويهاها صورة إله السماء وصفاته الحقيقية.

تعاليمها مثل الخمر الذي يُسَمِّم الفكر ويشوش النفس. وملوك الأرض يُخضعون أنفسهم لهذه المرأة طوعاً واختياراً لأنهم يبحثون عن الراحة بعيداً عن خالقهم الحقيقي. وهكذا، فإن أقوى دافع لدى الرجال ألا وهو اتحاد الجماع يُرَمِّز إليه بالزانية الجالسة على الوحش. هذه هي الثمرة الناتجة عن البذار المزروعة في قلبي آدم وحواء، وهي تمثل محاولة الرجل بأكملها للبحث عن الراحة في المرأة بدلاً من الخالق.

إن الإله الذي تعبد هذه الزانية تكتنفه أسراراً معقدة ومبهمه إذ أن بساطة العلاقة بين الأب والابن يحل محلها غموض الثالوث.

"وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الرِّوَانِي وَرَجَاسَاتِ
الأرض" (رؤيا 17: 5).

تغار الزانية على عرشها، فتضطهد بل وتحاول قتل كل من يسعى لاتباع إله السماء الحقيقي:

"وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقَدَيْسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لَمَّا
رَأَيْتُهَا تَعَجَّبًا عَظِيمًا!" (رؤيا 17: 6).

علمت المرأة تحت إرشاد التتين أنها كي تتمكن من ضمان ولاء رعاياها لها والسيطرة عليهم، كان عليها أن تمنعهم من الدخول إلى ينبوع السبت وقبول ذلك الروح الذي يريح النفس ويعزيها ويزيل الحاجة إلى الراحة من الزانية.

ونفس السلطة الدينية السياسية الوارد ذكرها في سفر دانيال يُرمز إليها بالقرن الصغير الذي يسعى لتغيير الأوقات التي يتعبد فيها شعب الله:

"وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدِّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدَيْسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْأَوْقَاتِ
وَالسَّنَةِ، وَيُسَلِّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمَةٍ وَنَصْفِ زَمَانٍ" (دانيال 7: 25).

توجت كنيسة روما في القرن الرابع والثالث واعتبرته الإله الذي يستحق العبادة، وغيّرت يوم العبادة من السبت إلى الأحد، وغيّرت عيد الفصح إلى الإيستر أو عيد القيامة، كما أنها غيرت موعد يوم الخميس إلى أحد العنصرة وعيد المظال إلى الكريسماس أو عيد الميلاد. لقد فعلت هذا ليقبلها الوثنيون بسهولة أكبر. ومن خلال خمر تعاليمها هذه، جعلت روما جميع الأمم يشربون من خمر زناها.

وكما اكتشفنا في الفصل الثاني عشر، فإن روح المعزي يأتي في السبت ورؤوس الشهور والأعياد. أما الزانية ففي محاولتها لإبعاد الناس عن المريح والمعزي الحقيقي، تقدم للناس الأحد والإيستر (عيد القيامة) وعيد العنصرة والكريسماس. إلا أن هذه الأعياد التي تقدمها الزانية لا تمت للكتاب المقدس بأية صلة وتجلب معها روحاً مختلفة. إن ابن الإنسان هو رب السبت (متى 12: 8)، أما يوم الأحد فهو سمة السلطة الرومانية على الكتاب المقدس ويحمل سمة التمرد على الخالق.

يحل روح الله على أبنائه في السبت ليختتمهم في صفاته، أما روح التمرد والعصيان فتحل على أبناء روما يوم الأحد فيقبلون سمة الوحش. سيصبح يوم الأحد سمة الوحش عندما تسعى الزانية إلى إجبار جميع الأمم على السجود للوحش وصورته من خلال سمة قوته وسلطانه، أي الأحد.⁴⁴

"وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ
الْوَحْشِ، قَائِلًا لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةَ الْوَحْشِ الَّتِي
كَانَ بِهِ جُرْحُ السِّنْفِ وَعَاشَ. وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِمُورَةِ الْوَحْشِ،
حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِمُورَةِ
الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. وَيَجْعَلُ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكَبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ،

⁴⁴ للمزيد من الدراسة حول هذا الموضوع، راجع كتاب "الصراع العظيم" المتاح عبر موقعنا الإلكتروني.

وَالْأَخْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمُ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ"
(رؤيا 13: 14 - 16).

سيصبح السبت في ذلك الحين هو الامتحان العظيم بين من يسجدون للأب وابنه الوحيد ومن يسجدون للزانية التي يدعها ملوك الأرض. وسيطلب من الجميع العبادة يوم الأحد، ومن يحاولون العبادة يوم السبت سيتعرضون للتهديد بالقتل بسبب إيمانهم. سيُشبه هذا الامتحان ما حدث للفتية العبرانيين الثلاثة الذين رفضوا السجود أمام التمثال في بابل. لقد كانوا يفضلون الموت على التخلي عن عبادتهم للإله الحقيقي وتقديم ولائهم له (دانيال 3).

ومن يسمعون صوت المعزي آتياً إليهم بكمية مضاعفة يوم السبت وبكميات أكبر في رؤوس الشهور والفصح والأعياد الأخرى، لن يذعنوا لهذه الضغوط التي تمارس بحقهم. وقبلهم للسبت المزيف يعني أن مصابيحهم ستنطفئ، ولن تكون لديهم القدرة على الذهاب إلى عشاء عرس الخروف.

ومنْ تدربت عقولهم على طلب الراحة في الأشياء التي من شأنها أن تشتت انتباههم من أكل وجنس ووسائل ترفيهه وأيضاً العبادة في مواقيت الزانية المعينة، سيتحد فكرهم مع فكر الوحش وسيقبلون سمته على جباههم بفرح، أو سيقبلون السمة على إيديهم بخوف.

"لَا تُحْبُوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ أَحَبَّ أَحَدُ الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: سَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَسَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعْظَمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنْ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَعْضِي وَسَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَنْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ" (يوحنا الأولى 2: 15 - 17).

منْ يبحثون عن راحتهم الأساسية في المصدر الخطأ سيهبطون خطوة تلو الأخرى في الأدمان وأخيراً الموت. يخضع الناس للزانية لبعض الوقت، ولكن في النهاية يتعبون من ديانتها الكاذبة وينقلبون عليها:

"ثُمَّ قَالَ لِي: «الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الرَّائِيَةُ جَالِسَةٌ، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَّمٌ وَالسِّنَّةُ. وَأَمَّا الْعَشْرَةُ الْفُرُونَ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى الْوَحْشِ فَهَؤُلَاءِ سَيُبْعِضُونَ الرَّائِيَةَ، وَسَيَجْعَلُونَهَا حَرْبَةً وَعَرْيَانَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ. لِأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَصْنَعُوا رَأْيَهُ، وَأَنْ يَصْنَعُوا رَأْيًا وَاجِدًا، وَيُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ حَتَّى تَكْمَلَ أَقْوَالُ اللَّهِ" (رؤيا 17: 15 - 17).

إن البحث عن الراحة في الإدمان الذي يؤدي في النهاية إلى تعرض الزانية للاغتصاب والموت، ينعكس في التزايد المستمر في العنف الجنسي والمواد الإباحية. وهناك تزايد

مستمر في عدد النساء اللاتي يتعرضن للاختناق أثناء ممارسة الجنس، وفي المملكة المتحدة تموت امرأة كل أسبوعين.⁴⁵ وهذا يُظهر الجنون المُطَبَّق في طلب الراحة في المكان الخطأ، كما يُظهر أيضاً ماذا سيحدث للزانية في النهاية. سيتعب ملوك الأرض من أطايبها ويلقون عليها اللوم بسبب جوعهم وسوف يقتلونها ويحرقونها بالنار.

وهكذا تنتهي الزانية وتصل الأرض إلى رمتها الأخير (أي ما يحدث عند الاحتضار)، ثم يأتي ابن الله ليأخذ عروسه الساهرة: أولئك الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع.

⁴⁵ www.theguardian.com/society/2019/jul/25/fatal-hateful-rise-of-choking-during-sex

23. مدعوون لعرس الخروف

"وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُغُودِ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: «هَلُّوِيَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهُ الْمَجْدَ! لِأَنَّ عُرْسَ الْخُرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَأَمْرَانُهُ هِيَآتُ نَفْسَهَا. وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقَدِيسِينَ» وَقَالَ لِي: «اكْتُبْ: طُوبَى لِلْمَدْعُوعِينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخُرُوفِ!». وَقَالَ: «هَذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللَّهِ الصَّادِقَةِ»" (رؤيا 19: 6 - 9).

"ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خُرُوفٌ وَقَفَتْ عَلَى جَبَلٍ صِهْيُونَ، وَمَعَهُ مِنْهُ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمْ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جَبَاهِهِمْ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقَبْرَاتِ يَضْرِبُونَ بِقَبْرَاتِهِمْ، وَهُمْ يَبْرَتُمُونَ كَنَزِيمَةً جَدِيدَةً أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالسُّيُوحِ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلَّا الْمِنَةُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ اسْتَرَوْا مِنَ الْأَرْضِ. هُوَلاءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لِأَنَّهُمْ أَطْهَرُوا. هُوَلاءِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْخُرُوفَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هُوَلاءِ اسْتَرَوْا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْخُرُوفِ. وَفِي أَقْوَاهِهِمْ لَمْ يُوَجَدْ غِشٌّ، لِأَنَّهُمْ بِلَا عَيْبٍ قَدَّامَ عَرْشِ اللَّهِ" (رؤيا 14: 1 - 5).

ما أروع هذا العرس - زواج الخروف من عروسه! من هي العروس؟

"ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَمَامَاتُ الْمَمْلُوءَةُ مِنَ السَّبْعِ الصَّرَبَاتِ الْأَخِيرَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلًا: «هَلُمَّ فَأَرِيكَ الْعُرْسَ امْرَأَةَ الْخُرُوفِ». وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَهَا مَجْدُ اللَّهِ، وَلَمَعَاتُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرٍ يَشْبُ بُلُورِيٍّ" (رؤيا 21: 9 - 11).

"وَأَنَا يُوْحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَهَيَّأَةً كَعُرْسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا" (رؤيا 21: 2).

عروس المسيح هي المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة. إنها عاصمة مملكة الله. والعرس يشير إلى أن مملكة الله قد أصبحت حقيقة واقعة. أما نحن، أبناء هذه الأرض، فنسكن في هذه المدينة، أورشليم الجديدة، التي هي أمنا جميعًا.

"فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. لَكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ

فَبِالْمَوْعِدِ. وَكُلُّ ذَلِكَ رَمْزٌ، لِأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُوبَدِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجِرٌ. لِأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ يُقَابَلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَاتَّهَمَتْ مُسْتَعْبِدَةً مَعَ بَنِيهَا. وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمَّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ" (غلاطية 4: 22 – 26).

المدعون إلى العرس هم عذارى لا يتنجسون مع النساء كما قرأنا منذ قليل. هذا يعني أنهم لم يجعلوا المرأة مصدر راحتهم الفاسد. إنهم يتبعون الخروف حيثما ذهب لأنه مصدر تعزيتهم وراحتهم:

"جِئْتُذُ يُسَبِّهُهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آئِنَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحَهُنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعَهُنَّ وَنِمْنَ. فَبَيْنَ نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صَرَخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَأَخْرَجْنَ لِلِقَائِهِ!" (متى 25: 1 – 6).

وحتى أولئك الذين جعلوا المسيح مصدر راحتهم وتعزيتهم، أولئك الذين يُرمز إليهم بالعذارى العشر، يواجهون مشكلة. فنصف العذارى اللاتي خططن للذهاب إلى العرس لم يكن لديهن ما يكفي من الزيت. يرمز الزيت إلى عطية المعزي، روح المسيح القدوس. هناك من يدعون أنهم جعلوا المسيح مصدر راحتهم وتعزيتهم لكنهم في النهاية لا يحصلون على راحته وتعزيتهم، وفي ساعة نصف الليل المظلمة يكتشفون أن الزيت في مصابيحهم لم يعد موجودًا. لقد فقدوا صلتهم وعلاقتهم بالمعزي.

يخبرنا الكتاب المقدس أن الرب يسوع هو المعزي:

"يَا أَوْلَادِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ [معزي] عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ" (يوحنا الأولى 2: 1).

والرب يسوع يعزينا بالروح القدس:

"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِيًا آخَرَ لِيَمَكِّنَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَأْكُتٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لَا تَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (يوحنا 14: 16 – 18).

سيكون هناك مجموعة واثقة من أنها جعلت من الرب يسوع مصدر راحتها وتعزيتها الوحيد، ولكن بسبب الالتباس والارتباك الذي تحدثه لهم الزانية، فإنهم يسجدون للأسف لسر الثالوث الغامض الذي تعلم خمره أن الروح القدس هو كائن منفصل عن المسيح.

الروح القدس ليس كائنًا منفصلاً، ولكن يصح القول أن الروح القدس هو كيان منفصل عن المسيح. فالروح القدس هو الوسيلة التي يستعملها الله لجلب شخص المسيح إلى قلوبنا. وكنهر محبة عظيم، يعمل الروح تحت إشراف الأب والابن لإحضار وجودهما الدائم في كل مكان يُرْحَبُ به. وبالروح القدس تمكن الرب يسوع من الظهور بهيئة مباشرة للرجلين اللذين كانا في طريقهما إلى عمواس.

"وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ (يسوع) بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَيْنِ مِنْهُمْ، وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلَا هَدَيْنِ" (مرقس 16: 12 و 13).

كيف يظهر الرب يسوع بهيئة أخرى؟ إن المسيح من خلال "معزي آخر"، أي قوة الروح القدس، يستطيع أن يعلن ذاته. إذا وقعت تلك العذارى المدعوات إلى عشاء عرس الخروف ضحية للروح القدس الخطأ، فسوف ينفد الزيت من مصابيحهن. فلننتسب بالرب يسوع معزينا ونقبل عطية روحه كلي الوجود لكي نتمكن من إصلاح مصابيحنا لنلا تنطفئ عندما تُقدَّم لنا الدعوة إلى العرس.

الشيء الآخر الذي يجب أن نتذكره هو أن المعزي يأتي إلينا في توقيتات الله الخاصة. فالعذارى اللواتي يفرحن وبيتهجن في نور السبت لديهن الفرصة للحصول على نصيب اثنين من الروح. والعذارى اللواتي يدركن أنهن جزء من المرأة التي يوجد القمر تحت رجليها (رؤيا 12: 1 و 2) سيفرحن بالزيت الإضافي. وعندما يقرع المسيح الباب في الأعياد، سيدخل ويتعشى (أي يعيد) معنا حتى نتعزى بمحبته. وفي هذه الأعياد والأوقات الخاصة، تُفتح أبواب الهيكل على مصراعها حيث تأتي أوقات الفرج من عند الرب.

"هَكَذَا قَالَ السَيِّدُ الرَّبُّ: بَابُ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ الْمُتَّحَّةِ لِلْمَشْرِقِ يَكُونُ مُعْلَقًا سِنَةَ أَيَّامِ الْعَمَلِ، وَفِي السَّبْتِ يُفْتَحُ. وَأَيْضًا فِي يَوْمِ رَأْسِ الشَّهْرِ يُفْتَحُ" (حزقيال 46: 1).

فلنصلح مصابيحنا ونجعلها تضيء حتى نكون مستعدين عندما يأتي العريس في نصف الليل ويصير صراخًا.

24. ملابس القديسين البهيّة

"طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الْأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ خَارِجًا الْكَلَابِ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا" (رؤيا 22: 14 و15).

"وَأُعْطِيتُ أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقَدِيسِينَ" (رؤيا 19: 8).

إن وعد مخلصنا الرائع لنا هو أن وصايا الله ستكون مكتوبة في قلوبنا بعطية روحه. ومن وجدوا الراحة والتعزية في المخلص سيُعطى لهم هذا الوعد واليقين.

"كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ. وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَا مِنْهُ" (يوحنا الأولى 5: 13 – 15).

إذا كنا نعلم أن لنا حياة أبدية ونعلم أننا إن طلبنا شيئاً منه سننالها، فيمكننا التغلب على كل خطية بعطية روحه. وهذا ليس بالأعمال الشخصية وإنما بالانكالم الكامل على عطية الروح القدس. هذا يعني أن الرجال والنساء بإمكانهم التغلب على التجارب الجنسية وغيرها من التجارب والإغراءات. يمكن للرجال التغلب على هوسهم بالجنس، ويمكن للنساء التغلب على ولعهم الشديد بجذب الرجال واسترغابهم إليهن.

يمكن للرجال والنساء التغلب على شهواتهم التي تستعبدهم من خلال قوة الصلاة والثقة في كلمة الله. لا يمكن أن ينسب أي انتصار على الخطية للإنسان. فبدون المسيح لا نستطيع أن نفعل شيئاً.

إن التحدي الأكبر الذي يواجهه الناس عندما يصبحون على دراية بحالتهم الساقطة هو الإيمان بأن أبانا يغفر لنا غفراً مجانياً، ويقدم لنا الروح القدس مجاناً ليمنحنا القوة لتحقيق الغلبة والانتصار.

إن الطريق إلى تحقيق الغلبة والانتصار يتطلب من الخاطئ أن يكون على دراية أكثر بحجم الخطايا والذنوب التي يقترفها. عندما نقرب أكثر من المسيح، ستزداد خطايانا في أعيننا. ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً (رومية 5: 20).

لا تباأس عندما ترى نفسك ضعيفاً وعاجزاً لا حول لك ولا قوة. استرح في أذرع المعزي، وليكن اشتياقك للسبب والأعياد الإلهية الأخرى. اطلب معمودية الروح القدس كل يوم كي

يتسنى لك مواجهة تجاربك. لا تيأس عندما تتعثر، وتذكر أن أبانا ومخلصنا لا يدينانك على الإطلاق بل يشيران برفق ومحبة شديدة إلى خطورة خطايانا ويدعوانا للتوبة والرجوع.

الدعوة مقدمة لك لحضور عشاء عرس الخروف. بر المسيح مُقدّم لك مجانًا بدون مال وبدون ثمن. ستنمو بذار كلمة الله فيك إلى حياة أبدية.

صلاتي هي أن ألتقي بك على بحر الزجاج في المدينة السماوية مع أبينا وابنه الحبيب، اللذين يقدمنا لنا الراحة والتعزية والقوت ويحافظا علينا من شر هذا العالم الحاضر. البركة والكرامة والمجد والسلطان لهما من الآن وإلى أبد الأبد. آمين.

كان على آدم أن يتخذ قرارًا عندما قدمت له زوجته الثمرة المحرمة ليأكل. وعندما قرر الموافقة على طلبها والأكل من الثمرة فقد رفض خالقه.

فمن سيكون الآن مصدر راحته وتعزيبته؟

أعطيت حواء لأدم لتكون معينًا نظيرًا له. فهل تستطيع مساعدته على تحمل التغيير الرهيب الذي طرأ على علاقته بالله؟ كيف غير سقوط الرجل العلاقة الزوجية؟ وما هو تأثير ذلك على عطية الجنس والأمر الإلهي المتعلق بالإثمار والإكثار؟

لا يزال الارتفاع الهائل في الإباحية من خلال وسائل الإنترنت والتركيز على الأفكار الجنسية يوفران المزيد من الأدلة على أن الرجال والنساء يبحثون عن راحة صعبة المنال في الجنس. تقدم لنا الرسالة إلى أهل رومية تسلسلاً واضحاً للنتائج المترتبة على شرور البشر وذلك عندما يبتعدون عن صفات الله الحقيقية ويبحثون عن اللذة والراحة والشبع في الجنس خارج الإطار الأصلي الذي صُمم من أجله.

ما هو القصد الإلهي من الجنس في إطار العلاقة الزوجية؟ وما هو رأي الكتاب المقدس في ارتفاع معدلات العلاقات الجنسية المثلية؟ وماذا يتوجب على الشخص أن يفعل في حالة الطلاق أو إعادة الزواج؟ هذه هي بعض الأسئلة التي نناقشها في هذا الكتاب.

أدريان إيبينز هو كاتب ومتحدث دولي،
يقدم حالياً في مدينة بريسمان بأستراليا،
وهو متزوج ولديه ابنان بالغان